القواعد اللينينية لحياة الحزب الداخلية

ايفان برونين
ميخائيل ستيبتشيف
تعريب : ندى الشمالي

دار الفارابي

القواعد اللينينية لحياة الحزب الداخلية

القواعـــد اللينينـــية
لحياة الحزب الداخلية

تاليف : ايفـــان برونـــين

ميخائيـل ستيبتشيف

تعريب : نـــدى الشمالـــي

دار الفارابي — بيروت

آذار ١٩٧٣

تنبيه من مكتبة الشيوعيين العرب!

هذا الكتاب ليس من نسخ الصوت الشيوعي، بل من نسخ آخرين، وقد وجده الصوت الشيوعي أثناء بحثه في الإنترنت.

قامت مكتبة الشيوعيين العرب بتطهير هذا الكتاب من أفكار شيوعية الخائن خروشوف المزيفة. وقد تم ذلك من خلال:

١) حذف وإزالة الفقرات ذات الصلة،

٢) حذف وإزالة بعض الصفحات ذات الصلة،

٣) إعادة صياغة بعض الفقرات، بما يتفق والنهج الماركسي – اللينيني الثوري.

لذا اقتضى التنويه.

الصوت الشيوعي

الفصل الاول

تعاليم لينين

- مقدمة
- حزب من طراز جديد
- ازدياد دور الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هو قانون
- قواعد حياة الحزب

تعـــاليـــم لينـــين

برهن مؤسسا الشيوعية العلمية كارل ماركس وفردريك انجلـــز على ضرورة تأسيس الطبقـــة العاملـــة لحزبهـــا السياسي الخاص بهـــا ، المدعو لتنظيـــم نضالهـــا التحرري وتوجيهه . وقد اكـــدا على انه لا يمكن للبروليتاريا ان تستولي على السلطة السياسية بدون حزب ثوري . وقد كتب انجلز يقول: « لكي تكون البروليتاريا في اللحظة الحاسمة، بدرجة كافية من القوة وقادرة على الانتصار ، يجـــب ان تؤسس حزبـــا مستقلا ، حزبا يتميز عن كل الاحزاب الاخرى ومعارضا لها ، حزبا واعيا لدوره ، بوصفه حزبا طبقيا . وقد دافعنا ماركس وانا عن وجهة النظر هذه منذ ١٨٤٧ (١) » .

وقد اثبتا في **البيان الشيـــوعي** ، المقولات المهمـــة التي تجعل من حزب البروليتاريا عنصرا طليعيا للطبقة العاملـــة ، العنصر الاكثر ثورية والاكثر اهليـــة مـــن الناحية النظريـــة

---

١ ـ كـــارل ماركس وفردريك انجلز . المؤلفـــات ، جزء ٢٧ ، ص ٢٧٥ . (الطبعة الروسية) .

والسياسية ، الحزب الذي هدفه استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية .

وبوضوح عبقري طرح ماركس وانجلز مهمات الحزب : تشكيل جيش البروليتاريا ، اسقاط سيطرة البورجوازية واستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية وبناء المجتمع الشيوعي .

وقد أكد ماركس وانجلز على ان الحزب الشيوعي انما يعبر عن مصالح البروليتاريا بمجموعها ، بغض النظر عن الانتماءات القومية ، وهو من حيث روحيته حزب أممي يدعو بروليتاريي جميع البلدان الى الوحدة والى النضال المشترك ضد المستثمرين .

وقد بين قائدا البروليتاريا جوهر العلاقات المتبادلة بين الحزب والطبقة العاملة ، وحددا سمات الشيوعيين ، مشيرين الى صفاتهم كالكفاءة النظرية ومعرفة الظروف التاريخية لنضال الطبقة العاملة والقدرة على تحليل الوضع . وقد كتب ماركس وانجلز : « ان الشيوعيين على الصعيد العملي ، هم الفئة الاكثر حزما من جميع الاحزاب العمالية في مختلف البلدان ، الفئة المتحفزة دائما للتحرك الى الامام ، وعلى الصعيد النظري يتمتعون بتفوق ازاء سائر جماهير البروليتاريا من حيث فهم ظروف حركة البروليتاريا ومجراها ونتائجها العامة (٢) » .

ودافع ماركس وانجلز عن المتطلبات العالية التي يفرضها الحزب على اعضائه . ومع طرحهما امام الاحزاب العمالية مهمة الجذب النشيط للاعضاء الجدد الى الحزب ، فقد حذرا ، في الوقت نفسه ، من اغراق الحزب باناس غير جديرين ، بعناصر غير ثابتة منحدرة من طبقات غريبة ، كما شددا على ضرورة تقوية النواة العمالية في الحزب

---

٢ ــ كارل ماركس وفردريك انجلز ، المؤلفات ، جزء ٤ ، ص ٤٣٧ . (الطبعة الروسية) .

بجميع الوسائل ، وعلى ضرورة تطوير نشاط ومبادرة اعضاء الحزب وتوسيع الديمقراطية الداخلية والنقد والنقد الذاتي داخل الاحزاب البروليتارية .

واعار ماركس وانجلز اهتماما كبيرا ، سواء في مؤلفاتهما النظرية أم في نشاطهما العملي ، لتربية الاعضاء الجدد في الحزب ولوحدة الشيوعيين وتلاحمهم وللانضباط الحزبي الواعي . وكوصية ترن كلمات قائدي البروليتاريا عن ضرورة رفع لقب الشيوعي عاليا والمحافظة على نقاوة السمات الاخلاقية وهيبة ونفوذ عضو الحزب .

وكانت عصبة الشيوعيين التي اسسها ماركس وانجلز عام ١٨٤٧ ، النواة الجنينية الاولى للحزب السياسي المستقل للطبقة العاملة ، وعلى صورة هذه العصبة قامت الاحزاب الشيوعية المعاصرة .

وكان ماركس وانجلز منظمي وقائدي الاممية الاولى (جمعية عالمية للعمال) ، اول منظمة ثورية عالمية للبروليتاريا .

وعملت جمعية العمال العالمية الكثير من اجل أن تقوم الحركة العمالية في مختلف البلدان بنشر افكار الشيوعية العلمية وتربية طراز جديد من القادة البروليتاريين . ووضعت الاممية الاولى اساس منظمة العمال العالمية القائمة على المبادىء الفكرية والتنظيمية لحزب الشيوعيين .

ان تجربة عصبة الشيوعيين والاممية الاولى ، شكلت اساسا للماركسيين الروس ، وعلى راسهم لينين ، في تنظيم حزب العمال الاشتراكي — الديمقراطي الروسي .

واعلن ف.ا.لينين : «... اعطونا منظمة ثوريين ونحن نقلب روسيا ! (٣) » وذلك عندما انتقل مركز الحركة الثورية من اوروبا الغربية الى روسيا .

وكان لينين يرى ان روسيا تمثل الحلقة الاكثر ضعفا في

---

٣ — لينين . المؤلفات ، موسكو ، جزء ٥ ، ص ٤٧٨ .

نظام الامبريالية ، وعقدة كل تناقضاته . وفيها تهيأت ظروف الانفجار الثوري ضد القيصرية وسلطة الراسمال . وكان وجود الحزب البروليتاري ضروريا لترؤس نضال الطبقة العاملة وكل الشغيلة من اجل التقدم الاجتماعي وقيادتهم في طريق الثورة الظافرة .

وشكل « اتحاد النضال من اجل تحرير الطبقة العاملة » في بطرسبرج ، الذي اسسه لينين في عام ١٨٩٥، النواة الجنينية للحزب الماركسي للبروليتاريا الروسية ، والذي جمع لاول مرة فيما بين افكار الشيوعية العلمية والحركة العمالية . ولكن لا « اتحاد النضال » في بطرسبرج ولا المنظمات الاشتراكية ـ الديمقراطية التي قامت بعده في المدن الروسية الاخرى ما كانت بعد لتشكل حزبا ، اذ لم تكن تربطها علاقات لا على الصعيد الفكري ولا على الصعيد التنظيمي .

ولم يحقق المؤتمر الاول لحزب العمال الاشتراكي ـ الديمقراطي الروسي المنعقد في مينسك في ١٨٩٨ ، مهمته بتأسيس حزب عمالي جماهيري . صحيح انه اعلن عن تأسيس الحزب ، وكان لهذا الامر اهمية كبيرة على الصعيد السياسي وعلى صعيد الدعاية الثورية ، بيد انه من الناحية الواقعية لم يتم تأسيس الحزب . ولم تكن لدى المنظمات الاشتراكية ـ الديمقراطية حتى ذلك الحين ، قيادة ممركزة ، ولا تكتيك واحد ، ولا برنامج ، ولا نظام داخلي ، ولم تكن ثمة وحدة فكرية وتنظيمية . وفوق ذلك ، فان نواة الماركسيين ـ الثوريين وعلى رأسهم لينين ابعدت الى المنفى ، وازدادت البلبلة الفكرية في المنظمات المحلية لحزب العمال الاشتراكي ـ الديمقراطي الروسي ، وتعاظم تأثير العناصر الانتهازية .

في مثل هذه الظروف الصعبة وجه لينين العمل لتنظيم الحزب الماركسي . وفي حله لهذه المهمة ، أولى مكانا كبيرا للصحيفة السياسية لعامة روسيا : الايسكرا (الشرارة) . وقد كتب

في العدد الاول من الصحيفة ان بامكان الماركسيين الروس أن يستولوا على قلعة الحكم المطلق القيصري المنتصبة امـــامهم في حالة واحدة فقط ، حين تتوحد كل قوى البروليتاريا التي استيقظت « مع كل قوى الثوريين الروس في حزب واحد ، يجذب اليه كل ما في روسيا من حي وشريف (٤) » .

وقد بين لينين في مؤلفه **مـــاالعمل** ، بعد ان فضح انتهازية « الاقتصاديين » ، الذين انحنوا أمام العفويـــة في الحركـــة العمالية ، انه لا يمكن ان يلعـــب دور المناضل الطليعـــي الا حزب تقوده نظرية طليعية . والكتاب كله مشبع بفكرة تخترقه من اوله الى آخره عن ضرورة ايجاد الحزب الذي يكون القوة القائدة والمنظمة للحركة العمالية .

واكد لينين ، انه ليس باستطاعة الطبقة العاملة ان تنتصر على مستثمريهـــا ، وان تحـــل المهمات التاريخيـــة كأقامـــة ديكتاتورية البروليتاريا وبناء الاشتراكية والشيوعية الا تحت قيادة حزب الشيوعيين ، حزب من طراز جديد مغاير لاحزاب الاممية الثانية التوفيقية . كانت ثمة حاجة لحزب يكون طليعة الطبقة العاملة ، قادر على ان يوحـــد الشغيلـــة وان يكون قائدهم السياسي في النضال من أجل السلطة ، وان يوجه كل قوى وطاقة الجماهير الشعبية نحو بناء مجتمع جديد ، حزب متحرر من كل افكار المهادنة ومن الانتهازية ومن كل جمود .

وقـــد كرس لينين كـــل قواه كثوري ؛ وعبقريتـــه كمنظر ماركسي وفنه كمنظم لجماهير البروليتاريا مـــن اجل تأسيس وتقوية حزب من هذا الطراز . وبالاستناد على استنتاجـــات ماركس وانجلز ، وأخذا بعين الاعتبار تجربة الحركة الثورية في المرحلة الجديدة ، وضع لينين نظرية منسجمة ومتكاملـــة عن الحزب وصاغ الاسس التي ينبغي ان تسود التنظيم فـــي الحزب الشيوعي ، وبرهن ذلك علميا .

---

٤ ــ لينين ، المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٤ ، ص ٣٨٦ .

وبين لينين أن الحزب الماركسي هو حزب الطبقة العاملة ، **فصيلتها الطليعية** ، وقال لا « ان حزبنا هو اتحاد المناضلين الواعين ، المناضلين المتقدمين ، من اجل تحرير الطبقة العاملة » . ولا يمكن دمجه بالطبقة ككل ، فهو ليس الا طليعتها نشأ عن طريق الاصطفاء من بين افضل عناصر الطبقة العاملة ، من بين المناضلين الاحسن تنظيما والاكثر تفانيا في سبيل القضية الثورية . مناضلين فعلا ، وليس كل من يرغب في ذلك . ولا يمكن تجنب هذا التفريق بين الطليعة وجموع الجماهير .

ان الطبقة العاملة من حيث تركيبها غير متجانسة ، فهي تتألف من عناصر تتفاوت فيما بينها من حيث مستوى وعيها الطبقي ومن حيث مراسها السياسي . واذا ما قبل الحزب في صفوفه كل من يرغب في ذلك لذاب وسط الجمهور الواسع ، ولما استطاع ان يلعب دوره كفصيلة طليعية تقود وراءها الطبقة كلها ، والشغيلة جميعا .

ولكي يكون الحزب فعلا فصيلة طليعية ينبغي ان يكون فصيلة **واعية** من الطبقة العاملة ، ينبغي عليه ان يفهم بعمق القوانين الموضوعية للتطور الاجتماعي ، ينبغي عليه ان يمتلك المذهب الماركسي ويحسن تطبيقه بشكل خلاق ، وأن يربي اعضاءه بالروح الشيوعية .

والحزب ليس فصيلة طليعية ، ولا فصيلة واعية فقط ، بل كذلك **فصيلة منظمة** من الطبقة العاملة . وهو يجسد تلاحم الطبقة العاملة ، بوصفه منظمة متماسكة صلبة تشد كل اعضائها في مجموعة موحدة . فكل شيوعي يعمل تحت اشراف الحزب ويتحمل مسؤولية شخصية عن عمل كل الحزب .

وقد عبر لينين بصورة جلية ودقيقة الى اقصى حد ، عن رغبته في أن يكون الحزب منظما على افضل وجه ، وان يكون الحزب كله مسلحا بالمبادىء التنظيمية ومكرسا لها من الناحية الشكلية .

وقد اكد « ان الحزب هو الفئة الواعيـة والمتقدمة مـن الطبقة ، هو طليعتها . وان قوة هذه الطليعة تفـوق بعشرة أضعاف ، بل وبمئة ضعف ، قوتها العددية .

وهل هذا ممكن ؟ هل تستطيع قوة المئة ان تتفوق على قوة الالـف ؟

انها لقادرة وتستطيع أن تتفوق **عندما تكون المئة منظمة** . التنظيم يضاعف القوى عشرات المرات .

ان وعي الفصيلة الطليعية يتجلى ، الى جانب اشياء اخر ، في قدرتها على ان تنظم نفسهـا . وبتنظيمهـا تكتسب **ارادة موحـدة** ، وهذه الارادة الموحـدة للآلاف وللمئـات الالوف او للمليون من المناضلين الطليعيين **تصبح** ارادة الطبقة (٥) » .

ان البروليتاريا لا تخشى التنظيم ولا الانضباط . ذلك لان كل حياة الطبقة العاملة ، وظروف عملها ونضالها تعودهـا على التنظيم . ولهذا السبب فان العمال الطليعيين يقدرونـه تقديرا عاليا . ان الروح التنظيمية والوعـي متلازمـان ، ومرتبطان ببعضهما البعض ارتباطا وثيقا .

ويصبح الحزب منظمة متينة ومنسجمة فقط حـين يكون مبنيا على مبدأ المركزية الديمقراطية ، وان يكـون ذا نظـام واحد ومركز واحد ، ونظام طاعة واحد قائم علـى خضوع الاقلية للاكثرية وخضوع الهيئات الدنيا للهيئات العليا .

وتتطلب المركزية الديمقراطية ان يربـط الحـزب بـين المركزية على صعيد القيادة والانضباط وبين التطوير المستمر لروح المبادرة لدى اعضاء الحزب . وخلاف ذلك لا يمكن ان يكون الحزب ثوريا حقا ، ولا يمكنه أن يقود النضال الطبقـي للبروليتاريا ولا ان يبني مجتمعا جديدا .

ولا يمكن تصور حزب موحد وقائم على اساس المركزية دون **الانضباط** . ان التنظيم والانضباط مرتبطان بشكل وثيـق .

---

٥ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ١٩ ، ص ٤٣٧ .

فليس ثمة منظمة متينة دون انضباط صارم . وقد حدد لينين الانضباط في الحزب العمالي بانه الحرية في النقاش وفي الانتقاد مع وحدة في العمل . وحال اتخاذ القرارات فكل اعضاء الحزب ملزمين بان يعملوا كرجل واحد . فوحدة الحزب الحقيقية لا تتطلب الوحدة الفكرية وحسب ، بل كذلك الوحدة التنظيمية ؛ وهذه لا يمكن تصورها بدون الانضباط الواحد الالزامي لكل اعضاء الحزب .

والحزب ليس منظمة سياسية منفصلة عن الجماهير . **انه يجسد الصلة بين الطليعة والجماهير الواسعة التي تعد بالملايين** . فالحزب متلاحم مع الطبقة العاملة وكل الشغيلة ، وهمه الدائم هو في تقوية ومضاعفة هذه الروابط .

وينطلق الحزب في كل نشاطاته وسياسته من واقع ان الشغيلة هم صانعو التاريخ الحقيقيون وهم القوة المحددة في التطور الاجتماعي . ولدى الحزب ليس ثمة اسمى من ثقة الجماهير الشعبية ودعمها . واذا كانت قوة الحزب تكمن بصلته مع الجماهير ، فان قوة الجماهير تكمن في قيادة الحزب لها .

من هنا مصدر الاهتمام الدائب لدى الحزب لمضاعفة وتعزيز صلاته مع الجماهير غير الحزبية ، وايلاء ثقة الشعب قدرها ، والنضال الحازم ضد اي اتجاه انعزالي يمكن ان يؤدي الى فصل الحزب عن الشعب والتصدي بقوة في الوقت نفسه لجميع محاولات اذابة الحزب في الشعب .

ان مهمة الحزب بصفته طليعة ، تكمن بالضبط في تثقيف الجماهير وتدريبها ، « بالتعبير عن مصالحها ، بتعليمها التنظيم ، بتوجيه **كافة** نشاطات الجماهير في اتجاه سياسة طبقية واعية (٦) » . ويترتب على الحزب ، وبالتالي على

---

٦ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ١٩ ، ص ٤٤٠ .

الشيوعيين ، أن يقوموا باستمرار بتثقيف الجماهير أيديولوجيا، آخذين بعين الاعتبار وضعها الفكري ، ساعين الى استشارتها والى تطوير مبادراتها وعاملين معها باستمرار ، متحققين في كل خطوة فيما اذا كانت الصلة مع الجماهير قائمة وفيما اذا كانت هذه الصلة متينة .

وتزداد قوة الحزب وتتضاعف صلاته مع الجماهير فقط حين يطبق مبادىء الديمقراطية في حياته الداخلية ومبادىء النقد والنقد الذاتي . وكل حياة الحزب الداخلية تكمن في القدرة على جر الجماهير العريضة من اعضاء الحزب الى العمل النشيط . فالحزب يطور نشاط ومبادرة الشيوعيين ، ويعلمهم ان يتحملوا مسؤولية شخصية تجاه قضايا الحزب .

واحد اكثر الشروط أهمية لنجاح الحزب هو النقد الجريء لنواقصه الخاصة ومكامن ضعفه واخطائه . ولا يستطيع الحزب ان يضطلع بدوره القيادي للطبقة العاملة وكل الشغيلة اذا ما خشي أن يعترف بصراحة وشرف باخطائه ، واذا لم يستطع ان يصلحها في الوقت المناسب .

ان **وحدة الحزب** ، الفكرية والتنظيمية ، هي احد المبادىء اللينينية الراسخة . وبالطبع فان هذا لا يعني مجرد اية وحدة كانت . فلينين قد اعلن دائما وبوضوح وقوفه ضد الوحدة القائمة على التوفيق بين الخط الثوري والخط الانتهازي . فقد كان يؤكد ان الوحدة ممكنة وضرورية فقط بالارتكاز على قاعدة ماركسية حقيقية .

لدى البروليتاريا مؤسسات اجتماعية مختلفة كالنقابات ، والتعاونيات ، واتحادات الشباب ، والمنظمات الثقافية . والحزب مدعو لقيادتها ومساعدتها في وضع خط سياسي صحيح ، ولتوجيه عملها . وهو ملزم بقيادتها ، **لانه** ، **على** وجه التحديد ، يمثل الشكل الاكمل ، **الشكل الاعلى من تنظيم الطبقة العاملة** ، ولانه يجمع في صفوفه ممثلي البروليتاريا وكل الشغيلة الاكثر تقدما ، والاكثر وعيا .

أن القيادة السياسية هي علم وفن في آن معا . وهي تتطلب مهارة عالية وقدرة في سرعة اختيار واستبدال اشكال النضال . ومن المفهوم ان دور القائد السياسي يمكن ان يضطلع به فقط الحزب الذي هو الشكل الاعلى لوحدة البروليتاريا الطبقية .

يقول لينين ، « نحن حزب الطبقة ، ولذا فان **كل الطبقة تقريبا** ... يجب ان تعمل تحت قيادة حزبنا ... (٧) » . ووقف بحزم ضد كل المحاولات الهادفة الى تحويل الحزب الى مجرد مسجل بسيط للاحداث التي تتطور بعفوية . ويقول ان مهمة الحزب وكل معنى وجوده يعدانه تماما لان يختلط بفعالية في الحياة وان يكون وعي الطبقة العاملة وكل الشغيلة، وأن يقود بداب نضال الجماهير الثوري من اجل انتصار النظام الاجتماعي الجديد .

وكلما ازدادت الحركة الشعبية اتساعا ، كلما تكشفت الطبيعة الحقيقية للطبقات المختلفة ، اصبحت المهمة الانية **للحزب** الذي يقود الطبقة ، بان يكون منظمها وليس منجرا في ذيل الاحداث .

ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي مبني على مبادىء الاممية البروليتارية ، ويمارس كل عمله على هذا الاساس . وشعاره الكفاحي ، اليوم كذلك ، هو نداء « يا عمال العالم اتحدوا ! » . ويناضل الحزب الشيوعي السوفياتي بنشاط من اجل تعزيز وحدة وتضامن الحركة الشيوعية العالمية .

وهذه الاسس التنظيمية الرئيسية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي صاغها لينين .

ان ولادة اول حزب ماركسي في العالم ، منظم وفق المبادىء

---

٧ — لينين . المؤلفات ، باريس — موسكو ، جزء ٢٧ ، ص ٢٧١ .

التنظيمية اللينينية تشكل انعطافا جذريا ليس فقط في تاريخ الحركة العمالية الروسية بل كذلك في تاريخ الحركة العمالية العالمية .

ان بداية عصر جديد في تاريخ البشرية ، عصر الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية ، ترتبط ارتباطا لا انفصام له بالتاريخ البطولي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . فالحزب يقود بناء الشيوعية في بلاد السوفيات ويمارس تأثيرا جبارا على كل مجرى التاريخ العالمي . ان تجربة الحزب الشيوعي السوفياتي الفائقة الغنى لها اهمية عالمية عظمى ، من حيث هو حزب الثورة الاشتراكية الكبرى ، ومن حيث كونه القوة القائدة للمجتمع الاشتراكي الاول في التاريخ .

والحزب الشيوعي السوفياتي يوحد بمتانة الحركة العمالية مع الاشتراكية ، ويتمسك بحزم بالتعاليم الثورية ، بالماركسية ــ اللينينية ، ويطورها ويطبقها بشكل خلاق في الظروف التاريخية الجديدة .

ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هو القوة القائدة والموجهة للمجتمع الاشتراكي ، وهو الزعيم السياسي لكل الشعب السوفياتي . وكما يحدد نظام الحزب الداخلي ، فهو « **يقود العمل البناء العظيم للشعب السوفياتي ويضفي طابعا تنظيميا ، مبرمجا ، قائما على العلم ، على نضال الشعب من اجل تحقيق هدفه النهائي . . انتصار الشيوعية (٨)** » .

ان التاريخ يعرف العديد من الاحزاب السياسية . ففي اوروبا وحدها مثلا ، يبلغ تعدادها اكثر من مئة حزب . وهي تضم مجموعات من الناس من اجل تحقيق اهداف معينة . وهي

---

٨ ــ النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، بوليتزدات ١٩٦١ ، ص ٣٠ .

تشكل جزءا من طبقة ، تعبر وتدافع عن مصالحها ، وتقود نضالاتها . ان دور الحزب انما يتحدد بالاهداف والمهمات التي تسعى اليها طبقة معينة .

فكل عمل يقوم به الحزب يجتاز تجربة الحياة . ان العديد من التجمعات السياسية لم تصتمد لامتحان الزمن وأخلت المسرح بدون أن تترك اثرا . ويقوم غيرها بجهود ضائعة لكي يبقى في الحلبة السياسية ويدعي ، فوق ذلك ، بأنه يقود حركة الجماهير . الا ان احزاب الطبقة العاملة ، الاحزاب الشيوعية وحدها هي التي تنمو وتتعزز .

صحيح ، انه كان ، ويوجد الان ، الكثير من الاحزاب . ولكن أي منها لم يسر في طريق مماثلة للطريق التي اجتازها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . فقد غدا الحزب الشيوعي قوة مغيرة حقيقية للمجتمع .

وقد بين التاريخ ان البروليتاريا بحاجة للحزب ليس فقط من اجل الاستيلاء على السلطة السياسية، لان حاجتها اليه ليست بأقل في فترة بناء الاشتراكية والشيوعية . واذا كان كل الحزب يهتم ، قبل الثورة ، بشكل اساسي بالدعاية بين الجماهير ، فانه قد أصبح اليوم حزبا حاكما وعلى عاتقه تقع المسؤولية ازاء مصير البلاد وقيادة جميع مرافق الحياة في المجتمع .

ولم تكن طريق الرواد الاوائل سهلة ، ولم يكن باستطاعتهم تجنب الاخطاء . ولكن ثمة امرا واضحا هو ان الخط العام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي كان صحيحاً في كل المراحل . فكل التحولات التي تمت ، من التصنيع الاشتراكي ، الى اشاعة العمل التعاوني في الزراعة ، الى تقوية قدرة البلاد الدفاعية ، الى ارتفاع المستوى المادي لحياة الشعب ، الى الثورة الثقافية وتكوين الانسان الجديد ، كل هذه التحولات امكن تحقيقها بفضل قيادة الحزب . فالشعب السوفياتي باتباعه وصايا لينين بنى

الاشتراكية . وعندما أحاق بالبلاد خطر الاستعباد الفاشيستي، كان حزب لينين بالذات هو الذي تراس النضال الجبار الذي خاضه الشعب من اجل صيانة شرف واستقلال الوطن ، وهو الذي نظم الشعب من اجل سحق الفاشية الالمانية والعسكرية اليابانية .

أن البناء الواسع للشيوعية يشكل مرحلة جديدة ، نوعيا ، في تطور المجتمع السوفياتي وفي نشاط الحزب . ويستجمع الحزب حاليا ويمركز ارادة الشعب وجهود وطاقة الشغيلة من اجل تنفيذ المهام التي طرحها المؤتمر الثالث والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي.

ان قوة الحزب الشيوعي تكمن في علاقته الوثيقة التي لا تنفصم مع الشعب ، في تفانيه بلا حدود من اجل الطبقة العاملة و الشغيلة ، في كونه يجسد في صفوفه كل ما لدى الطبقة العاملة والشعب من رائع . وتكمن قوة الحزب في كونه يعبر علميا عن حاجات التطور التاريخي ، ويحتفظ بأمانته للماركسية ـ اللينينية ويطبق هذه النظرية الثورية بشكل خلاق ، ويغنيها .

ان قوة الحزب وضمان نجاحاته تكمن في أمانته للمبادىء اللينينية في التنظيم ، في النشاط الخلاق وروح المبادرة لدى كل منظماته ، في المسؤولية العالية التي يتحملها كل شيوعي تجاه عمل الحزب .

وتقدر البروليتاريا صحة سياسة الحزب وتبذل كل جهودها لتحقيقها . وهذا يؤكد ، بصورة مقنعة ، الدور المتعاظم للحزب بصفته الشكل الاعلى للتنظيم الاجتماعي السياسي للبروليتاريا ، كما يؤكد التاثير المتزايد باستمرار ، الذي يمارسه على كافة مرافق الحياة الاجتماعية للبلاد .

ويعطي برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي تفسيرا علميا لتعاظم الدور الذي يلعبه الحزب . وذلك يتحدد :

● باتساع حجم مهام بناء الشيوعية وتعقدها والتي تتطلب مستوى اعلى من القيادة السياسية والتنظيمية .

● بنهوض النشاط الخلاق للجماهير

● بالاهمية المتزايدة لنظرية الشيوعية العلمية، لتطورها الخلاق وانتشارها وضرورة تعزيز التربية الشيوعية للشغيلة، والنضال ضد رواسب الماضي في وعي الناس .

ان تعاظم دور الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، في المرحلة الراهنة ، مرهون كذلك بتعقد الوضع العالمي ، وبالمسؤولية الخاصة التي تقع على عاتق الحزب والبلاد ازاء توطيد السلم والتقدم الاجتماعي ، وتعزيز القدرة الدفاعية وتدعيم المعسكر الاشتراكي العظيم .

وينظر الحزب الى ازدياد دوره على انه ازدياد لمسؤوليته امام البروليتاريا بوصفه **زعيمها السياسي ومنظمها وقائدها الفكري ومربيها .**

واقتنع الشغيلة بتجربتهم الخاصة ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي انما يخدم مصالح الشعب ، وان رفاه الشغيلة انما هو قانونه الاعلى . ويبني الحزب كل سياسته وكل نشاطه العملي على اساس علمي ، على اساس اخذ تجربة الجماهير وفكرها الجماعي بالحسبان . ويؤمن القيادة الصحيحة لكل العمل المرتبط ببناء الشيوعية ويعطيه طابعا منظما ومبرمجا .

ان مهام بناء الشيوعية تتطلب المزيد من الاتقان لاسلوب وطرق القيادة الحزبية ، وتقوية العمل التنظيمي والفكري بين الجماهير .

ويتأكد اكثر فاكثر في العمل الحزبي التوجه الاختصاصي في حل المسائل الاقتصادية والثقافية. وبصورة لم يسبق لها مثيل ازدادت الحاجة الى الاستخدام الواعي والهادف لاسلوب التحليل والتعميم . فمنظمات الحزب لا تستطيع أن تقيم الوضع موضوعيا وان تحدد بصورة صحيحة القضية الرئيسية وتركز حولها جهود الشيوعيين وكل الشغيلة الا على اساس التحليل العميق وتعميم الظروف والعمليات والظاهرات الملموسة في الحياة الاجتماعية . فلا تكفي الرغبة في رفع مستوى العمل القيادي ، فمن الضروري ايجاد اساليب ووسائل اكثر فعالية لتحقيق الاهداف المحددة ولتامين وحدة القيادة السياسية والاقتصادية .

واكد لينين اكثر من مرة انه من غير المقبول فصل القيادة السياسية عن القيادة الاقتصادية . وان عدم المهارة في ربط الاعمال العملية الجارية بالمهام السياسية الاساسية يقود لا محالة الى اضاعة الرؤيا ، والى منفعية ضيقة . ولادارة الاقتصاد بشكل صحيح وتأمين تطوره، يجب التصدي سياسيا لحل القضايا الاقتصادية . وهذا يعني أنه عند حسم هذه القضايا يجب الانطلاق من سياسة الحزب ، من آفاق التطور اللاحق والنظر الى الامام وليس الى الوراء ،

وان تكون نقطة الانطلاق مصلحة الدولة والنضال الفعال ضد الاتجاهات الادارية الضيقة والنوازع الخاصة .

وتعلم الحياة ان متانة النجاحات الاقتصادية مرتبطة بمدى اتساع العمل السياسي الحزبي وهذا العمل بدوره لا يمكن ان يعطي نتائج ايجابية الا عندما يكون وثيق الصلة بالحياة ، وبحل المهام العملية في البناء الاقتصادي . يقول لينين بهذا الصدد : « يجب ان نمارس العمل وليس تدبيج المقررات . ففي ظل النظام البورجوازي كان أرباب العمل هم الذين يمارسون العمل ، وليس اجهزة الدولة ، في حين ان العمل الاقتصادي عندنا هو عملنا العام نحن جميعا . وهو بالنسبة لنا السياسة الاكثر اهمية (٩) » .

ان لجان الحزب هي اجهزة القيادة السياسية . واساليب حل القضايا الاقتصادية وسواها من قبل المنظمات الحزبية هي غير الاساليب المتبعة من قبل الاجهزة السوفياتية او الادارية . فلجان الحزب لا تأخذ على عاتقها المهام الادارية للاجهزة الاقتصادية . بيد انها لا تستطيع ان تقف بعيداً عن قيادة البناء الاقتصادي ، لانها هي المسؤولة عن ذلك وينبغي ان تعمل مستخدمة الاساليب الخاصة بالحزب .

وحذر لينين مراراً من انه لا يجوز الخلط بين مهام منظمات الحزب ومهام مؤسسات الدولة ، كما لا يجوز نزع المسؤولية الذاتية للاجهزة السوفياتية والحلول مكانها . ولقد جرى التاكيد دائما على هذه الفكرة في قرارات الحزب المختلفة .

ومن المناسب ان نورد بهذا الخصوص قرار المؤتمر الحادي عشر ، الذي قاد لينين اعماله . فقد جاء في ذلك القرار :

---

٩ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٣٢ ، ص ٤٥٩ .

« لا ينبغي لمنظمات الحزب ، تحت ظل اية ظروف كانت ، ان تتدخل في العمل اليومي الجاري للاجهزة الادارية، وينبغي أن تلتزم بصورة دائمة بعدم توجيه الاوامر الادارية في ميدان عمل السوفياتات بصورة عامة . ان منظمات الحزب يجب أن توجه نشاط المؤسسات الادارية ولكن يجب الا تحاول في اي حال أن تحل مكانها او تطمس شخصيتها. أن غياب التحديد الواضح للوظائف والتدخل من غير صلاحية يؤدي الى غياب المسؤولية الواضحة والدقيقة لكل شخص تجاه المهمة الموكلة اليه ويزيد البيروقراطية حتى داخل منظمات الحزب نفسها التي تسعى لعمل كل شيء بيد انها تفشل في عمل أي شيء (١٠) » .

ان قيادة الحزب تتطلب الاضطلاع بوظائف سياسية وتنظيمية وليس بوظائف ادارية .

ويؤكد نظام الحزب الداخلي هذا الاتجاه كما يلي : « ان منظمات الحزب ينبغي ان لا تحل ابدا مكان المنظمات السوفياتية او النقابية او التعاونية وغيرها من منظمات الشغيلة العامة ، وينبغي ان لا تسمح بخلط وظائف اجهزة الحزب مع وظائف الاجهزة الاخرى ، او بالتوازي غير المفيد في العمل » .

ويركز الحزب انتباهه على القضايا الاقتصادية والثقافية وذلك بالنضال الدائم لاتقان عمله التنظيمي وعمله في التثقيف السياسي ، وبتأمين الاختيار الحكيم للملاكات وتربيتها ، وبتنظيم رقابة منتظمة على التنفيذ ، وبتطوير الانتقاد والانتقاد الذاتي ، وبعدم تسامحه تجاه كل ما ينضح

---

١٠ ــ مقررات الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي في مؤتمراته وكونفرانساته واجتماعات لجنته المركزية الموسعة ، الجزء الاول جوسبو ليتزدات ١٩٥٤ ، ص ٦٢٧ ــ ٦٢٨ .

بالروتين والتخلف ، كل ما من شأنه ان يلجم التطور .

ولكي يستطيع تنفيذ المهمات الملقاة على عاتقه بشكل جيد ، يترتب على الحزب ان يتحمل مسؤولية اكبر ،وينبغي ان يعالج كل قضية بروية ، مبديا فكرا عمليا وواقعيا ، دون ان يفسح المجال للانبهار والتعابير الرنانة،وان يقيم الامكانيات والصعوبات ، النجاحات والتقصير.ان اسلوب عمل منظمات الحزب ، وعمل كل الشيوعيين ، ينبغي ان يتميز بمعرفة معالجة كل قضية مهما كانت بامعان نظر وروية مع الاخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة بها ، وبالارتكاز على تحليل شامل ، وبالنظر الى نتائج نشاطه بروح انتقادية ، وباعارة الاهتمام والعناية بالاخرين .

ان الشرط الاهم ، لكيما يحقق الحزب الشيوعي دوره القيادي والموجه ، هو التطبيق الدائب للقواعد اللينينية ولمبادىء القيادة الجماعية في حياة الحزب الداخلية .

فما هي قواعد ومبادىء حياة الحزب الداخلية هذه ؟ وما هو المضمون الذي ضمنه اياها لينين ؟

منذ فجر البلشفية في روسيا ، كتب لينين يقول انه من المحال ان يجري نشاط الحزب بصورة طبيعية وان يسفر نضاله عن نجاح في تحقيق سياسته في الحياة الا « اذا وضع بصورة جماعية **اشكال وقواعد لتنظيم العمل** ، الا اذا تحددت **مسؤولية** كل عضو من الحزب تجاه الحزب بأسره (١١) » .

ان هذه الاشكال والقواعد لتسيير اعمال الحزب ، قد وضعت من قبل لينين ورفاقه في السلاح في مرحلة تشكيل الحزب وادرجت في نظامه الداخلي الذي اقره المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي ــ الديمقراطي الروسي .

---

١١ ــ لينين . المؤلفات ، جزء ٢٤ ، ص ١٩٩ (الطبعة الروسية الخامسة) .

ان قواعد حياة الحزب الداخلية اللينينية **هي القواعد الموجهة الرئيسية التي تحدد اشكال تنظيم الحزب وحياته الداخلية واساليب نشاطه** . وهي تعالج كل ما له علاقة بحقوق وواجبات اعضاء الحزب ومنظماته وطبيعة العلاقات المتبادلة بين الشيوعيين ولجان الحزب ،واصول تكوين اجهزة الحزب القيادية وبنيانه التنظيمي ، والمظاهر الاخرى للحياة الحزبية . وهي قائمة على اساس مباديء علمية : على التعاليم الماركسية ــ اللينينية عن الحزب الثوري ، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بأهداف الحزب ومهماته .

وبعد ان تجسدت في النظام الداخلي للحزب الشيوعي السوفياتي ، اتخذت هذه القواعد صفة **القانون الملزم** لكل منظمات الحزب ولجميع الشيوعيين . ولقد كتب لينين يقول، ان النظام الداخلي للحزب انما هو « القرارات العامة التي تعنى بالاشكال والقواعد الموجهة للتنظيم الحزبي ... قواعد التنظيم المقرة بصورة جماعية (١٢) » .

ان مباديء قيادة الحزب هي مقترحات مسندة علميا وتتضمن جوهر التعاليم اللينينية حول الدور القيادي للحزب الشيوعي . وتتحدد : بالمركزية ــ الديمقراطية ، بوصفها المبدأ التنظيمي لبناء الحزب ونشاطه العملي ، وبالقيادة الجماعية بوصفها المبدأ الاعلى لقيادة الحزب ، باختيار الملاكات ومراقبة التنفيذ بوصفه المحتوى الرئيسي لعمل الحزب التنظيمي ؛ بوحدة النظرية والتطبيق ، ووحدة العمل التنظيمي والايديولوجي ، بقيادة الحزب للتنظيمات الجماهيرية للشغيلة وغيرها ...

ان القواعد اللينينية في التنظيم قد اجتازت تجربة

---

١٢ ــ لينين . المؤلفات ، جزء ٩ ، ص ١٤٦ (الطبعة الروسية الخامسة) .

الزمن بنجاح . وفي مجرى تطور الحزب اصبحت هذه القواعد اكثر دقة ، واغتنت وجرت ملاءمتها مع الاوضاع التي اضطر الحزب للعمل فيها ، ووفقا للمهام الناتجة عن هذه الاوضاع . ولكن مبادىء التنظيم الاساسية ووحدتها العضوية مع المبادىء الايديولوجية بقيت ثابتة .

وقد تأكدت صحة هذه المبادىء وحيويتها خلال كل تجربة الحزب . وحولت مبادىء وقواعد حياة الحزب الداخلية الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي الى قوة كفاحية موحدة فكريا ، ذي تماسك صواني على الصعيد التنظيمي ، وفي خطته السياسية ، وخلال نشاطه اليومي .

ان القواعد والمبادىء اللينينية عن حياة الحزب الداخلية مصاغة في النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، الذي يشكل كبرنامجه ، الوثيقة الاكثر اهمية للحزب. واذا كان البرنامج يعطي اساسا لمهام واهداف الحزب الاساسية ، لاستراتيجيته وتكتيكه خلال مرحلة من تطور التاريخ ، واذا كان أساس وحدة الحزب الفكرية ، فان النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي يحدد المبادىء التنظيمية لبنيان الحزب وقواعد حياته الداخلية ، كما يشكل اساس الوحدة والانسجام التنظيمي في صفوف الحزب .

ان نظام الحزب الداخلي يحدد هوية الحزب الشيوعي، وماهية دوره في حياة البلاد ، ومن يمكن قبوله في صفوف الحزب ووفق اية معطيات ، وما هي حقوق وواجبات اعضاء الحزب ، وما هو بنيان الحزب ابتداء من منظمة القاعدة وانتهاء باللجنة المركزية والمؤتمر ، وكيف يقود الحزب المنظمات الاجتماعية واجهزة الدولة .

ومن البديهي القول ان نظام الحزب الداخلي لا يحدد الا القواعد الاكثر اهمية في حياة الحزب الداخلية . فالنظام الداخلي لا يستطيع ان يتوقع كافة تفاصيل عمل منظمات

الحزب . فهو لا يحدد الا ما هو اساسي ، واما العناصر الثانوية فتحدد بوثائق وقرارات اخرى للحزب . وعلى كل حال فان هذه الوثائق والقرارات الاخيرة انما تنطلق من المبادىء المطروحة في برنامج الحزب ونظامه الداخلي .

والنظام الداخلي يعكس كل حياة الحزب الداخلية وجميع الاشكال الاساسية للتنظيم الحزبي . وهو القانون الاساسي لحياة الحزب ، والاداة الفعالة على الصعيدين النظري والتنظيمي ليكون الدليل لكل منظمات الحزب ولكل الشيوعيين في نشاطهم اليومي . ان التطبيق الحازم لهذا القانون يضمن التنظيم الصحيح للحزب ، ويخلق وحدةالعمل لدى كافة الشيوعيين ، هذه الوحدة التي بدونها لا يستطيع الحزب ان يلعب دوره كقائد ومنظم للجماهير .

ان قواعد تنظيم حياة الحزب الداخلية اللينينية لا تبقى جامدة ودون تغيير . فوفقا للمرحلة التاريخية الملموسة والمهام الجديدة يقوم الحزب الشيوعي بجراة — مع بقائه امينا بشكل تام للماركسية — اللينينية فيما يتعلق بقضايا التنظيم والنظرية — بتغيير اشكال تنظيمه ، معطيا اياها محتوى جديدا ، تستجيب لحل المهام السياسية الجديدة.

ويتقن الحزب اشكاله التنظيمية بالاستناد على قاعدة سليمة ، مجربة ، ووفقا للمبادىء اللينينية عن الحزب . ان استبدال الاشكال والاساليب في العمل التنظيمي انماتحدده الضرورة الاقتصادية والسياسية والفائدة العملية المرجوة منها . ويتم اللجوء اليها عندما يتبين أن الاشكال القديمة قد تخطاها الزمن ولم تعد اتتلاءم مع الظروف الجديدة .

وبالطبع فان البحث الخلاق حقا عن اشكال تنظيمية جديدة وافضل ، لا يجمعه جامع بالقرارات غير المدروسة وذات الطابع الذاتي ، ولا مع عمليات اعادة التنظيم غير المبررة . وليس من باب العبث ان يعتبر لينين هذا الولع باعادة التنظيم آفة خطرة . وقد اكد ان جوهر المسالة لا

يكمن لا في المؤسسات ، ولا في الترتيبات الجديدة ولا في التوجيهات الجديدة ، انما يكمن في الرجال ، في الاختيار الصائب للملاكات ، وفي مراقبة تنفيذ العمل .

ومنذ نشأة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، شكلت قواعد ومبادىء تنظيم حياة الحزب الداخلية اللينينية ، القواعد الثابتة لنشاطه . وقد اولاها الحزب دائما اهمية كبيرة . غير ان هذه القواعد الاساسية كثيرا ما شوهت . فمؤتمرات الحزب لم تعقد طوال سنوات ، ولم تكن تعقد الاجتماعات الموسعة للجنة المركزية بصورة منتظمة،وكانت تتخذ قرارات فردية في امور مهمة . وقد ادى كل ذلك الى نتائج خطيرة.

ان شاغل كل شيوعي ينبغي ان يكون المحافظة على المبادىء اللينينية لحياة الحزب والنظام الداخلي وتطبيقها بروح المثابرة . وينبغي ان لا يكون ذلك مجرد حملة ، بل عملا دائما لكل اعضاء الحزب ، ولكل من منظماته . ولاينبغي ان يغرب عن البال ابدا ، المبدأ الحكيم الذي وضعه لينين ، مؤسس وقائد الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي : « ... ان الحزب نفسه ملزم بالسهر على تطبيق نظامه الداخلي من قبل اعضائه الملتزمين ... وليس جديرا بأن يحمل لقب عضو الحزب كل من لا يعرف ان يطالب ويحصل من منتدبيه بأن ينفذوا التزاماتهم الحزبية تجاه من اولوهم ثقتهم (١٤) » .

---

١٤ — لينين . المؤلفات ، باريس — موسكو ، جزء ٨ ، ص ٢٢٣ .

الفصل الثاني

شَرفُ أنْ يَكون المَرء شيُوعياً

- الانتساب الى الحزب
- انتقاء قاس
- المتطلبات المدرجة في النظام الداخلي
- موجبات الشيوعيين
- حقوق اعضاء الحزب
- المسؤولية الشخصية

شـرف أن يكـون المـرء شيـوعيـا

اولى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي بصورة دائمة ، اهتماما كبيراً لقضية الانتساب الى الحزب . وكانت هذه القضية كذلك في مركز آهتمام مؤتمر الحزب الثالث والعشرين ، حيث جاء في قرار المؤتمر : ان الاهتمام بنقاوة صفوف الحزب يجب آن يكون قانونا لحياة الحزب ، ويجب على كل شيوعي ان يحملّ بجدارة واعتزاز اللقب السامي ، لقب عضو في الحزب آلشيوعي السوفياتي ، وان يدعمه .

كيف يفسر هذا ؟ يفسر بالدرجة الاولى ، بواقع ان دور ومسؤولية كل عضو في الحزب يتناميان بصورة مضطردة، نظراً لاتساع وتعقد المهام التي يواجهها الحزب في الوقت الراهن ، ونظرا لما يشهده النشاط السياسي والعملي للجماهير من تعاظم كبير .

وهذا امر منطقي . فالمسؤولية الكبرى التي يحملها الحزب الشيوعي فيالاتحاد السوفياتي امام التاريخ،تفترض

بالتالي شعورا عاليا بالمسؤولية لدى كل منظمة من منظمات الحزب ، ولدى كل أعضائه .

واليوم تكتسب قوة جديدة كلمات لينين القائلة بانه « ينبغي علينا ان نسعى جاهدين لرفع لقب عضو الحزب واهميته اعلى فاعلى ، ثم أعلى (١) » .

وتعبر هذه الكلمات عن المبدأ اللينيني الاساسي في الحياة الحزبية والقاضي برفع لقب واهمية عضو الحزب الى اعلى بصورة دائمة . وهذا المبدأ الثابت منعكس في قواعد محددة بدقة ومصاغة في النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . وذلك يضمن تطبيق هذا المبدأ اللينيني الاساسي في الحياة العملية لمنظمات الحزب .

ان رفع اهمية لقب عضو الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي يتعلق : اولا ، بالاختيار السليم لاعضاء الحزب الجدد . ثانيا ، برفع روح المسؤولية لدى اعضاء الحزب بصورة مضطردة ، وبتقوية الانضباط الحزبي . ثالثا ، بجذب كل الشيوعيين الى المشاركة النشيطة في عمل الحزب اليومي ، وبتنظيم الحياة الداخلية في الحزب بشكل يفسح المجال امام اظهار المبادرات .

ان المبادىء اللينينية لقبول اعضاء جدد في الحزب تشكل الاساس في بنيته التنظيمية . وهذه المبادىء تضمن تاسيسه بالشكل المطلوب ، بوصفه حزبا ثوريا ، ماركسيا ، لينينيا ، كما تضمن دوره القيادي والتنظيمي في جميع ميادين العمل . ان قضية العضوية في الحزب هي قضية اساسية في البناء الحزبي .

ان التركيب البشري للحزب يحدد الى درجة كبيرة السياسة التي يتبعها ، والطريقة التي يقيم عليها تنظيمه ،كما

---

(١) لينين . المؤلفات ، باريس ـ موسكو ، جزء ٦ ، ص ٥٢٨ .

يحدد الطرق والاساليب التي يلجأ اليها من اجل الوصول الى اهدافه وكيفية حل القضايا التي يواجهها .

ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هو حزب التحويل الثوري للمجتمع . وهذا الواقع ينعكس على تركيبه البشري . فالحزب يستطيع أن يقوم بدوره بنجاح كقائد للجماهير فقط حين يضم الى صفوفه العناصر الاكثر تقدما والاكثر وعيا من ممثلي الطبقة العاملة والفلاحين الكولخوزيين، والمثقفين السوفياتيين ، الذين هم على استعداد لتذويب مصالحهم مع مصالح الحزب ، والتصدي لكل الصعاب والتغلب على كل العقبات .

وقد اكد لينين مرارا على ان قوة الحزب لا تتحدد بعدد اعضائه بقدر ما تتحدد بنوعيتهم الرفيعة ، وباخلاصهم لمبادىء الحزب ، وبتنظيمهم الجيد وانضباطهم . فالحزب قلعة لا تفتح ابوابها الا للمناضلين الثوريين الاشداء من اجل أعادة بناء المجتمع على اساس المبادىء الشيوعية ، والذين يخضعون ارادتهم لارادة الحزب .

وخاض لينين نفسه ، مع تلامذته المخلصين ، ورفاقه في الكفاح ، نضالا عنيداً لا هوادة فيه من اجل نقاوة صفوف الحزب . ففي المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الروسي ، انفجرت خلافات حادة بين لينين ومؤيديه من جهة والمنشفيك وعلى راسهم مارتوف من جهة اخرى حول المادة الاولى من النظام الداخلي للحزب ، اي حول قضية العضوية في الحزب .

وقد كان هذا الخلاف قضية مبدئية ، فعلى نتائجه كان يتوقف مصير الحزب وطريق تطوره وطبيعة نشاطه ومستقبله . فالقضية المطروحة كانت هل سيصبح الحزب حزبا كفاحيا وثوريا ، وتنظيما يسوده الانضباط ، يضم ثوريين عاملين ، ام سيظل جمعية غير منسجمة ذات حدود غير واضحة لا تشدها وحدة في الارادة والعمل ؟ .

وقد انعكست هاتان الطريقتان برؤية الامور في الصيغتين المقدمتين للمادة الاولى من النظام الداخلي . فجاءت صيغة لينين كما يلي :

« يكون عضواً في الحزب كل من يوافق على برنامج الحزب ويدعم الحزب ماديا وينخرط في احدى منظماته » (٢) .

وجاءت صيغة مارتوف على الوجه التالي :

« يكون عضوا في الحزب كل من يوافق على برنامج الحزب ويدعم الحزب ماديا ، ويقدم مساعدته للحزب بانتظام تحت قيادة احدى منظماته » .

قد يبدو ان الصيغتين لا تختلفان كثيرا . ولكنهما مع ذلك ، تعبران ، في الواقع ، عن وجهتي نظر متعاكستين تماما فيما يتعلق بقضية العضوية في الحزب .

فقد اعتبر مارتوف والمناشفة ، ان الموافقة على برنامج الحزب ودعم الحزب ماديا هما الشرطان الاساسيان الكافيان من اجل العضوية في الحزب واقترحوا بأن يقبل في الحزب كل الذين يرغبون في ذلك بدون اجبارهم على ان يكونوا اعضاء في احدى منظماته ، وبدون ان يفرض عليهم الخضوع للانضباط الحزبي .

وحسب رأي المارتوفيين يحق لأي مضرب أو مثقف ، ان يعتبر نفسه عضواً في الحزب حتى اذا لم يشأ ان ينضم الى احدى منظماته . وقد بشروا بسياسة « الباب المفتوح » وبمحو الحدود بين الحزب والطبقة العاملة ، بسياسة تؤدي الى استحالة قيادة نضالات الجماهير من قبل الحزب ،وتقود بالنتيجة الى تصفية الحزب بوصفه طليعة مكافحة للطبقة العاملة .

ان صيغة لينين التي اقرها مؤتمر الحزب الثالث قد اجتازت امتحان الزمن القاسي . كما تأكد ثبات المبادىء

---

(٢) لينين ، المؤلفات ، باريس ـ موسكو ، جزء ٦ ، ص ٤٩٩ .

اللينينية حول العضوية في الحزب ، وحيويتها وصحتها التامة .

لقد تطلب لينين ثلاثة شروط ضرورية لعضوية الحزب: الموافقة على البرنامج ، مساعدة الحزب ماديا (تسديد الاشتراك) ، والمشاركة الشخصية في احدى منظمات الحزب . وهذه الصيغة تعكس جوهر الحزب من طراز جديد ، طابعه النشيط والثوري ، وحدته الصلدة المتينة ، وبنيته القائمة على التنظيم الجيد . وهذه الصيغة تؤمن اساسا لوحدة آراء الشيوعيين **ولنضالهم النشيط** من اجل هذه الآراء ، ومن اجل تحقيق البرنامج والنظام الداخلي . فينبغي أن لا تتعارض اقوال الشيوعيين وأعمالهم .

فعضو الحزب ، كما يقول لينين ، جندي مستعد دائما للقيام بأية مهمة توكل اليه من قبل منظمته . وقد نظر لينين الى الحزب ككل منظم ، كفصيلة صوانية مكافحة . فكل عضو في الحزب يجب ان ينتمي بصورة الزامية الى احدى منظماته . وهذا الشرط يؤمن له تربية ثورية والالتزام بروح انضباطية سامية ، ويضمن اشراف وقيادة الحزب على نشاطاته . والحزب نظام منسجم متجانس مؤلف من منظمات حزبية تعمل وفق خطة موحدة .

اما آتباع مارتوف ، فقد حاولوا ان يحولوا الحزب الى تجمع للافراد ، الى جمعية من اشخاص متفرقين ، غير متلاحمين . وقالوا ان الصيغة التي قدمها البلاشفة تغلق ابواب الحزب في وجه الكثيرين . وقد رد لينين على هذه الاتهامات بالقول : « انه لمن الافضل وجود عشرة اشخاص يناضلون دون أن يسموا انفسهم اعضاء في الحزب (والمناضلون الحقيقيون لا يركضون وراء الالقاب) من أن نعطي الحق والامكانية للشخص الذي يرصف الكلام وحسب

بأن يكون عضوا في الحزب (٣) » .

لقد ارسى لينين في مداخلاته في المؤتمر الثاني وفي مؤلفه **خطوة الى الامام خطوتان الى الوراء** ، وفي كتابات اخرى عديدة ، المبادىء والقواعد المتعلقة بالعضوية في الحزب . وكما هو معروف ، فان شروط العضوية في الحزب قد تغيرت كنتيجة لتغير الظروف التاريخية . وهذا طبيعي . ولكن ، مع ذلك ، فان المبادىء اللينينية الاساسية، والضرورية لصيانة نقاوة صفوف الحزب كانت دائماوستبقى حجر الزاوية في بنيانه التنظيمي . ويتمسك اليوم الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي والاحزاب الماركسية ـ اللينينية الشقيقة بهذه المبادىء وتسترشد بها .

وقد صيغت هذه المبادىء اللينينية في النظام الداخلي على الوجه التالي : « يستطيع ان يكون عضوا في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي كل مواطن سوفياتي يوافق على برنامج الحزب ونظامه الداخلي، ويساهم مساهمة نشيطة في بناء الشيوعية ، ويناضل في احدى منظمات الحزب ويسدد اشتراكه (٤) » .

فلنستعرض شروط الانتساب الى الحزب .

الشرط الاول : **الموافقة على برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وعلى نظامه الداخلي** . فبرنامج الحزب يطرح بناء المجتمع الشيوعي في الاتحاد السوفياتي كمهمة رئيسية . وهذا يعني ، ان الشيوعي بموافقته على برنامج الحزب وعلى النظام الداخلي ياخذ على عاتقه مهمة النضال النشيط من اجل اقامة النظام الجديد ، معتبرا ذلك قضية حياته .

---

(٣) لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٦ ، ص ٥٢٧ .

(٤) نحو الشيوعية ص ٦٤٠ .

الشرط الثاني : **هو الاسهام النشيط في بناء الشيوعية.** وبناء الشيوعية انما يعني، ان يحقق المرء في ميدان عمله نجاحات يومية في حقل تطوير الانتاج والعلم والثقافة . كما يعني ذلك ان يكون المرء صانعا للعلاقات الاجتماعية الجديدة ، وان يشارك في التربية الشيوعية للشغيلة .

ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هو حزب العمل الثوري . فهو لا يطرح امام نفسه اهدافا سامية وحسب ، بل هو يسعى كذلك الى تحقيقها دون كلل . وميزته الرئيسية هي وحدة النظرية والتطبيق، وحدة الاقوال والافعال . ويتطلب الحزب ذلك من كل واحد من اعضائه ، وهو يعتبر ان النضال الفعال من اجل تحقيق سياسة الحزب هو اليوم المحك الاكثر اهمية للإخلاص للحزب بالنسبة للانسان الذي يصون اللقب السامي لعضو الحزب اللينيني . فالحزب ليس بحاجة الى المتشدقين والثرثارين والمدعين الذين لا تنطبق اقوالهم على افعالهم . فالمناضلون الواعون وحدهم الذين لا يعتريهم الوهن في العمل من اجل افكار الحزب ، من أجل الشيوعية ، هم الذين يصونون اللقب السامي لعضو الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي .

الشرط الثالث : هو النضال في احدى منظمات الحزب وتطبيق مقرراته . ان الحزب ليس جمعية لافراد متفرقين ، بل جهاز من المنظمات مرتبطة فيما بينها ارتباطا صوانيا . وداخل هذه المنظمات المنتشرة في المعامل والورش والكولخوزات والسوفخوزات وفي مختلف المؤسسات والمعاهد التعليمية يعمل الشيوعيون كمنظمين للجماهير العاملة من اجل تنفيذ مهمات ملموسة. وتكمن قوتهم في الروح الجماعية ، والعمل المشترك الذي يقومون به يدا بيد مع رفاقهم في الحزب .

ان ميدان العمل الاجتماعي والحزبي للشيوعي هو ، قبل كل شيء ، في المنظمة التي ينتمي اليها . فداخل منظمات

الحزب يتحد اعضاء المجتمع الطليعيون ويجتازون مدرسة التربية السياسية ، ويتكونون كمناضلين عقائديين ، يسهمون في مناقشة كل المسائل المتعلقة بسياسة الحزب ونشاطه العملي ، وفي وضع مقررات الحزب وتنفيذها . وان دور منظمات الحزب الاولية مهم بشكل خاص لمراقبة تنفيذ برنامج الحزب ونظامه الداخلي من قبل كل شيوعي .

والشرط الرابع ، الذي لا غنى عنه من اجل العضوية في الحزب هو **تسديد الاشتراكات في اوانها**. ان الحزب منظمة اختيارية مستقلة . والجزء الاكبر من مواردها المالية تؤمنه اشتراكات الاعضاء . ولذا فان كل من ينضم الى الحزب ملزم بان يسدد بانتظام اشتراكه ، مقدما بذلك مساعدة مالية للحزب .

ان تسديد الاشتراك يبدو لاول وهلة واجب اولي لكل شيوعي . بيد ان له اهمية مبدئية . واذا ما ابدى المرء عدم اهتمام بهذا الامر فانما يعبر عن عدم احترام للحزب وعن ضعف في روحه الانضباطية . وتفقد الثقة بانه سيتصرف بجدارة في اوضاع اكثر صعوبة . ومن المفيد ان نورد كلمات كالينين ، بهذا الخصوص الموجهة الى مسؤولي منظمات الحزب .

« ... اذا لم تسددوا اشتراككم الحزبي لشهر او لشهرين ،فليس لهذا الامر نتائج خطيرة على الحزب ، وصندوقه لن يتاثر الى هذه الدرجة . فحزبنا في الوقت الراهن ليس حزبا فقيرا ... ولكن ، اذا انتم لم تسددوا اشتراكاتكم في الوقت المحدد فهذا يعني انكم لا تفكرون في الحزب ، وانكم تهملون واجباتكم كاعضاء فيه . فالذي يتخذ مثل هذا الموقف تجاه واجباته الحزبية ، واكثر من ذلك ، تجاه واجب بهذه البساطة ذي طابع تنظيمي صارم كتسديد الاشتراك ، لا ينظر الى الحزب نظرة جدية. فدفع الاشتراك الحزبي بالنسبة للشخص الذي يفكر بالحزب هو مصدر رضى ، لانه بذلك كما

لو انه يقيم علاقة مادية بينه وبين الحزب ، ويمكن القول انه يقترب منه الى درجة ملامسته (٥) » .

وهناك قاعدة متبعة في الحزب وهي ان الشيوعي الذي لا يسدد اشتراكه لفترة ثلاثة اشهر ، دون سبب مشروع ، يجب ان يمثل أمام منظمة القاعدة التي ينتمي اليها في الحزب . فاذا تبين انه قد فقد عمليا كل صلة له بمنظمة الحزب يعتبر مفصولا .

هذه هي المبادىء الاساسية للانتساب الى الحزب .

وبالطبع ، ليس كل امرء بقادر على ان يكون عضوا في الحزب الشيوعي فليس كل الناس في مستوى يمكنهم من تحمل الصعوبات والتجارب التي يتطلبها الانتساب الى الحزب وان يضطلعوا بالمسؤوليات الكبيرة الملقاة على الشيوعي .

والحزب لا يقدم اية امتيازات لاعضائه ، بل يفرض عليهم التزامات عالية . وقد قال لينين ، متوجها الى العمال والفلاحين : « تعالوا الى الحزب ... نحن لا نعدكم بامتيازات ، نحن ندعوكم لعمل شاق ، للعمل من اجل بناء الدولة (٦) » .

ان خدمة قضية الطبقة العاملة وكل الشغيلة بتفان ، واظهار الاخلاص بلا حدود للمبادىء الشيوعية امام كل التجارب يشكل الواجب الاعلى لكل اعضاء الحزب .

وقد عبر بصورة جيدة عن هذه الفكرة كيريل اورلوفيسكي رئيس كولخوز « الفجر » في بيلوروسيا ، وبطل المعارك ضد الفاشية في اسبانيا وعلى جبهات الحرب الوطنية الكبرى اذ قال :

ــ ان يكون المرء شيوعيا فذلك امر غاية في الاهمية

---

(٥) كالينين . الدعاية السياسية . جوسبو ليتزدات ١٩٤٨ ، ص ٤٧ .

(٦) لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٣٠ ، ص ٦٠ .

ولا يتسنى لاي كان ان يحظى بهذا الشرف فالشيوعي انسان جبل من طينة خاصة وان واجبه يشكل بالنسبة اليه كل معنى حياته . ويمكن ان يقتل الشيوعي ، ولكن مـــن المستحيل ان يزعزع ايمانه بقضيته المقدسة !

ان يصبح المرء شيوعيا فهذا يعني ان تطلعاته واعماله تندمج مع تطلعات واعمال الحزب الشيوعـــي . وان يكرس نفسه للنضال من اجل تحقيق سياسة الحزب ومثله عمليا .

بمثل هذه المتطلبات العاليـــة يتوجـــه الحزب لاختيار اعضائه . وقد اشارت مقررات الحزب الشيوعـــي الروسي (البلشفي) الى ان نمو الحزب يسير قدما بدرجة ما تتكامل صفوفه بالممثلين المتقدمين ، الثابتين ، الحازمـــين للطبقـــة العاملة والشعب الكادح . ان قبول اناس غير حائزين عـــلى مثل هذه الصفات في الحزب ، لا يقوي صفوف الحزب ، بل على العكس فهو يضعفها . وحتى الامثلة المنعزلة عن اناس ينضمون الـــى الحزب دون ان يكونوا جديريـــن بحمل لقب الشيوعي ، من شانهـــا ان تسبـــب ضررا للحزب وتقوض سمعته وتخفض من كفاحية منظماته .

وبالتوجه بالمبادىء اللينينية عـــن الاختيـــار الفردي ، يرفد الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي صفوفه بالعناصر الطليعية في المجتمع السوفياتـــي . وقـــد اصبـــح الناس السوفياتيون ، في السنوات الاخيرة ، اكثر رغبـــة في ربـــط حياتهم ، فكريا وتنظيميا بالحزب ، وفي الانضمام الى صفوفه .

وترتب على منظمات الحزب المحلية ان تكون اكثر تشددا في اختيار المنتسبين الجدد .

لاحظ المؤتمر الثالث والعشرون ان بعض منظمات الحزب كانت اقل تطلبا فيما يتعلق بطالبي الانتساب . كما خرقت مبادىء الاختيار الفردي . وكنتيجة لذلك ، لم تكن قليلة الحالات التي نفذ فيها الى الحزب اناس غير ناضجين وغير مهيأين بشكل كاف ، بل وحتى اناس الصدفة .

وقبيل المؤتمر بقليل ، ادانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي في قرارها المتخذ بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٦٥ عن « النواقص الجدية في عمل منظمة الحزب في منطقة خاركوف فيما يخص القبول في الحزب وتثقيف الشيوعيين الشباب » ، ادانت خرق مبدأ الاختيار الفردي ووهن القواعد المتعلقة بالقبول في الحزب . وقد لاحظت انه من الضروري رفع مسؤولية منظمات الحزب والشيوعيين على صعيد اختيار الاعضاء الجدد للحزب .

وقد الزم المؤتمر الثالث والعشرون ــ بعد اقراره التدابير المتخذة من قبل اللجنة المركزية ــ كافة منظمات الحزب بان تكون اشد انتباها لدى قبولها الانتساب الى الحزب ، وأن تراعي بصرامة مبدأ الاختيار الفردي ، وأن تقبل ، مع مراعاة دقيقة للنظام الداخلي ، فقط العمال والكولخوزيين والمثقفين الاكثر تقدما والاكثر وعيا والذين يساهمون بنشاط في البناء الشيوعي .

وتجدر الاشارة بشكل خاص الى توجيه المؤتمر عن انه ينبغي ان تحتل **الطبقة العاملة** في المستقبل ايضا المركز **القيادي** في التركيب الاجتماعي للحزب . هذا هو الخط الذي يتبعه الحزب فيما يتعلق بتنمية وتعزيز صفوفه . وتجري متابعة هذا الخط بحزم وبروح مثابرة .

وهذا الاتجاه
يتلاءم تماما مع طبيعة حزبنا ومع الدور والمكان اللذين تحتلهما الطبقة العاملة في المجتمع الاشتراكي .

لان الطبقة
العاملة كما يقول برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، هي القوة الاكثر تقدما والاحسن تنظيما في المجتمع السوفياتي . وهي لا تزال تضطلع بدورها القيادي في مرحلة البناء الواسع للشيوعية .

والسبب في ذلك لا يعود فقط الى كون الطبقة العاملة تشكل جزءا مهما من الشعب ، بل وقبل كل شيء يعود الى موقعها الحاسم في الانتاج الاجتماعي ، حيث انها ، كما في الماضي ، القوة الاجتماعية الاكثر تقدما والاشد تأثيرا . ان الحزب اللينيني كان وسيظل المعبر عن المثل الشيوعية للطبقة العاملة.

ففي ميدان القبول ، كما في الميادين الاخرى،
لا يمكن أن يترك الحزب الامر على عفويته . فهو يشرف على خلق التوازن في اتساع ونمو صفوفه .

وفي ايامنا هذه ، فان خلق هذا التوازن انما يعني اختيار ممثلي الطبقة العاملة والفلاحين الكولخوزيين الذين هم فعلا **الاكثر** تقدما **والاكثر** وعيا للدخول الى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . وفضلا عن ذلك ، فان الحزب ينمي صفوفه بصورة منتظمة بافضل المهندسين والبنائين والمهندسين الزراعيين والتقنيين والمدرسين . ويشكل الاختصاصيون اكثر من ثلثي المستخدمين المقبولين في الحزب . وينمو عدد اعضاء

الحزب كذلك في صفوف المثقفين المبدعين .

ان التعديلات التي اجريت على النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، والتي اقرها المؤتمر الثالث والعشرون ، قد توخت تحسينا اكبر في التركيب النوعي للمنضمين الجدد ، ورفع دور ومسؤولية كل شيوعي في هذا الميدان .

وقد حدد ، بشكل خاص ان الشباب الذين لم يبلغوا الثالثة والعشرين من العمر (وليس الذين لم يبلغوا العشرين ، كما في السابق) لا يقبلون في الحزب الا اذا كانوا اعضاء في الكومسومول . ما سبب هذا التعديل ؟ ان القاعدة التي كانت سارية قبلا قد اقرت في المجلس الوطني لعامة روسيا للحزب الشيوعي الروسي (البلشفي) الثاني عشر في آب ١٩٢٢ . ولم يكن اتحاد الشبيبة الشيوعية يعد آنئذ الا حوالي ٣٠٠٠٠٠ عضو . بل لم تكن توجد منظمات للكومسومول في كثير من المعامل وفي اكثرية القرى والمؤسسات . وهكذا ، كان من الصعب أن يفرض على كل من يرغب بالدخول الى الحزب ان يمر بمدرسة الشبيبة الشيوعية . ففرض حد عال للعمر على الشباب لقبولهم في الحزب وعبر الكومسومول ، كان يحد من نمو صفوف الحزب ويقلص امامه امكانية اختيار الاعضاء الجدد من بين افضل عناصر الشبيبة العمالية والشبيبة الفلاحية .

ويختلف الوضع في ايامنا عما كان عليه من قبل . فالكومسومول يعد اكثر من ٢٣ مليون عضو . وباستطاعة كل شاب او فتاة يرغب بالانتساب الى الحزب ان يمر بمدرسة الكومسومول لكيما يتدرب ويصلب عوده ويثبت جدارته في العمل .

فرفع الحد الاعلى للسن لا يشكل اذا في هذه الظروف عقبة امام الشباب الاكثر تقدما والاكثر نشاطا الذين يرغبون

بالانضمام الى الحزب . في حين ان ذلك يشكل عقبة معينة امام العناصر غير المهياة بعد . وهذا التعديل الذي اجري على النظام الداخلي انما يهدف الى رفع دور الكومسومول بوصفه احتياطا للحزب .

ان احدى القواعد اللينينية الهامة للحياة الحزبية هي تقديم تزكية قبل الانضمام الى الحزب . فالتزكية ضمانة سياسية من الشيوعي ازاء رفيقه . وهي تثبت بانه جدير بان يقبل في الحزب . والتزكية وثيقة حزبية مهمة تشهد على ان الحزب يتلقى عضوا مضمونا . ويترتب على الذي يزكي ان يكون موضوعيا عندما يعرض صفات طالب الانتساب . وهو مسؤول عن تزكيته امام منظمات الحزب .

ولا يحق لكل اعضاء الحزب ان يعطوا تزكيات . ففي النظام الداخلي الذي اقر في المؤتمر الثالث والعشرين مادة تنص على اعطاء الحق بالتزكية لمن امضى في الحزب اكثر من خمس سنوات ؛ وليس ثلاث سنوات كما في السابق . وهذا التدبير يفترض ايضا اختيارا اكثر تدقيقا لطالبي الانتساب الى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . ومن الان فصاعدا ، لا يستطيع ان يقدم التزكية للحزب الا الشيوعيون الذين حازوا هم انفسهم تربية جدية في مدرسة الحزب وحصلوا على تكوين متين خلال عماهم التطبيقي في منظمة حزبية .

وقد قرر المؤتمر كذلك بانه يترتب على الكومسومولي (عضو الشبيبة الشيوعية) الذي يرغب في الانتساب الى الحزب ان يحصل على تزكية من لجنة المقاطعة او لجنة المدينة للشبيبة الشيوعية . في الماضي، كان النظام الداخلي يحدد فقط ان تزكيةكهذه توازي تزكية احد اعضاء الحزب. فماذا كانت النتائج ؟ كانت ان بعض الكومسومولين قبلوا في الحزب وفق الشروط العامة ، اي بتزكية من ثلاثة شيوعيين دون ان تعرف منظمات الحزب التي كان تترتب

عليها قبولهم راي منظمة الشبيبة بهم في حين ان منظمة الشبيبة الشيوعية ، مساعد نشيط للحزب ، وفيها يمر الشبان والشابات بمدرسة التربية الشيوعية. واكثر من ثلث الذين يقبلون في الحزب هم من الكومسومول . فهل يا ترى يكون من الصحيح ، عند قبول احد اعضاء الشبيبة الشيوعية في الحزب اهمال راي رفاقه في المنظمة ؟ وهذا التعديل يعكس من جهة المتطلبات المتزايدة تجاه المنتسبين الجدد ، ومن جهة ثانية يساعد في رفع مكانة الكومسومول بين الشبيبة .

ولا يسعنا أن نمر بدون الكلام عن تعديل آخر ادخل على النظام الداخلي وهو التعديل القاضي باعتبار القرار الذي تتخذه منظمة القاعدة حول قبول الانتساب ، ساري المفعول اذا ما حصل على ثلثي أصوات أعضاء الحزب الحاضرين في الاجتماع وليس على الاكثرية البسيطة كما كان الامر في السابق . ولهذا الاجراء اهمية مبدئية كبيرة ، لانه يسمح بان تؤخذ بعين الاعتبار بشكل افضل اراء الشيوعيين وأن ترتكب اخطاء اقل لدى القبول في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . وتطبق نفس الاصول عندما يتعلق الامر بفصل عضو في الحزب .

وبالتالي ، فان هذا التعديل يهدف ايضا الى تحسين التركيب النوعي للمقبولين في الحزب ، والى رفع لقب الشيوعي والى زيادة مسؤولية منظمات القاعدة ازاء الانتسابات الجديدة .

ولكن ، كما تبين الحياة ، ان هذا غير كاف بعد لاختيار المناضلين المتقدمين والمتفانين فعلا في سبيل الشيوعية كأعضاء في الحزب . فمعرفة المرء والتحقق من صفاته ، تتم في العمل الحي ، في العمل التطبيقي ، في لهيب النضال من اجل سياسة الحزب . ولهذا السبب جرى تحديد سنة تجربة كمرشحين لكل الذين يتهيأون ليكونوا أعضاء في الحزب . وتعتبر فترة الترشيح قاعدة في حياة الحزب ،

وهي تسمح بالتحقق بصورة اعمق من الصفات الشخصية للذين يهيئون انفسهم للدخول الى الحزب ، وتعطيهم امكانية الالمام ببرنامج الحزب ونظامه الداخلي ، ومعرفة نظم الحزب بشكل افضل .

ومن المعروف ان مطلب فترة الترشيح قد أدخل على النظام الداخلي في عام ١٩١٩ من قبل مجلس الحزب الوطني الثامن لعامة روسيا ، ومن اجل ضمان انضباط حزبي متين وروح كفاحية شيوعية ، سهر الحزب بعناية على نوعية اعضائه الجدد ، وذلك من اجل أن يتكون هيكله الاساسي من عناصر بروليتارية حقيقية . ولكيما يصعب دخول « العناصر غير البروليتارية » الى الحزب ، حدد المؤتمر الحادي عشر شروطا لقبول الاعضاء الجدد وفقا لوضعهم الاجتماعي .

وهذا من أخطاء الرفيق ستالين التي بنى عليها، لاحقاً، الخائن خروشوف تحريفيته - ملاحظة الصوت الشيوعي

وفي الوضع التاريخي الجديد ، بنتيجة انتصار الاشتراكية ، جرى تغيير في البنية الطبقية للمجتمع السوفياتي ، وبذلك سقطت الضرورة لوجود فترات ترشيح مختلفة . وقد اقر المؤتمر الثامن عشر للحزب في ١٩٣٩ لكل طالبي الانتساب نفس فترة الترشيح بصرف النظر عن انتمائهم الى الطبقة العاملة او الفلاحين او المثقفين . ؟؟؟ ؟؟؟ ؟؟؟ ؟؟؟ ؟؟؟

وقد اشار لينين ، في مجال تأكيده على اهمية مرحلة الترشيح ، الى ضرورة تطبيق قواعد صارمة من شانها ان تجعل من هذه المرحلة امتحانا جديا بالنسبة للمرشح ، وليس مجرد شكليات فارغة . فالعضو المرشح بحاجة الى عناية خاصة واشراف من قبل منظمة الحزب ، وينبغي مساعدته في تهيئة نفسه للدخول الى الحزب . وانه لذو اهمية في هذا المجال ان تعقد النقاشات بين الشيوعيين القدماء والمرشحين حول برنامج الحزب ونظامه الداخلي ، وان توكل اليهم المهام الحزبية والاجتماعية ، وان يفيدوا من التثقيف السياسي . ومن المهم ان يتمكن كل شيوعي فتي

ان يبرهن على جدراته وان يساهم في نشاطات الحزب .

وفي نهاية مدة الترشيح التي تستمر سنة ، يترتبعلى منظمة الحزب ان تستعرض وتقرر مسالة قبول المرشح في الحزب . واذا لم يقم طالب الانتساب خلال فترة الترشيح بتجاربه ، واذا كانت صفاته الشخصية لا تسمح له بان يقبل كعضو في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، فان منظمة الحزب ترفض عضويته . انها ترفض عضويته بدلا من تمديد فترة ترشيحه كما كان الامر قبل المؤتمر الثالث والعشرين . وقد بينت الحياة عدم جدوى هذا التاجيل ، فحدد المؤتمر فترة الترشيح بسنة .

وهكذا ، اعاد المؤتمر الثالث والعشرون من جديد الموقف اللينيني فيما يتعلق بالانتماء الى الحزب ، بوصفه مسالة اساسية في البناء الحزبي . كما طور واغنى القواعد اللينينية لحياة الحزب بالتجربة الجديدة التي اكتسبها الحزب في ظروف البناء الواسع للشيوعية .

ويترتب على كل منظمة من منظمات الحزب وعلى جميع الشيوعيين ، المراعاة الدقيقة لقواعد النظام الداخلي المتعلقة بالانتماء الى الحزب ، وكذلك قواعد حياة الحزب . وان اختيار وتربية أعضاء الحزب الجدد هو عمل ومهمة الحزب بكامله . وهذه القضايا يجب ان تكون دائما في مركز اهتمام منظمات الحزب .

ومن المفهوم تماما ، ان تكوين الشيوعي كمناضل واع من اجل قضية الحزب لا يتم بالانتماء الى الحزب ، انما في الحقيقة ، يبدا حينذاك فقط . فمنذ خطواته الاولى داخل منظمة الحزب يجب اشراكه بعمل نشيط ، وتسليمه مهمة ملموسة ، ومراقبة الطريقة التي يؤدي بها التزاماته . فالشيوعيون الشباب يتطلبون انتباها خاصا . وهم يشكلون اليوم قرابة ربع مجموع الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي .

ويمارس الحزب نشاطا منوعا للتثقيف الايديولوجي ، وينظم حياته الداخلية بشكل يسمح للشيوعيين ، الى جانب مساهمتهم بنشاطات منظماتهم ، المرور بمدرسة اللينينية الحقيقية التي تكون الروح الحزبية ، وأن يتصلب عودهم على الصعيد الفكري .

ويتمتع اعضاء الحزب بحقوق وواجبات متساوية تجاه منظماتهم وتجاه الحزب . وهذا واضح في النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . ان **حقوق وواجبات** الشيوعيين كما هي مصاغة في النظام الداخلي تشكل روح القواعد الملموسة لحياة الحزب ولمسلك كل شيوعي . وهي ليست من اختراع احد ، بل هي نتيجة التطور التاريخي لحزبنا .

انه لشرف كبير أن يكون الانسان شيوعيا . ولكن الالتزامات التي تلقى على عاتقه هي ايضا لها وزنها الكبير . وهي تسم مختلف جوانب حياته وعمله ، وتعين له ما يترتب على الشيوعي أن يفعله لكي يبرر اقبه كلينيني .

والقضية الرئيسية ، اليوم ، في حياة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي والشعب السوفياتي ، هي خلق القاعدة المادية والتقنية للشيوعية . ومن هنا يضع النظام الداخلي في المرتبة الاولى الموجبات التالية : **النضال من اجل خلق القاعدة المادية والتقنية للشيوعية ، واعطاء مثال على المسلك الشيوعي في العمل** . وهذا هو الواجب الثوري الاعلى ، الواجب الاممي المترتب على اعضاء الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي تجاه الحركة الثورية العالمية .

ويجري تقييم الروح الحزبية لدى الشيوعي ، ومدى قناعاته ، ودرجة مسؤوليته امام الحزب والشعب ، بالاستناد الى الطريقة التي يكرس بها قواه من اجل القضية المشتركة، من اجل ازدهار الانتاج ولزيادة المدخول ، وبمدى دعمه لكل ما هو جديد وتقدمي ومن شأنه مضاعفة الملكية الاجتماعية .

لقد ردد لينين اكثر من مرة انه ينبغي على عضو الحزب أن يتقدم الآخرين على صعيد الانضباط وعلى صعيد الاندفاع في العمل . ولا يكفي أن « يخطط سياسيا لمهام كبيرة » ، بل ينبغي كذلك تحقيقها . وبعبارة اخرى ، قال : « أن العامل البسيط يقول : « لماذا تضيع وقتك لتبين كيف تريد أن تبني . فمن الاجدر بك ان تبين لنا بشكل ملموس كيف تحسن البناء. واذا كنت لا تعرف فحينئذ تفترق طرقنا ، اذهب الى الشيطان ! » ويكون الحق الى جانبه (٧) » .

ومن المعروف أن تطور المجتمع وخلق القيم المادية والمعنوية يرتكز على الاقتصاد . فالانسان الجديد يتكون في مجرى العمل الاجتماعي المفيد ، ويتكون داخل المجموعة . وعليه ، فان الشعب السوفياتي يكرس كل جهوده من اجل تطوير الانتاج ، ومن اجل العلم . وهذا ميدان عمل اساسي آخر بالنسبة للشيوعيين .

ملايين الناس يبنون الشيوعية في الاتحاد السوفياتي . ويتخذ هذا العمل طابعا وطنيا . بيد انه ينبغي على اعضاء الحزب أن يكونوا الاكثر فعالية ، والاكثر تقدما والاقل وهنا . فمشاركة الشيوعيين الشخصية في العمل الاجتماعي هو واجبهم الاول ، وهو دليل نضجهم السياسي وتفانيهم في سبيل قضية الحزب العظيمة .

---

٧ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٣٣ ، ص ٦٧ .

ويستوعب الانتاج المادي حاليا - أكثر من ٧٠٪ من ملاكات الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي. وهذه الملاكات مستوعبة في المنشآت الصناعية وفي الورش والنقل والزراعة. ويرسل الحزب أعدادا متزايدة من الشيوعيين الى القطاعات ــ المفاتيح في الانتاج ، ويتطلب منهم ان يكونوا في طليعة العمل ، وأن يخطوا طرقا جديدة في العلم والتقنية . وان يقدموا حلولا خلاقة للمشاكل التي تعترضهم مرتكزين في حلها على العلم .

وتشكل الخطة الخماسية مرحلة مهمة في خلق القاعدة المادية والتقنية للشيوعية . وحيث ما كان الشيوعي يعمل عليه ان يكرس كل جهوده وكل معارفه للنضال النبيل الذي يهدف الى تحقيق مهام الخطة الخماسية ، وينبغي أن يدفع الناس ، بالمثال الذي يقدمه شخصيا ، الى تحقيق أهداف جديدة ، وان يكون مجددا في الانتاج ومدافعا عن الجديد في العلم والتكنيك ، وعليه أن يقدم الدليل على مبادرته وعلى نشاطه الخلاق وان يحاول اكتشاف الجديد وكل ما يؤدي الى التقدم . ويصبح التوق للتوصل الى قمة العلم والتكنيك ، والقلق الخلاق المستمر ، والاهتمام العميق بالخير العام ، محور حياة كل شيوعي .

وباستطاعتنا أن نورد آلاف الامثلة التي تبين ان ثمة شيوعيين منظمين قديرين ، أوكل اليهم قطاع شاق ، متأخر ، عرفوا أن يعبئوا بصورة سريعة قوى مجموعة ما وأن يحصلوا على تحسين .

ففي المصنع الكيميائي في كينسك (مقاطعة في رستوف) ، بقي مشغل ثاني سلفور الكربون *Bisulfure de Carbone* لفترة طويلة متأخرا . فأوصت لجنة الحزب بتعيين الاختصاصي الشاب ، الشيوعي كوفاليف رئيسا للمشغل .

وبوصوله الى المشغل لاحظ كوفاليف ان البيروقراطية متمركزة فيه بقوة . فقد فرض رئيس احدى الفرق وخلال شهر

واحد ، ٩٧ عقوبة اداريـــــة . وعندما قدم الى مقابلة رئيس المشغل كان يحمل في يده لائحة طويلة :

— ارجوك يوري بيتروفيتش ان تعاقـــب هـــؤلاء الاشخاص .

— لأي سبب ؟

— انظر ... واخذ رئيس الفريق يعدد اخطاء مرؤوسيه. تكلم طويلا مشيرا الى كل نواقصهم .

— لم تلاحظ اذن اية ايجابيات لدى اي منهم !

— كلهم عمال جيدون ولكن ينبغي ضبطهم .

عندها شرح كوفاليف له ان المشغل لا يستطيع العمل الا في جو من الثقة ، من الالتزام المتبادل ، والمصلحة المشتركة . وبناء على طلب منه ، عولجت هذه القضية في مكتب منظمـة الحزب في المشغل وفي الجمعية العمومية للحزب . وبفضـــل الجهـود المشتركة تم التغلـب على النواقص وتطور المشغل بخطوات سريعة الى ان لحق بالمصانع الاخرى ، ومن ثم اصبح واحدا من افضلها .

ان تحقيق الخطة الخماسية وتطوير اقتصاد البـــلاد ورفع المستوى المادي للشعب تتطلب ايلاء اهتمام خـــاص لازدهار الانتاج الزراعي ، كمهمة حياتية . ويناضل اكثر مـــن مليونين من الشيوعيين العاملين في الريف بقوة لتحقيق الخطة المحددة في الاجتماع الموسع للجنة المركزية المنعقـــد في آذار ١٩٦٥ ، وفي المؤتمر الثالث والعشرين للحزب ، فيعمـــل ٥٢٠٠٠٠ منهم كسائقين لتركتورات، ولحصادات — دراسات، وكرؤساء فرق تراكتورات . واكثر من ٣٦٠٠٠٠ منهم يعملون في تربية الحيوانات الداجنة . وتعد منظمة الحزب اليوم ، كمعدل وسطي ، في الكولخوز ٤٢ شيوعي وفي السوفخوز ٧٥ .

والشيوعي مدعو سواء أكان عاملا أو كولخوزيا ، باحثا او طالبا ، قائدا او شغيلا عاديا ، لان يكون مثالا للاحزبيين في العمل وفي تأدية الواجب الاجتماعي .

« المطلوب منا ان نكون قدوة ومثالا » ، هذا ما علمه لينين للشيوعيين . ويترتب بالتالي على منظمات الحزب أن تطور لدى الشيوعيين النشاط في العمل ، وروح المسؤولية تجاه المهمة الموكلة اليهم ، وعدم التهاون ازاء كافة الاخطاء وتطلبا عاليا تجاه انفسهم وتجاه رفاقهم .

ولا يكفي ان يعمل الشيوعي جيدا ، او ان يقدم مثالا شخصيا عن النضال الفعال والمليء بالتضحية لبناء المجتمع الجديد . فالشيوعي قائد مدعو الى تنظيم الجماهير وايضاح خط الحزب أمامها ، ولان يكون دائما وفي كل مكان منظما وداعية . وانتسابه الى الحزب يعني انه يتحمل مسؤولية اعمال جاره اللاحزبي وعمل فرقته وقطاعه ومؤسسته او كولخوزه ، بل وعمل مقاطعته وبلاده .

ويقوم السوفياتيون حاليا ؛ بتحقيق مهمة اجتماعية عظيمة : هي بناء الشيوعية . فملايين الاشخاص يساهمون في هذا العمل الخلاق . والقضية الان ، هي تعليم الاكثرية ، ومن ثم كل الشغيلة ، ان يعملوا كما يعمل المجددون والمبرزون في الانتاج . ولذا فمن الضروري القيام بعمل تنظيمي ودؤوب ، وتثقيف نظري متكامل . وهذا ليس عمل الداعية وحسب ، بل هو واجب جميع الشيوعيين وكل الحزب . ويتطلب النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي من كل شيوعي **ان يطبق بحزم وبدون وهن مقررات الحزب ، وان يوضح للجماهير سياسة الحزب ، وان يساهم بتدعيم وتمتين صلات الحزب بالشعب ، وان يبدي عناية واهتماما بالناس وان يتجاوب في الوقت المناسب مع أماني وحاجات الشغيلة .**

ان القانون الاسمى في حياة ونشاط الشيوعي هو خدمة الشعب والاهتمام بتحقيق الحاجات المادية والفكرية للشغيلة ورفع روحهم الشيوعية ونشاطهم السياسي . يقول لينين : « ان الشيوعي الذي لا يعرف الاستفادة من خبرة مئات ومئات

الاشخاص ، لا يساوي شيئا » . وينبغي الا ننسى هذه العبارات .

ان هيبة عضو الحزب ، والتاثير الذي يمارسه على الجماهير بوصفه قائدا ، يتعلق مباشرة بالمثال الذي يقدمه في العمل ، في الحياة الاجتماعية ، في حياته الخاصة ، وفي طاقته على تنظيم الناس وعلى التجاوب مع تطلعاتهم وحاجاتهم. وكما يقول المثل : « مثال جيد افضل من مئة عبارة » . ان من يعطي مثالا على التصرف الشيوعي في العمل ، ومثالا على النزاهة الاخلاقية ، ومن يبدي بساطة وانتباها في علاقاته مع الناس ويعبر عن اهتمامه بهم ، بصفته عضوا في الحزب ، يحظى بالاحترام والتقدير .

وانه لمدعاة للأسف انه لا يزال ثمة شيوعيون لا يأخذون بعين الاعتبار اهمية المشاركة الشخصية لعضو الحزب في العمل التثقيفي ، ويتجنبون العلاقات الحية مع الناس ويفضلون تحقيق آمالهم بقوة النظام وبتوجيه الاوامر . وبالامكان الاستماع الى احدهم الموجود في القيادة الاقتصادية يقول : « التثقيف عمل منظمات الحزب ، اما عملي فهو الادارة » .

ويجدر القول ، ان لا شيء يهدم احترام عضو الحزب كالصلف والفظاظة والتصرف الشكلي والبيروقراطي تجاه الناس . فبعض القادة يعطون وعودا لا تنتهي ولا يلتزمون بها، وينسون مسؤوليتهم امام الحزب والناس . وعندما يتناقض كلام الشيوعي مع عمله يكون الضرر كبيرا .

هذا التصرف من قبل بعض الشيوعيين غير الناضجين بشكل كاف يضعف مكانة الحزب في أعين الشغيلة ويقلل من طاقة منظمات الحزب الكفاحية . ويتميز الشيوعيون الحقيقيون بانتباههم وحسن بصيرتهم تجاه تطلعات الشغيلة ، وباستقامتهم واخلاصهم وروحهم الاجتماعية ومبدئيتهم البلشفية في علاقاتهم مع الناس . لهذه الصفات يقدر الشعب الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ويمحضه ثقته ويسير وراءه في جميع الامور .

على ضفاف بحيرة لاغودا (مقاطعة اولوناتز في كاريلي) . يجري الكلام باحترام كبير عن مخائيل زخاروف . وهو رجل ذو قلب كبير ، وقائد يتميز بروحه المبدئية وبتطلبه . ولقد أعطى كل شيء لأناس هذه المنطقة القاسية : دفء روحه وقوة فكره ، موهبته التنظيمية النادرة وعمله . فزخاروف عضو حقيقي في الحزب . وهو ودي وذو موهبة ثمينة : فهو يعرف كيف يعمل مع الناس ، وكيف يجد الطريق الى قلوبهم وعقولهم . ففي احد الايام ، وخلال محادثة مع الشيوعيين قال زخاروف :

ـ هل شاهدتم ماسة تمر بكل الوان قوس القزح ؟ هذا رائع ! عندما تأخذون الماسة فانكم ترون بعض جوانبها يلمع والبعض الاخر يصبح معتما . أديروا الماسة ، واعيدوا ادارتها من جديد فتلمع كل جوانبها ... ونحن الشيوعيين ، مناضلي الحزب ، يجب ان نعمل مع الناس بطريقة تضيء كل جوانب مواهبهم ، وعلينا أن نوقظ قواهم الكامنة ونوجهها نحو بناء الشيوعية .

ان الروح الحزبية لدى الشيوعي وقناعاته وتفانيه من اجل القضية المشتركة ، تقاس وتتأكد في النضال مع الصعوبات ، وفي طريقة تخطيها . فالشعب يراقب فيما اذا كان عضو الحزب يحارب بتصميم التصرفات الشكلية والبيروقراطية ، اللامبالية والوقحة تجاه الناس ؛ وفيما اذا كان يبرهن عن حس سليم وانتباه ودي تجاه الشغيلة ، وفيما اذا كان يظهر اهتماما بتطلعاتهم وحاجاتهم ؛ وفيما اذا كان كلامه لا يتناقض مع افعاله .

وفي مجرى بناء المجتمع الجديد تتشكل علاقات شيوعية . فالشيوعي مدعو لتطويرها كما يحدد النظام الداخلي ، **بمشاركته الفعالة في الحياة السياسية للبلاد وفي قيادة أعمال الدولة ، وفي البناء الاقتصادي والثقافي ، وباعطائه المثال على الطريقة التي يجب أن يتبعها في تنفيذ واجبه الاجتماعي .**

وبصورة عامة ، يشارك الشيوعيون بشكل فعال في

الحياة الاجتماعية ؛ ويربون السوفياتيين بروح الماركسية ــ اللينينية . فالمجتمع الشيوعي هـو مجتمع عالـي التنظيم لشغيلة احرار وواعين . ويقول لينين : من اجل بنــاء الشيوعية ينبغي ان نصبح شيوعيين مستوعبين مجمــل المعارف التي توصلت اليها البشرية .

ان الاساس الايديولوجي للمفهوم الشيوعي عن العالم هو الماركسية ــ اللينينية . وينبغـي على كـل شيوعي ان يعرف هذه النظرية الثورية ، وان يتمكن من تطبيق مبادئها بشكل خلاق على النشاط العملي ، وان ينظم العمل وفق قاعدة علمية .

والشيوعي لا يطبق سياسة الحزب آليـا ، بل بشكل واعٍ . وعلى مدى تجربته السياسية وقدرتـه على تطبيق قرارات الحزب ، يتوقف مدى قدرتـه على تفسير سياسة الحزب للناس ، ومدى فعالية عمله .

فقناعات الشيوعي هي سلاحه ومصدر قوته وحزمه . وينبغي أن يشكل الرجـوع الى ماركس ولينـين والاقتباس منهما سبيله في معالجة وحل المهام الجديدة ، ولفهم قوانين التطور الاجتماعي ، وينبغي أن يكون كل هذا بالنسبة اليه حاجة ماسة ، وذلك يسمح له بفهم السياسة بشكل مستقل والتوجه في الحياة ، وحـل المهـام العملية بشكل صحيح وجذب الاخرين بهذا الاتجاه .

وقد لفت المؤتمر الثالث والعشرون أنتباه منظمـات الحزب الى الضرورة الجدية لتحسين تربية اعضاء الحزب بروح الماركسية ــ اللينينية . ووافق المؤتمر على نظـام التعليم الجديد المعـد لاعضاء الحزب والموضوع من قبــل اللجنة المركزية ؛ وهو نظام اكثـر انسجاما ومنطقا ويشتمل على مدارس تعلم مبادىء الماركسية اللينينية ، واخـــرى مخصصة لمناضلي الحزب العاملين في مؤسسات وجامعات الماركسية ــ اللينينية . ويؤمـن هـذا النـــظام انسجاما

واستمرارية في تكوين الشيوعيين النظري ويسمح لهم ان يستوعبوا تدريجيا وبصورة معمقة وخلاقة النظرية الماركسية ــ اللينينية واجزائها المكونة : الفلسفة والاقتصاد السياسي ومبادىء الشيوعية العلمية ، وان يتعلموا تطبيق النظرية في الممارسة .

ومن المناسب في هذا المجال ايراد حديث لكالينين مع الشغيلة الشباب اذ قال :

« لي من العمر سبعون سنة ومع ذلك علي ان اقرأ واتعلم فيكل يوم. ولا يمكن ان يكون الامر خلاف ذلك. مع ان لي تجربة اكثر منكم ، وانا اكثر مهارة في السياسة واجد بسهولة اكثر منكم المخرج من وضع معقد . أنتم اكثر شباباً، وستكون القضية بالنسبة لكم اكثر صعوبة ، والمعارف وحدها تساعدكم . ينبغي ان تتعلموا بأستمرار . الحياة نفسها تتطلب ذلك (٨) » .

واليكم ايضا راي النظام الداخلي للحزب الشيوعي فى الاتحاد السوفياتي . ينبغي على الشيوعي : **ان يدرس النظرية الماركسية ــ اللينينية ، ويرفع مستواه الايديولوجي ويساهم في تكوين وتربية انسان المجتمع الشيوعي .**

ان التفاني في سبيل الشيوعية ومبادئها ، لا يترجم بمعرفة الاستشهادات ولكن بممارسة الانسان ونشاطه ، بعمله ونضاله من اجل اهداف عظيمة ، وبأسلوب حياته .

وبالمقابل ينبغي على الشيوعي **ان يحارب بقوة كل مظاهر الايديولوجية البورجوازية ، واثار العقلية التي ولدتها الملكية الخاصة ، والاحكام الدينية المسبقة ومخلفات الماضي الاخرى** . وهذان المبدآن هما في علاقة متبادلة . والمناضل

---

٨ ــ كالينين . من التربية الشيوعيــة ، دار « الحرس الفتي » ، ١٩٥٨ ، ص ٣٨٧ ــ ٣٨٨ .

السياسي الذي يدرس بأستمرار النظرية الثورية والذي اكتسب صفات مميزة كالتفاني في سبيل افكاره وروح المبادىء الشيوعية ، هو وحده القادر على مكافحة الايديولوجية الغريبة بنجاح . وهذا نضال طبقي لا يقبل المساومة ؛ وفيه يلتزم الشيوعي باتخاذ موقف واضح وصريح، وينبغي ان يكون دائما على سلاحه ويبدي عدم التساهل او التهاون تجاه الافكار الغريبة عن مجتمعنا .

وعلى الشيوعي ان يكون ذا اخلاق عالية وبنقاوة البارز . ويتطلب الحزب منه **ان يحافظ على مبادىء الاخلاق الشيوعية ، وان يضع مصالح المجتمع فوق مصالحه الشخصية** . ويعلق الحزب على ذلك اهمية كبرى . وطريقه هو النضال المتفاني من اجل نمط جديد من الحياة من اجل علاقات جديدة بين الناس . وليس من الجائز الكلام عن قيمة شيوعي يحاول أن يقسم حياته الى قسمين : من جهة حياته العامة ومن جهة ثانية حياته الخاصة . فالانضباط الحقيقي بمفهوم لينين لا يعرف مثل هذا الانفصال .

فالشيوعيون ، في اعين الناس ، هم المناضلون الاكثر ثباتا والاكثر تفانيا في سبيل مصالح الشعب ، وهم اناس يتمتعون بقوة معنوية كبيرة . وأسماء المكافحين الباسلين في ثورة البلاشفة ، بابوشكين ، باومان ، دجرجنسكي ، فرونزي ، سنباندريان ، بودنوبسكي وآخرين غيرهم ، قد انطبعت آلى الابد في ذاكرة الشعب . ونشاطات العديد من آجيال الشيوعيين في مصنع بوتيلوف وسورموفو واوراكوفو — زويافو ولوغانسك وغيرها قد كتبت بأحرف من ذهب في سجلات النضال من اجل الشيوعية .

واثناء الحرب الاهلية والحرب العالمية الكبرى ، استوحى السوفياتيون شجاعتهم وبسالتهم من الامثلة التي قدمها اعضاء الحزب . فمع الشيوعيين يتدرب الناس على

الجراة الخلاقة والمواظبة في العمل واكتساب المعارف والروح المبدئية والتطبيق العملي ، وعلى ان « يبرهنوا عن روح انتقادية تجاه اخطائهم الخاصة » ، كما يقول لينين .

واللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، التي تعالج على اساس قاعدة علمية دقيقة القضايا الحيوية في الحياة الاقتصادية والسياسية لمجتمعنا، تقدم مثالا عن الطريقة التي ينبغي اتباعها في حل المهمات الجديدة . ويدين الحزب بشكل قاطع الشيوعيين الذين لا ياخذون بعين الاعتبار راي الجماعة وينفصلون عن الجماهير ، ويبدون اعتداداً بالنفس ، ويبالغون في كفاءاتهم الشخصية .

وكلما ازداد وعي حامل لقب الشيوعي ، وارتفع مستواه الثقافي ، يتحسن نضاله . وكلما استفاد من تجربة وآراء رفاقه كلما اصبحت تصرفاته اكثر تواضعا ، واحترامه للاخرين اعمق . وكان لينين يتصرف بكثير من الاحترام ازاء الناس ، ويبدي تفهما كبيرا للشغيلة . ويذكر كريفسكي ، ان اي عامل او فلاح جمعته مناسبة ما بلينين كان يشعر بذلك . فقد اتى يوما فلاح شيخ اليه ، يحمل عريضة من بلدته . دخل وتوقف بخجل على عتبة الباب ...

ــ ادخلوا ، ادخلوا ، ارجوكم ! دعاه لينين بود ، ما اسمكم ؟

ــ انا ؟ لافرانتي

ــ ولقبكم ؟

ــ وما النفع ؟ لافرانتي باختصار . ابدا لم ادع بشكل آخر .

ــ الماضي شيء . اما الآن فشيء آخر . نحن في نظام جديد .

اذا ، ما هو اسمكم ؟

– لافرانتي ايفانوفيتش !
– لافرانتي ايفانوفيتش ؟ حسنا . اجلسوا .
وقدم له مقعدا ... ! (٩)

ويروي الشيوعيون القدماء في مصنع بوتيلوف ، الذين كانوا يعملون مع كيروف في منظمة حزبية واحدة في احدى الورش ، كيف أن بسالة كيروف في النضال وعدم تسامحه تجاه الاعداء ، تتوافق مع ود ورقة غير عادية في علاقاته مع الرفاق . وكان يبدي حرارة وتواضعا مع اصدقائه الحزبيين يتميز بهما كل من هو لينيني حقا . ويتذكرون انه كان يأتي بكل بساطة الى المشغل ، يتجاذب اطراف الحديث مع العمال ، ويمارس العمل بنفسه ، يؤيد ويحتضن رفاقه ، ويقدم أجوبة واضحة وبسيطة على الاسئلة الاكثر تعقيدا .

ولا يمكن التسامح مع بعض الشيوعيين الذين يتصرفون بطريقة قليلة التواضع والذين يتصرفون بادعاء وتعال ، والذين ينهجون نهج السادة الكبار . كتب غوركي ، ان كل ظاهرة عدم تواضع وكل رغبة بالتعالي على الرفاق ، ناتجة عن فقدان القناعات السياسية وتنم عن عقلية بورجوازية صغيرة . واعلن شجبه الشديد للذين هم على استعداد لتحويل عمل القيادة الى « زعامة » وقال : « ... أن القيادة التي تنطلق من تقييم سام لطاقة الناس ، تحدد السبيل الواجب اتباعه لتحقيق المنجزات المؤدية الى افضل النتائج العملية باقل جهود ممكنة . في حين أن « الزعامة » هي تطلعات فردية لسفسطائي يسعى للارتفاع على الاخرين . وهذا يحصل بسهولة كلية عندما يكون التوجه آليا ، وحين

---

٩ – انظر مقتطف لينين « الانسان ، الرفيق » مطبوعات دار التقدم ، ١٩٦٤ ، ص ١٩٤ .

يكون الراس والقلب خاليين » .

لهذا ، فليس مما يدعو الى الدهشة أن الناس الذين يحلون المناورات مكان مبادئهم الحزبية ، يهتمون ، بالدرجة الاولى ، برفاههم الشخصي . فالعديد من الموظفين يجبرون مرؤوسيهم على ان يؤدوا لهم خدمات شخصية متنوعة ، وعلى الرغم من ان ذلك يتم في بعض الاحيان بالصيغ الاكثر مجاملة والطلب المشفوع بالرجاء « باسم الصداقة ، اعمل ، .... » فان اساس المشكلة يبقى نفسه . وهذا غير مقبول على الاطلاق في اوساط الحزب . وينبغي ان ترتكز العلاقات بين الشيوعيين على روح حزبية عالية لا تأخذ بالحسبان لا الالقاب ولا المرتبات .

ان الرجل السياسي المجرب الواعي يضع دائما في المرتبة الاولى مصالح الحزب والوطن . وتتقدم المصالح العامة عند هذا الرجل على مصالحه الخاصة . حتى ان مفهوم المصلحة الخاصة عنده اعمق بما لا يقاس واوسع مما هو عند الاشخاص المحدودين سياسيا ، والاقل تطورا . فبالنسبة لاعضاء الحزب الحقيقيين لا ينفصل الخاص عن العام ، عن الوطني . وخدمة الشعب تشكل واجبهم الاول والاعلى ، ويرون في ذلك مصلحتهم الشخصية .

وكما هو معروف ، فالاخلاقية الشيوعية لا تتعلق بالعمل المنتج والنشاط العام وحسب ، بل ايضا بأسلوب الحياة ، والحياة الخاصة . فنشاط الشيوعي العام وطريقة حياته أمران لا ينفصلان .

ولا يحدد الحزب قواعد أو مبادىء مسلكية صالحة لكل فرد من اعضائه وفي كل حالات الحياة . الا ان هذا لا يعني عدم اهتمام الشيوعيين بمسلك رفاقهم ويتطلب من كل واحد أن يعطي مثالا في حياته الخاصة ، في عائلته ، ويدين بشدة السكر والانحلال والتصرفات الاخرى المعادية للمجتمع .

ان الروح المبدئية في اعمال الحزب تأتي في الدرجة الاولى عند الشيوعي . والذين يموهون ، مدفوعين بشعور الصداقة والرفاقية ، اخطاء رفاقهم ، تنقصهم الروح المبدئية ويتسببون بالضرر للعمل المشترك ولرفيقهم بالذات . فالصداقة والرفاقية تترجم برغبة في التعاون في الحياة والعمل وبأصلاح العيوب .

تقول الحكمة الشعبية : « اذا لم يكن عندك صديق مخلص ، فلن تعرف الاخطاء التي ترتكبها » .

نحن امميون ، ردد لينين اكثر من مرة . والحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هو جزء لا يتجزأ من الحركة الشيوعية والعمالية العالمية ، ويتمسك بدقة بالمبادىء الماركسية ــ اللينينية المشبعة بالاممية البروليتارية ، وهو يدافع بروح المسؤولية عن وحدة وتلاحم الحركة الشيوعية العالمية وكل القوى الثورية في العصر الراهن .

ويحدد النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي واجبات الشيوعي الاممية بأنها **نشر افكار الاممية الاشتراكية والوطنية السوفياتية بصورة نشيطة بين الجماهير العاملة ، والنضال ضد بقايا القومية الشوفينية ، والمساهمة بالقول والعمل في تدعيم الصداقة بين شعوب الاتحاد السوفياتي ، وفي تمتين الروابط الاخوية التي تجمع الشعب السوفياتي بشعوب بلدان المعسكر الاشتراكي وبروليتاريا وشغيلة كل البلدان .**

ويؤدي الشيوعيون السوفيات واجبهم الاممي المقدس ، مسترشدين بالمبدأ اللينيني ، وهم يدافعون بحزم عن الخط العام للحركة الشيوعية العالمية ضد كل الهجمات ، ويعملون بنشاط لتطبيق هذا الخط .

كما يتجلى الواجب الاممي للشيوعي في العمل لتدعيم القدرة الاقتصادية والعسكرية لبلاد السوفيات ، حصن السلام

والاخوة بين الشعوب ، ومعقل الشيوعية . فأنظار العالم بأسره شاخصة الى بلاد السوفيات ، والى حزب الشيوعيين. ومشعلهم ينير درب الشعوب نحو مستقبل وضاء . هذه هي المهمة الاممية العظيمة الملقاة على عاتق الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، تجاه شغيلة العالم بأسره . لهذا يترتب على كل عضو في الحزب الشيوعي أن يعمل انطلاقا من وعيه العميق لهذه المهمة التاريخية وان يبرر بمسلكه هذه الرسالة والمسؤولية امام التاريخ .

ولقد عبرت دولوريس ايباروري رئيسة الحزب الشيوعي الاسباني عن ذلك بشكل جيد في المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ؛ اذ قالت ، وهي تخاطب المندوبين :

« اسمحوا لي أن اقدم اليكم طلبا ، طلبا من صديقة ورفيقة : عند عودتكم الى جمهورياتكم ، الى مقاطعاتكم ومناطقكم ، عندما تفترقون لكي ترجعوا الى اماكن عملكم ، انقلوا للعمال ، انقلوا للكولخوزيين ولكل الشغيلة السوفيات: بأننا نحن الشيوعيين الاسبان ، وكذلك كل الشغيلة في كافة البلدان ، شديدو الاهتمام بتحقيق الخطة الخماسية . لان هذا الانتصار الجديد الذي ننتظره منكم لا يرفع فقط مستوى حياة كل شعوب الاتحاد السوفياتي ، ولا يدعم القدرة الاقتصادية والصناعية والعسكرية لبلاد السوفيات فحسب ، بل يشكل أيضا حافزا قويا في تطوير القوى الديمقراطية والاشتراكية في البلدان الرأسمالية . وهذا الانتصار يمتن روابط الصداقة والتعاون بين بلدان المعسكر الاشتراكي ، ويساهم في تطوير الحركة الشيوعية العالمية (١٠) » .

وحسب ما ينص النظام الداخلي للحزب الشيوعي في

---

١٠ ـ المؤتمر الثالث والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي.

الاتحاد السوفياتي فانه **ينبغي على كل شيوعي الا يهمل اي شيء من شأنه تمتين وحدة الحزب على الصعيد الايديولوجي والتنظيمي ، وأن يحمي الحزب من تسرب عناصر غير جديرة بلقب الشيوعي ، الى صفوفه ، وعليه ان يكون مخلصا وشريفا تجاه الحزب والشعب .**

أن وحدة الحزب الصلدة كانت ولا تزال المصدر الرئيسي لقوته وصموده . فالوحدة بالنسبة للحزب هي كالهواء بالنسبة للانسان . وهي لا تتعلق بالقيادة وحسب ، بل ايضا بكل شيوعي .

يقول لينين، ان الشيوعيين يشكلون عائلة من الاشخاص الذين تشدهم فكرة سياسية واحدة . لهذا ليس من الجائز أن نعمل دون أن نكون متفقين على القضايا الاساسية . وينبغي علينا ان ننفذ كل عملنا وفق روحية القرارات الحزبية . وكان يقدر ان المظهر الاعلى لهذه الوحدة هو التنفيذ الواعي لكل قرار متخذ جماعيا . و « أن تناقش القضية ، أن تبدي وتسمع الاراء المختلفة ، ان تعرف راي اكثرية المنظمين ، ان توضح هذا الراي في قرار موافق عليه من قبل المندوبين وأن ينفذ هذا القرار بشرف ... هذا ما يسمى في كل مكان من العالم ، من قبل كل الاشخاص العاقلين ، **وحدة** (١١) » .

ويضيف ، انه في حال اتخاذ القرار من قبل منظمات الحزب المختصة ، يترتب على كل اعضاء الحزب أن يعملوا كرجل واحد . وفي ضوء الطريقة التي يتبعها الشيوعي لوضع قرارات الحزب موضع التنفيذ ، يحكم على مدى تفانيه في سبيل الحزب ، ويظهر فيما اذا كان في مستوى الدفاع عن القضية المشتركة . ان تكون شيوعيا فذلك يعني ، قبل كل شيء أن تصهر رغباتك وأعمالك برغبات واعمال الحزب .

---

١١ ــ لينين ، المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ١٩ ، ص ٥٥٦ .

وادان قائد الثورة كل المحاولات التي حاولت تقويض وحدة وتلاحم الحزب ، ، وادخال روح الانشقاق والبلبلة التي من شأنها أن تؤدي الى اضعاف الحزب واضاعته . ومع انتعاش النشاط التكتلي للتروتسكيين والكتلة المسماة «المركزية الديمقراطية» و «المعارضة العمالية» وتجمعات انتهازية أخرى، تبنى المؤتمر العاشر للحزب الذي انعقد في ١٩٢١ ، باقتراح من لينين ، القرار الشهير « حول الوحدة في الحزب » . ويعير القرار انتباها خاصا لضرورة تأمين ثقة كاملة بين الشيوعيين وضمان عمل موحد فعلا ، يعبر حقا عن الارادة الموحدة لطليعة البروليتاريا (١٢) .

ويسير الحزب ولجنته المركزية بثبات على هدى هذه الوثيقة اللينينية ، مدينا بدون تساهل كل انحراف عن الخط العام للحزب وكل محاولة للمس بوحدته .

ان المحافظة على وحدة الحزب وتمتينها ، تبقى وستبقى الواجب الاول لكل شيوعي ، فعلى الشيوعي ان يحيا المثل العليا للحزب ، وأن يحافظ بدقة على القوانين والقواعد المرعية .

ان الصفة الرئيسية للشيوعي هي الاستقامة . وعضو الحزب المخلص والشريف هو الجدير فقط بالاحترام . وعندما يتعلق الامر بتربية الشيوعي بروح الشرف والاستقامة ، يؤخذ بعين الاعتبار قبل كل شيء تصميمه في كل عمل ، مهما صغر ، وانطلاقه من مصلحة الدولة ، من مصلحة الحزب بأكمله وليس من المصالح المحلية ، وبالاحرى من مصالحه الشخصية، كما يؤخذ بعين الاعتبار كونه صارما تجاه الاعمال التي من شأنها أن تلحق ضررا بقضية الشعب .

---

١٢ ــ انظر الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، المقررات .. القسم الاول . ص ٥٢٧ ــ ٥٣٠ (طبعة روسية) .

ويلزم النظام الداخلي للحزب اعضاء الحزب بان يبدوا يقظة ، وأن يحفظوا اسرار الحزب والدولة . كما ينبغي على كل السوفياتيين ان يظهروا هذه الصفات في كافة ميادين العمل وفي كل الاوضاع . ومن واجب منظمات الحزب ، تربية الشيوعيين بصورة دائبة بروح اليقظة السياسية العالية . وشدد النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي بشكل خاص ، على ضرورة تطوير النقد والنقد الذاتي . فذلك ضرورة حياتية ، وشرط لازم لنشاط الشيوعيين المتزايد ولروح المسؤولية لديهم . وكما هو معروف فان حركتنا المتصاعدة تصطدم بصعوبات وتبرز فيها النواقص ، فالنقد يساهم بكشفها واستئصالها . ويعتبر لينين أن النقد هو الواجب الاول الشيوعي . أن عمل كل شيء من اجل **تطوير النقد والنقد الذاتي وكشف الاخطاء بشجاعة والعمل لاجتثاثها، والنضال ضد النفاق والاكتفاء والسكون وضد الروح المحلية الضيقة ، ومقاومة كل محاولة تهدف الى اضعاف النقد مقاومة شديدة** ، كل هذا لا يشكل حقا لاعضاء الحزب وحسب بل هو واجبهم ايضا .

ويتطلب الحزب من الشيوعيين **ان يطبقوا خط الحزب كاملا في اختيار الملاكات على اساس صفاتهم السياسية والعملية ، وان يبدوا تصلبا تجاه كل انتهاك للمبادىء اللينينية فيما يتعلق باختيار وتكوين الملاكات** . وقد يكون الاعتقاد في بعض الاحيان ان هذا لا يتعلق الا بالقادة وليس ضمن عمل المناضلين العاديين . وهذا خطأ كبير ، لان اختيار الملاكات لا يتعلق فقط بالقادة ولكن بكل الشيوعيين . فالحزب يتطلب من كل اعضائه ان يطبقوا على أوسع صورة تعليمات لينين عن ضرورة الحفاظ على المبدأ الديمقراطي العام والصريح في اختيار وترقية الملاكات . وعلى منظمات الحزب ان تاخذ بعين الاعتبار راي الشيوعيين وغير الحزبيين عند ترشيحها لاى مناضل لهذا المركز او ذاك .

وثمة مادة اخرى في النظام الداخلي تعبر عن أحد أهم مبادىء اللينينية في الحياة الحزبية ، اذ تنص على : ان احترام الديسبلين الحزبي وديسبلين الدولة ، امر الزامي بالنسبة لكل اعضاء الحزب . فللحزب نظام واحد ، وقانون واحـــد لكل الشيوعيـــين بغض النظـــر عن كفاءاتهم وعـــن المراكز التي يشغلونها . فالانضباط الحزبي يلزم كل شيوعي ان يطبـــق بدراية ودقة برنامـــج الحزب ونظامه الداخلـــي ، وقرارات منظمات الحزب والاجتماعات الحزبية . ومن الطبيعـــي ان النظام في الحزب صارم ، وان متطلبات الحزب عالية . بيد ان كل هذا لا يشكل ثقلا على الشيوعي الحقيقي . فهو يطبـــق بوعي وطيبة خاطر هذه المتطلبات .

ومع الموجبات الكبيرة التي يفرضها الحزب على اعضائه، فهو يقدم اليهم حقوقا هامـــة وتربط وحدة داخلية بين هذه الموجبات وهـــذه الحقوق ، بصفتها قواعـــد ملموسة لحياة الحـــزب .

ان الحقوق المعطاة لعضو الحزب ، تسمح له بأن يقوم بواجباته الحزبية ، وان ينمي لديه الشعـــور بالمسؤولية وان يطور مبادرته ونشاطه . ان كل اعمال الحزب تنفذ من قبل كل اعضـــائه الذين هم جميعـــا على قدم المســـاواة ، دون اي استثناء .

ان حقوق أعضاء الحـــزب هي : ان ينتخِب وينتخَب في هيئات الحزب . ان يناقش بحرية في الاجتماعات الموسعة وفي المجالس الوطنية وفي مؤتمرات الحزب ، وفي اجتماعات لجان الحزب وفي صحافته ، القضايا السياسيـــة والنشاط العملي للحزب ، وان يقدم الاقتراحات وان يعبر ويدافع بصراحة عن رأيه قبل ان تتخذ المنظمة قرارا .

ان ينتقد ، في الاجتماعات والمجالس الوطنية ومؤتمرات الحزب والاجتماعات الموسعة للجان ، اي شيوعي بغض النظر عن المركز الذي يشغله . وكل من يعتبر مسؤولا عن محاولة

خنق النقد أو عن اضطهاد رفيق بسبب انتقاد مقدم يتعرض الى عقـاب صارم ويمكن حتـى طرده من صفـوف الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي .

ان يساهم شخصيا في اجتماعات الحزب ، في جلسات مكاتب ولجان الحزب عندما يتعلـق الامر بمناقشة نشاط او تصرف الرفيق المعنـي .

ان يطرح اسئلة وان يدلي بتصريحات واقتراحات الـى اية هيئة حزبية ، بما فيها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، وان يطلب جوابا على جوهر المسـالة التي طرحها .

ان واجبات وحقوق عضو الحزب انما تعكس المقـولة اللينينيـة عن الواجـب السامي والمسـؤولية الشخصيـة للشيوعيين ، وتؤمن التطور المتواصل للديمقراطية في الحزب، وتخلق ظروفا ملائمة لكي يتمكن كل عضو في الحزب ان يعيش ويعمل ويناضل حسب الطراز اللينيني .

ان احدى الاتجاهات الهامة في حياة الحزب الداخلية هي النضال من أجل رفع روح المسؤولية لدى الشيوعيين وتقوية دورهم في حل القضايا التي تجابهها منظماتهم أو التي يجابهها الحزب باكمله . وهذا الامر يمليه تعاظم وتعدد المهام الملقاة على عاتق الحزب وتزايد دوره القيادي والتنظيـمي بصورة مستمرة .

في فترة نشوء الحزب البلشفي ، حين كان يدور النقاش حول نظامه الداخلي الاول ، قال لينـين بأن « كل عضو في الحزب مسؤول عن كل فرد من اعضائه » . فالشيوعي سيد في منظمته وفي الحـزب ، وبالتالي فهو مسؤول عن المهمـة الموكلة اليه شخصيا بقدر ما هو مسؤول عن وضع الامور في منظمته وفي الحزب باكمله .

ان الشيوعي مسؤول عن كـل شيء . وهو في نظـر الشعب ممثل الحزب والمدافع عن مصالح الشغيلة . لهـذا

السبب ، انه لشرف كبير ان يكون المرء شيوعيا . ويحكم على الحزب من خلال كل عضو من أعضائه .

وعلى الجميع ان يقلقوا اذا ما نسي هذا الشيوعي او ذاك المسؤوليات الملقاة على عاتقه ازاء مجموع أعضاء الحزب. وقد يحدث في اجتماع ما ان يجلس احدهم صامتا ، محركا راسه علامة الموافقة ، دون ان ينبس بكلمة ، وكأن لسان حاله يقول : انا من راي السكرتير . ولا يبدي هو رايه حول المسالة المبحوثة ، خوفا من ان يكون « لحنا نشازا » . ومهما يكن من امر فان ذلك لا ينسجم مع القواعد اللينينية لحياة الحزب .

وبهذا الخصوص ، يمكن ايراد الكلمات الملتهبة المقتطفة من تعليق ستاسوفا ، وهي واحدة من اقدم الشيوعيات ، وقد كتبته قبل وفاتها ببضعة أيام :

« يترتب على السوفياتيين ان يعملوا الكثير من اجل تحقيق البرنامج الموضوع في المؤتمر الثالث والعشرين للحزب، برنامج تطوير الاقتصاد الوطني وكل المجتمع السوفياتي . وينبغي أن يرافق ذلك الاتقان المستمر لاشكال واساليب قيادة الحزب ، وارتفاع روح المسؤولية لدى كل شيوعي تجاه عمل الحزب والدولة .

نحن ، المناضلين الثوريين القدماء ، تتملكنا الدهشة ، بل ويستثار حنقنا ، عندما نطلع على حالات اللا انضباط والتصرفات اللا اخلاقية التي يدان بها بعض الشيوعيين ، أو على الموقف السلبي تجاه الاجتماعات الحزبية أو تجاه تنفيذ مهامه ، أو لا مبالاة الشيوعيين تجاه مظاهر البيروقراطية وخنق الانتقاد الخ ... لا يمكن التساهل ازاء مسلك كهذا من قبل عضو في حزب لينين ، الحزب القائد لدولتنا السوفياتية . يجب ان يعاقب بصورة صارمة في كل حالة ملموسة وان يلجأ حتى الى طرد المدان من صفوف الحزب . وهذا من شانه ان يرفع هيبة الحزب في أوساط الجماهير . وانه لشيء حسن

للغاية ادخال هذا المبدأ من قبل المؤتمر الثالث والعشرين على النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . فالشيوعي جندي نشيط في الحزب ، مناضل يتسم بنقاء البلور ، راسخ العقيدة ، يناضل بقناعة مبدئية في سبيل الشيوعية ، في سبيل سعادة الشعب ، وفي هذا المجال لا ينبغي ابداء اقل تسامح (١٣) » .

انضباط حزبي واحد ومتماثل ، وشعور عال بالمسؤولية ازاء مصير بناء الشيوعية : قانونان ملزمان يسريان على جميع اعضاء الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي بصرف النظر عن القابهم ومناصبهم .

ان حزبنا قوي لانه يعمل بصورة جماعية ويتمسك بمبدأ اسهام كل شيوعي بصورة فعالة وخلاقة في نشاطه العملي .

ان مغزى وروح القرارات المتخذة في المؤتمر الثالث والعشرين يكمنان بالضبط في رفع الشعور لدى **كل** شيوعي بمسؤوليته التاريخية امام الحزب والبلاد والشعب ، امام شغيلة العالم بأسره، من اجل تحقيق المثل العظيمة الشيوعية . وهذا امر ممكن اذا لم يشعر عضو الحزب نفسه مجرد منفذ آلي وحسب، بل اعتبر نفسه مناضلا له الحق ولديه الامكانيات الملائمة ليكون مسؤولا عن عمل الحزب بأكمله . ان الحقوق التي يتمتع بها اعضاء الحزب والواجبات الملقاة على عاتقهم، والقواعد الاخرى لحياة الحزب الداخلية ، تسمح لهم بأن يتحملوا المسؤولية عن وضع الامور في خليتهم وفي الحزب بأكمله .

ان التوجه الجديد لرفع روح المسؤولية لدى كل شيوعي وثيق الارتباط بالتوجيه الذي اقره المؤتمر الثالث والعشرون عن رفع دور منظمات القاعدة في الحزب . فمنظمات القاعدة كانت

---

١٣ ــ البرافدا ، ٢١ كانون الثاني ١٩٦٧ .

دائما اساس الحـــزب ، وسيظـــل يجـــري في اطارهـــا بالدرجة الاولى ، نشـاط الشيوعيين ، وفيها يتمرســــــون سياسيـــا .

وباستطاعة منظمة القاعدة في الحزب ان تراقب ، افضل من اي منظمة اخرى ، كيف يحافظ ويراعي الشيوعيون قواعد البرنامج والنظـــام الداخلي للحـــزب الشيوعي في الاتحـــاد السوفياتي ، وكيف يبررون جدارتهم لحمل لقبهم الشيوعي . واولى هذه المهمات هي ايجاد الوسائل والاساليب لجذب كل شيوعي الى العمل الحزبي النشيط ؛ في اطار مصلحة الخلية والحزب باسره .

ان الصفات المميزة لاعضاء الحزب ليست صفات مولودة بالخليقة . انها تتكون بالتماس مـــع المجموعة الحزبية ، وفي داخل منظمة الحزب وباسلوب عمل المنظمة وبالمحافظة على القواعد اللينينية . ان التطلب المتبادل ، والمساعدة الرفاقية والمسؤولية الشخصية والروح المبدئية ، كل ذلك يساهـــم في تربية المناضل السياسي والعنصر الحزبي النشيط .

تقول موضوعات اللجنة المركزية المنشـــورة بمناسبـــة الذكرى الخمسين لثورة اكتوبر ، ان الحزب كثير التطلب من الشيوعيين ، ويؤكد على ضرورة رفع مستواهم النظري ، وهو يربيهم بروح التصلب وعدم المهاودة تجاه الركود والروتين ، ويدعم كل ما هو جديد وتقدمي .

ان تحمل مسؤولية شخصية حقيقية تجاه قضية الحزب، يعني النضال من اجل وضع التدابير المحددة من قبل الحزب موضع التنفيذ ، ويعني المساهمة في كل خطوة ، في النجاحات على صعيد بناء الشيوعية .

الفصل الثالث

الديمقراطية والمركزية

- مبادىء بنيان الحزب
- هيئات الحزب العليا
- الشيوعيون يوجهون جميع الاعمال
- الديمقراطية والانضباط الحزبي
- المبادىء اللينينية عن النقد والنقد الذاتي

الديمقراطيـــة والمركزيـــة

لقد بينا كم هو هام بالنسبة لكل عضو من اعضاء الحزب ان يثبت جدارته باللقب السامي الذي يحمل . بيد ان ذلــك ليس كافيا من اجل عمـــل مشترك ، متناسق حقـــا . فمن الضروري ان يكون الشيوعيون منظمين ، لكي يعملوا سوية بحكم انتمائهم آلى مجموعة موحـــدة ، ان النظـــام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي يصوغ بصورة دقيقة المباديء والقواعـــد الاساسيـــة التي ترعـــى العلاقات بين الشيوعيين داخل الحزب .

والمبـــدا الرئيسي في بنيـــان الحزب هو **المركزيـــة الديمقراطية** . ويجمع هذا المبدا بصورة عضوية لا انفصام فيها ما بين أوسع تطور للديمقراطية داخل الحزب وبين الانضباط الصارم ، ما بين تنظيم صفوف الحزب وتلاحمها وبين النشاط وروح آلمبادرة لدى كل الشيوعيين ، والقيادة المركزة وحدها

يمكن ان تعكس مصالح الحزب والشعب باسره وليس مصالح بعض الاشخاص او بعض الجماعات ، وهي وحدها فقط قادرة على توحيد جهودهم وتوجيهها نحو الهدف المشترك .

لقد طور لينين مبدأ المركزية الديمقراطية من كافة جوانبه . وكتب يقول ان على الحزب ، لكي يستطيع ان يقود الحركة العمالية بشكل صحيح ولكي يوحد ويوجه جهود كل منظمات الحزب والجماهير العاملة نحو الهدف الواحد المشترك ، ينبغي ان يكون منظمة موحدة ، ممركزة ، على راسها هيئة قيادية واحدة ، تخضع فيها الهيئات الدنيا للهيئات العليا ولها انضباط صارم. ويرى لينين ان الانتصارات التاريخية للطبقة العاملة هي رهن بخلق الحزب الماركسي المركز ، الموحد ، الجامع لكل المنظمات الحزبية المحلية .

وهكذا اصبحت المركزية الديمقراطية الاساس الذي ترتكز عليه وحدة الحزب الصلدة . وتم تبنيها كقاعدة ، لا جدال حولها ، في حياة الحزب الداخلية وبنيته التنظيمية ، من قبل كافة الاحزاب الماركسية ـــ اللينينية .

ان المبدأ اللينيني عن المركزية الديمقراطية حدده النظام الداخلي على الوجه التالي :

انتخاب كل الهيئات القيادية في الحزب من القاعدة الى القمة .

بتقديم تقارير دورية من هيئات الحزب امام المنظمات المختصة وامام الهيئات الاعلى مباشرة .

انضباط صارم في الحزب ورضوخ الاقلية للاكثرية .

قرارات الهيئات العليا ملزمة للهيئات الدنيا .

ان هذه المبادىء المحددة في النظام الداخلي هى القواعد الاكثر اهمية والقوانين الالزامية في حياة الحزب الداخلية . وتبين ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي كمنظمة موحدة ، ممركزة ، يقوم تنظيمه على اساس المركزية والديمقراطية . وتقترن المركزية في بنيان الحزب وفي القيادة

باوسع ممارسة للمبادرات من قبل منظمات الحزب وبالمساهمة الفعالة من قبل كل الشيوعيين في حياة الحزب .

وتتجلى الديمقراطية بواقع كون الهيئات المنتخبة في الحزب تقدم دوريا تقارير عن نشاطها امام اعضاء الحزب . وكل عمل هذه المنظمات مرتكز على نشاطات ومبادرات اعضائها ، الذين يستعرضون بحرية في اجتماعاتهم وفي مجالسهم الوطنية وفي مؤتمراتهم واثناء اجتماعات لجان الحزب وفي صحافته القضايا المتعلقة بسياسة الحزب ونشاطه العملي ويدلون باقتراحاتهم ويتبادلون فيما بينهم الاراء . فالشيوعيون هم اسياد منظماتهم ، وتعود لهم الكلمة الاخيرة .

وتعني المركزية ان للحزب برنامجا ونظاما داخليا واحدا ، وهيئة قيادية واحدة : المؤتمر واللجنة المركزية المنتخبة من قبل هذا الاخير . ويسود الحزب انضباط صارم وحيد سار على الجميع . ويؤمن البرنامج والنظام الداخلي والقيادة المركزية تنظيما دقيقا ، وتلاحما صلدا في الحزب ، ووحدة في الاراء وجهدا مستمرا نحو هدف واحد وعملا مشتركا من قبل منظمات الحزب وكل الشيوعيين .

ولقد دافع لينين دائما عن فكرة المركزية في تنظيم الحزب وعارض بحزم فكرة الاستقلال الذاتي القائمة على اساس « ان الجزء ليس ملزما بان يخضع للكل » ، واصفا هذا الاتجاه « بالانتهازية في القضايا التنظيمية » .

وكتب لينين سنة ١٩٠٣ ، من الان فصاعدا نحن حزب منظم ، وهذا يعني ولادة السلطة وتحويل هيبة الافكار الى هيبة السلطة وخضوع الهيئات الدنيا في الحزب للهيئات العليا .

ان مبدا المركزية الديمقراطية يخلق الظروف الملائمة لحسبان دقيق لعوامل تطور المجتمع الموضوعية ، وهذا امر ضروري من اجل رسم سياسة صحيحة ومن اجل تحقيقها ، ويسمح بانطلاق الاتجاهات الاساسية والمحددة في تطوير

المجتمع ، مع الاخذ بعين الاعتبار في الوقـــت نفسه الظروف والخصائص المحلية المميزة . وهذا أمر يرتدي اهمية كبرى في عمل لجان الحزب بصفتها هيئات قيادة سياسية عليهـــا ان توجه الحركة نحو الشيوعيـــة وان تنسق اعمـــال الفصائل المختلفـــة وان ترى بوضوح قضايا ومهـــام الساعـــة التي نضجـــت .

الحزب جسم حي . ويمكـــن ان تظهر الـــى الوجود ، داخله ، اراء متباينـــة ، وهـــذا امر مفهوم وليس بالامكان تجنبه . وبعد تجابه الاراء والاقتراحـــات المختلفة ، تتخـــذ القرارات جماعيا وتصبح ملزمة للجميع ، ان مركزية الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هي مركزية ديمقراطية ترتكز على ارادة الجماهير الحزبية الواسعة .

وهكـــذا اذا ، فالديمقراطيـــة والمركزية في الحزب لا تتعارضان بل تشكلان **وحدة لا تنفصم** وتضمنان اعلى درجات الفعالية والمبادرة لدى الشيوعيين ؛ وتنفيذ القرارات المتخذة وتأمين انضباط صارم .

ان الحزب الشيوعي منظم علـــى اساس مكان الاقامة ومكان العمل . وهو مؤلف من عدد كبير من الحلقات المختلفة : من منظمات الحزب ومن الهيئات القيادية . وتشكل منظمات القاعدة او الخلايا اساس البناء الحزبي . وهـــذه المنظمات تقوم في مكان العمل : في المصـــانع والفبارك والسوفخوزات والكولخوزات وسائر المؤسسات ، وفـــي وحـــدات الجيش السوفياتي ، ومؤسسات التعليـــم والمعاهـــد الخ ، ويمكن انشاء الخلايا ايضا في مكان سكن الشيوعيين ، في القرى او في ادارات المنازل .

وفي المؤسسات والكولخوزات والادارات التي تعد اكثر من خمسين عضوا ومرشحا حزبيا ، يمكن انشاء خلايا للمشغل او للمزرعة او الفريـــق او القطاع داخل منظمـــة القاعدة الاساسية ، وذلك بعد موافقة لجنة المقاطعة او لجنة المدينة .

وكما في داخل منظمات القاعدة التي تعد اقل من خمسين عضوا ومرشحا ، يمكن انشاء مجموعات حزبية على اساس فريق العمل أو وحدات الانتاج داخل خلايا المشغل او القطاع ، او ... الخ .

ان منظمات القاعدة في الحزب هي الحلقات التي تصل الحزب بالجماهير الشعبية . وتعمل حيث تجري عملية البناء ، وتجمع تجارب الجماهير وتغني بها الحزب ، وتنظم الشغيلة بهدف تحقيق سياسته وقراراته .

ان منظمات القاعدة شبيهة بخلايا الجسم الحي . فاذا ما كانت الخلايا حيوية وفعالة يكون الجسم نشيطا . وتسري القاعدة نفسها على الحزب . فاذا ما كانت كل منظمة من منظمات القاعدة على استعداد للنضال ، وتعمل بنشاط ، يتزايد دور الحزب باسره ويتعاظم تأثيره .

وفي ايامنا ، حيث يتعاظم الدور القيادي للحزب في كل حياة المجتمع السوفياتي ، وحيث يتطور النشاط الخاص بكل مجموعة منتجة ، يتزايد كذلك دور منظمات القاعدة في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . أن النجاحات في بناء الشيوعية تتعلق ، الى مدى بعيد ، بمستوى عملها التنظيمي والسياسي ، وبقدرتها على ممارسة تأثير فعال بالاساليب الحزبية على تحسين الانتاج بصورة مستمرة، وان تضطلع يوما فيوما بمهمة تربية الناس تربية شيوعية .

وثمة اكثر من ٣٤٠٠٠٠ منظمة قاعدة للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي منتشرة في كل مرافق الاقتصاد الوطني . وعلى الارجح فليس ثمة اليوم مؤسسة واحدة في قطاع الانتاج ، او في الخدمات العامة او الادارة لا توجد فيها منظمة للحزب .

وقد سمح ازدياد عدد منظمات الحزب ، والتوزيع الحكيم للشيوعيين على القطاعات الاساسية في الانتاج ، بايجاد خلايا في المشغل ومجموعات حزبية داخل العديد من

منظمات القاعدة . وفي الاول من كانون الثاني ١٩٦٧ ، كان عدد الخلايا في المشاغل ٣٠٢٠٠٠ خلية و٣٦٨٠٠٠ مجموعة حزبية .

وكنتيجة لهذه التعديلات ، تمركز القسم الاكبر من عمل الحزب ، بصورة مضطردة ، في المشغل وفي الفرق وفي قطاعات الانتاج . وهذا يسمح لمنظمات القاعدة بان تمارس تأثيرها الايديولوجي على الملاكات بمجملها ، وعلى كل واحد بشكل خاص ، وان تنظمهم بشكل افضل .

ويتوقف تعزيز الحزب اللاحق بصورة مباشرة على رفع كفاحية منظمات القاعدة باضطراد . ويشير القرار المتخذ في المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي حول التقرير عن نشاط اللجنة المركزية الى انه ينبغي على لجان الحزب أن ترتكز بقوة على منظمات القاعدة وان تساعدها في ادارة اعمالها وفي نشر نشاطها السياسي الجماهيري بين الشغيلة .

وجاء في تقرير اللجنة المركزية ، انه « لكيما تكون لجان الحزب على اتصال دائم مع منظمات القاعدة في الحزب ، من الضروري ان يؤمن مسؤولو لجان المقاطعة والمدينة والمنطقة واللجان المركزية للاحزاب الشيوعية في الجمهوريات الاتحادية، اتصالا دوريا مع منظمات القاعدة وان يتحادثوا ويتشاوروا مع الشيوعيين وان يقدموا لهم تقارير عن نشاطهم (١) » .

وتتجمع منظمات القاعدة في الحزب داخل منظمات المقاطعات والمدن والدوائر والمناطق والاقاليم والجمهوريات ، وعلى صعيد البلاد كلها بمنظمة ممركزة وحيدة هي : الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . وكل منظمة حزبية في منطقة

---

١ ــ المؤتمر الثالث والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي مطبوعات وكالة الصحافة ، نوفوستي ، موسكو ١٩٦٦ ص. ١٢٨ .

معينة هي اعلى من جميع منظمات الحزب في اجزاء هذه المنطقة .

كانت هذه مؤامرة دنيئة حاكها ونفذها الخائن خروشوف بهدف شق الحزب الشيوعي وشرذمته تمهيداً لإسقاطه من السلطة. لكن استطاع الحزب افشالها. - ملاحظة الصوت الشيوعي

وكما هو معروف ، فقد جرى في عام ١٩٦٢ ـــ ١٩٦٣ ، اعادة تنظيم منظمات الحزب وفقا لما يسمى بمبدا الانتاج . وتنقسم الاكثرية الساحقة من منظمات الحزب القائمة في المناطق والاقاليم ، وفق هذا المبدا الى نوعين : فهناك منظمة الحزب الصناعية من جهة ، ومنظمة الحزب الزراعية من جهة أخرى ، مع تشكيل هيئة قيادية لكل منها . وقد تم ، فيما بعد ، اعادة تنظيم مماثلة على صعيد هيئات السوفياتات والنقابات والكومسومول .

وبعد سنتين من العمل ، توجب التخلي عن هذا التنظيم . فاحلال التنظيم المرتكز على اساس مبدا الانتاج (اي مكان العمل) وحسب ، بدل التنظيم المرتكز على اساس المنطقة ومكان العمل في آن واحد ، ادى موضوعيا الى تقلص عمل وحقوق وواجبات منظمات الحزب والسوفياتات والهيئات الاقتصادية ، والى حلول اللجان الحزبية مكان الهيئات الاقتصادية ، وقد اسفر ذلك عن نشوء الذاتية والبطء البيروقراطي . وكنتيجة لعملية اعادة التنظيم هذه ، اصبحت المقاطعات والمناطق والاقاليم ، بصفتها وحدات ادارية واقتصادية ، موزعة على صعيد القيادة السياسية من جهة ، وعلى صعيد القيادة الادارية من جهة أخرى ، مما اضر بالعمل المشترك .

وقد اوحظ هذا الخطأ بسرعة ، وجرى تصحيحه . ففي الاجتماع الموسع الذي عقدته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي في تشرين الثاني ١٩٦٤ ، اعيد المبدا اللينيني في تنظيم المنظمات الحزبية . ففي كل الجمهوريات والاقاليم والمناطق ، تم انشاء منظمات وهيئات حزبية موحدة . وحاليا ، يضم الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي : ١٤ لجنة مركزية للاحزاب الشيوعية في الجمهوريات الاتحادية ،

٦ لجان مناطق ، ١٣٣ لجنة اقليمية ، ١٠ لجان دوائر ، ٧٤٥ لجنة مدينة ، ٤١٥ لجنة مقاطعة مدينة ، ٢٧٤٦ لجنة مقاطعة زراعية و٢٣ لجنة حزبية في الفروع الصناعية ، مندمجة في لجان فروع الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . وتنضم الاحزاب الشيوعية الاربعة عشر للجمهوريات الاتحادية الى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي كأجزاء لجسم واحد هو الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، وليس بصفة احزاب اتحاديـة .

والهيئة العليا للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، او كما يعبر عنها لينين ، « قمة الحزب » هي المؤتمر . والمؤتمرات العادية تدعى للانعقاد من قبل اللجنة المركزية ، مرة كل اربع سنوات على الاقل . ويمكن كذلك عقد مؤتمرات غير عادية . وتعقد المؤتمرات غير العادية في مهلة شهرين بمبادرة من اللجنة المركزية او بطلب ثلث الاعضاء الممثلين في المؤتمر الاخير على الاقل .

ويستمع المؤتمر تقارير عمل اللجنة المركزية للحزب وهيئة الرقابة المركزية وغيرها من المنظمات المركزية ، ويقرها ، ويعيد النظر في برنامج الحزب ونظامه الداخلي ويعدلهما ويقرهما ، ويحدد خط الحزب في قضايا السياسة الداخلية والخارجية ، ويستعرض ويحل القضايا الاساسية في بناء الشيوعية ، وينتخب اللجنة المركزية ولجنة الرقابة المركزية .

تقول ناديجدا كروبسكايا عن لينين انه كان : « طوال حياته وحتى ايامه الاخيرة ، يعلق اهمية فائقة على مؤتمر الحزب . وكان يرى ان مؤتمر الحزب هو الهيئة الاعلى ، وانه ينبغي طرح كل الاعتبارات الشخصية جانبا في المؤتمر ، وينبغي عدم اخفاء أي شيء ، وقول كل شيء بصراحة ! (٢) » ويرى لينين

---

٢ ــ مقتطف « هكذا كان لينين » بوليتزدات ١٩٦٥ ، ص ٦١ (طبعة روسية) .

في المؤتمر السلطة العليا ويعتبره « الهيئة الاكثر مسؤولية في الحزب (٣) » .

اثناء التحضير للمؤتمر ، كان لينين يولي انتباها خاصا لتعميم ونشر تجربة العمل التطبيقي المحقق من قبل منظمات الحزب المحلية ، ولكشف واستخدام الفكر الجماعي للحزب . وكان يقول انه ينبغي ان نحمل الى المؤتمر التجربة العملية عن البناء الاقتصادي ، التي هي ثمرة تفكير سابق اسهم في وضعه ، بعناية ، جميع أعضاء الحزب بعملهم وجهودهم المشتركة ... « فمن مؤتمرات واجتماعات تناقش القضايا العامة الى مؤتمرات واجتماعات تستخلص حصيلة **التجربة المكتسبة** ، هذا هو شعار عصرنا . فمهمة المرحلة الراهنة ، ومهمة المؤتمر ، كما نفهمها ، تتلخص في تقييم التجربة العملية بهدف تجاوز ما هو مضر فيها وتجميع كل ما هو ثمين من اجل اتخاذ التدابير العملية ، دون الاحجام امام اية تضحية » (٤) .

وبالرغم منظروف السرية الصعبة، وظروف الثورة والحرب الاهلية ، وخلال السنوات الاولى لسياسة النيب ، عقد الحزب ، اثناء حياة لينين ، وخلال ٢٦ سنة ، ١٢ مؤتمرا و١٣ مجلسا وطنيا عاما . وقد كانت مؤتمرات الحزب اعيادا حقيقية بالنسبة للينين . وبهذه المناسبة ، لا بد من ايراد الحوار ذي المغزى الذي جرى بين لينين واحد مندوبي « الوسط » في المؤتمر الثاني . فقد قال هذا المندوب شاكيا : « اي جو خانق ثقيل يخيم على مؤتمرنا ! ما هذا الاحتدام الشديد للصراع داخله ، ما اقسى هذا التحريض العنيف الذي يقوم به طرف ضد الطرف الاخر ! ما هذه الحرب الكلامية القاسية الدائرة ! ما افظع انعدام الروح الرفاقية في العلاقات ! » وقد اجابه

---

٣ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو . جزء ٣٢ ، ص ٢١٥ .

٤ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو . جزء ٣٠ ، ص ٤١٩ .

لينين : « ما اروع مؤتمرنا هذا ! نضال حر وصريح ! فالآراء جميعها قد طرحت ! والفروقات قد توضحت ! والتجمعات قد تحددت ! والايدي ارتفعت . والقرار قد أتخذ . وقد تم تجاوز مرحلة ! الى الامام ! هذا ما افهمه انا ! هذه هي الحياة (٥) » .

ان كل مؤتمر للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هو حدث هام في حياة الحزب وكل الشعب السوفياتي . وهو يعكس مرحلة تاريخية كاملة قطعتها البلاد تحت قيادة الحزب. ففي المؤتمر تحدد سياسة الحزب وتوضع مهام بناء الشيوعية وتحدد طرق حلها .

ويحضر الحزب بعناية لمؤتمراته . فتحلل تجارب البناء الاقتصادي والثقافي ونشاط منظمات الحزب منكافة وجوهها . وتستعرض القضايا المحددة في جدول الاعمال بالمشاركة الواسعة من قبل الجماهير الشعبية .

---

٥ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٧ ، ص ٣٦٣ .

ينتخب المؤتمر الهيئة القيادية العليا للحزب ، اللجنة المركزية ، التي تقود ، في الفترة ما بين مؤتمرين ، كل نشاط الحزب وهيئاته المحلية ، وتختار وتوزع الملاكات القيادية ، وتوجه عمل الهيئات المركزية للدولة والمنظمات الاجتماعية للشغيلة بواسطة المجموعات الحزبية داخل هذه الهيئات ، وتنشىء الهيئات الحزبية المختلفة في المؤسسات والمعاهد وتوجه نشاطاتها ، وتعين محرري المجلات والجرائد المركزية التي تعمل تحت اشرافها ، وتوزع مصادر ميزانية الحزب وتراقب تنفيذها ، وتمثل الحزب الشيوعي السوفياتي في علاقاته مع الاحزاب الاخرى .

كما يشترط النظام الداخلي بان تعقد اللجنة المركزية اجتماعين موسعين على الاقل في السنة . وفي الفترة ما بين الاجتماعين ، يضطلع المكتب السياسي بقيادة عمل الحزب . وتقوم السكرتاريا بقيادة العمل الجاري ، وبشكل خاص اختيار الملاكات ومراقبة التنفيذ .

ان اللجنة المركزية تلعب في حياة الحزب والبلاد ، دورا استثنائيا ومتعدد الوجوه . فهي اركان حرب الحزب ، ومركزه الايديولوجي والسياسي والتنظيمي . وما من قضية ترتدي بعض الاهمية بالنسبة للبلاد تحل خارج اللجنة المركزية ؛ او هي لا تخضع لتوجيهاتها . وتتألف اللجنة المركزية من مندوبين يعملون في مختلف مرافق العمل الحزبي والعمل الاداري في الدولة ، وفي الصناعة والنقل والزراعة والعلوم والثقافة . ان التجربة السياسية الكبيرة ، والحكمة الجماعية للجنة المركزية اللينينية ــ التي ترتكز على القاعدة العلمية للنظرية الماركسية اللينينية وعلى قرارات المؤتمرات وعلى برنامج الحزب ونظامه الداخلي ــ تؤمن قيادة ممركزة صحيحة للحزب والبلاد ، وتضمن الوحدة الصلدة والتلاحم المتين في صفوف الحزب ، وتحقيق مهام بناء الشيوعية تحقيقا ناجحا .

وتدرس اللجنة المركزية ظاهرات الحياة دراسة معمقة، بهدف الوصول الى تقييم صحيح للوضع القائم . وتسود جميع اعمالها المتطلبات اللينينية : الانطلاق في كل شيء من المعطيات العلمية ، ومن القوانين الموضوعية ، والارتكاز على التجربة الجماعية وفكر الجماهير ، والقاء نظرة انتقادية على نشاطها الخاص . وبروحية هذه المتطلبات والمبادىء السامية وهذه الممارسة ، تجري الاجتماعات الموسعة للجنة المركزية .

ان اللجنة المركزية هي المركز الحقيقي للفكر النظري . وهي تطور بروح خلاقة النظرية العلمية للشيوعية وتغنيها بتجربة ملايين الناس . وتكمن اهمية الدور الكبير الذي تقوم به اللجنة المركزية ، في صياغة المبادىء العلمية للادارة الاشتراكية ووضع الاساليب الجديدة للتخطيط وللحوافز الاقتصادية في الانتاج ، التي ترتدي أهمية استثنائية في تطوير الاقتصاد الوطني للبلاد .

أن مبدأ المركزية الديمقراطية الموضوع موضع التطبيق في النشاط القيادي للحزب ، يفترض ، كما يقول لينين ، حرية كاملة في تطوير مبادرة منظمات الحزب المحلية ونشاطها الخاص تطويرا واسعا . ويؤمن هذا المبدأ « امكانية التطوير الكامل ، ليس فقط للخصائص المحلية بدون عقبات ، بل كذلك للمبادرات المحلية ، للعمل المحلي ، لتنوع طرق واساليب ووسائل التوجه نحو الهدف المشترك (٦) ».

وتعير اللجنة المركزية اهتماما دائما — في الوقت الذي تحقق فيه القيادة المركزة والموحدة لكل عمل الحزب — لرفع دور منظمات الحزب المحلية في قيادة البناء الاقتصادي والثقافي ، وبتوسيع حقوق الجمهوريات الاتحادية والمستقلة، والمناطق والاقاليم . ان الطريقة الجديدة في البرمجة والحوافز

---

٦ — لينين . المؤلفات ، باريس — موسكو . جزء ٢٧ ، ص ٢١٤

الاقتصادية في الانتاج والاسلوب الجديد في شراء المنتجات الزراعية ، يهدف الى استخدام الاحتياطات والامكانيات في تطوير اقتصاد وثقافة البلاد ، استخداما اوسع .

وتقف اللجنة المركزية بحزم ضد تنظيم منظمات الحزب تنظيما سيئا مهلهلا ، وهي تطلق كامل الحرية للمبادرة الخلاقة لدى هذه المنظمات ولنشاطها المستقل في ميدان عملها ، وتفسح لها الامكانية لان تحسم بنفسها كل القضايا ، مع الاخذ بعين الاعتبار الظروف والخصائص المحلية ، وذلك انطلاقا من المبدا الذي ينص عليه النظام الداخلي والقائل ان باستطاعة منظمات الحزب ان تحل بصورة مستقلة القضايا المحلية شرط ان لا تتعارض القرارات المتخذة مع سياسة الحزب . ومما يميز عمل اللجنة المركزية ، علاقاتها الدائمة والوثيقة مع المنظمات المحلية ؛ واخذها بالحسبان تجربة هذه المنظمات وآرائها .

لقد اشار لينين الى انه لا يمكن تصور نشاط طبيعي للحزب ولمنظماته المحلية بدون المحافظة الدقيقة على المبادىء الديمقراطية في حياة الحزب . وقد كتب لينين في سنوات الثورة الروسية الاولى يقول : « ان حزب العمال الاشتراكي ـ الديمقراطي الروسي ، منظم على اساس ديمقراطي . وهذا يعني ان كل اعمال الحزب تسير اما مباشرة او بواسطة ممثلين ، من قبل كل اعضاء الحزب ، المتساوين في الحقوق بدون اي استثناء . وان كل مسؤولي الحزب وهيئاته القيادية ومؤسساته يعينون بطريق الانتخاب وهم مسؤولون وقابلون للعزل (٧) ».

وهذه المبادىء اللينينية محددة في النظام الداخلي وموضوعة موضع التطبيق بدقة : فكل الهيئات القيادية في

---

٧ ـ لينين . المؤلفات ، باريس ـ موسكو . جزء ١١ ، ص ٤٥٨ .

الحزب تنتخب من القاعدة الى القمة وتقدم تقارير عن نشاطها امام منظمـــات الحزب المختصة . وان المعالجـــة الصريحة والملموسة لقضايا حيـــاة الحزب في منظمـــات القاعدة او في الحزب بمجمله تشكل حقا لا محيد عنه لكل عضو في الجزب .

وفي الظروف التي تتطور فيها الديمقراطيـــة في الحزب تطورا واسعا ، بما في ذلك النقـــد والنقد الذاتـــي ، يجتاز الشيوعيون مدرسة التربيـــة السياسيـــة ويتمرسون علـــى الصعيد الايديولوجي بسرعة اكبر . والديمقراطيـــة الحزبية لا تفسح فقط المجال امامهم بأن ينفذوا واجباتهم وبأن يستفيدوا من الحقوق المعطاة لهم في النظام الداخلي ، بشكل افضل ، بل كذلك تسمح لهم ايضا بان يعلم الواحد منهم الاخر ، وان يكشفوا الاخطاء ويصلحوها في الوقت المناسب .

ولا يقوم علـــى راس المنظمـــات الحزبيـــة اشخـــاص منفردون ، بل هيئات جماعية : اجتماعات ، مجالس وطنية ، مؤتمرات . وفي فترة ما بين اجتماعين ، توكل القيادة الـــى مجموعة من الشيوعيين : مكتب الحزب ، لجنة الحزب ، لجنة المقاطعة ، لجنة المدينة ، لجنة الاقليم ، لجنة المنطقة في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . وهذه الهيئات التنفيذيـــة تقدم تقارير عن نشاطاتها امام المنظمات التي انتخبتها ، وهي ملزمة بتنفيذ ارادة الشيوعيين المصاغة في القرار المتبنى مـــن قبل الاجتماع او المجلس الوطني .

ان مبدأ المركزية الديمقراطية لا يؤمـــن المشاركـــــة الواسعة من قبل جماهـــير الحزب في وضع سياسة الحزب وقرارات هيئاته وحسب ، بل يسمح كذلك لهذه الجماهير بان تنتخب لهيئات الحزب الرفاق الذين يحوزون ثقتها ، وتعرفهم جيدا كلينينيين ، يتسمون بروح مبدئية . يقول لينين انه من حق الجماهير انتخاب القادة المسؤولين ، ولها الحق بعزلهم من وظائفهم ، ولها الحق بمعرفة ومراقبة نشاطاتهم في كـــل خطوة .

ان التقارير الدورية من هيئات الحزب امام منظماته هي ايضا قاعدة لا محيد عنها في حيـــاة الحزب الداخليـــة . لان الجماهير يجب ان تعمل بوعي وان تساهم بفعالية في حيـــاة الحزب ، فينبغي ان تعرف جيدا الوضع في الحزب والتدابير التي يتخذها . والتقارير المقدمة تسمح بتأمين الرقابة من قبل القاعدة والتحقق من عمل القادة ومعالجة الاخطاء المرتكبة في الوقت المناسب .

ان الانتخابات والتقارير الدورية من هيئات الحزب تؤمن مشاركة فعالة من قبل الشيوعيين في معالجـــة وحل القضايا الاكثر اهمية في حياة الحزب ، وتضمن اسهامهـــم في تكوين هيئاته القيادية . وفي اجتماعات الحزب ومجالسه الوطنيـــة الانتخابية ، حيث تقدم تقارير النشاط ، يطبق اعضاء الحزب الحق الذي يضمنه لهم النظام الداخلي **بان ينتخبوا وينتخبوا الى هيئات الحزب** .

وباستماعهـــم الـــى تقارير اللجـــان الحزبيـــة ، يقيم الشيوعيون الصفات الشخصيـــة والنضج السياسي اللذين يتمتع بهما القادة وينتقدون ويكشفون النواقص في نشاطاتهم ، ويقدمون اقتراحاتهم الهادفـــة الى تحسين العمـــل التنظيمي والسياسي بين الجماهير ، وينتخبون الـــى اللجان الحزبية رفاقا جديرين بالثقة ، ذوي اختصاص وقدرة ، رفاقا سبـــق وان اثبتوا صفاتهم في الممارسة العملية .

ويحدد النظام الداخلـــي للحزب الشيوعـــي في الاتحاد السوفياتي المهل التي ينبغـــي على هيئـــات الحزب ان تتقيد بها ، على كافة المستويات ، في تقديم تقارير عن نشاطها وفي اجراء الانتخابات . وهذه المهل قد اصبحـــت قواعـــد في حياة الحزب . ففي منظمات القاعدة تجري الانتخابات مرة كل سنة، وفي منظمات المقاطعة والمدينة والدائرة والاقليم ، مرة كـــل سنتين ، وفي منظمات الجمهورية مرة كل اربع سنوات .

ان نشاط الشيوعيين في الجمعيات والمجالس الوطنية

ذات الصلاحية الانتخابية في الحزب ، حيث تقدم تقارير عن النشاط ، يتعلق الى حد كبير بالطريقة التي يتم بها التحضير لهذه الجمعيات، وباتساع دائرة الاشخاص المدعوين للمشاركة، وبالجو الذي يخلق للانتقاد والانتقاد الذاتي ، ولتبادل الاراء الصريح والجدي .

اليكم مثلا عن الكيفية التي تم فيها التحضير للاجتماع الانتخابي الحزبي لمنظمة مسبك المعادن الصلبة في موسكو ، وعن كيفية عقد هذا الاجتماع . ابلغ الشيوعيون عن موعد ومكان الاجتماع قبل اسبوعين من موعد انعقاده . وقد سبقت هذا الاجتماع الانتخابي الحزبي ، اجتماعات حزبية في المشاغل والقطاعات ساهم في التحضير لها وتنظيمها اعضاء لجنة الحزب. وتقرير النشاط الذي ينبغي على اللجنة تقديمه ، تم تحضيره بصورة جماعية من قبل اعضاء اللجنة . ومن اجل معالجة أكثر عمقا لبعض قضايا الانتاج والعمل التنظيمي والسياسي المحققة في المشاغل ، دعت لجنة الحزب مجموعة من الشيوعيين اختارتهم من بين العمال والمساعدين والمهندسين والتقنيين الطليعيين . وذهبت الى المشاغل والمجموعات والفرق ، تتحادث مع العمال ، وتطلع على ارائهم حول اساليب تحسين تنفيذ المهام المترتبة على الجماعة . وقد سمح هذا للجنة الحزب بان تحلل بصورة علمية نشاط المؤسسة في ظروف نظام التخطيط الجديد والحوافز الاقتصادية في الانتاج ، متخذة تدابير علمية لكي تدعم العمل التنظيمي والسياسي داخل الجماعة .

وقد أولي الاهتمام الرئيسي ، في التقرير عن النشاط ، الى العمل الذي قامت به منظمة الحزب والشيوعيون من اجل تطبيق قرارات المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، ولتأمين تنفيذ المخطط الانتاجي والتعهدات الاشتراكية التي أخذتها المجموعة على عاتقها ، ومن اجل الاهتمام بتربية الناس .

وقد ذكر التقرير امثلة ساطعة على الدور المتزايد الذي تلعبه منظمات المشغل والمجموعات الحزبية ، في تطوير المباريات الاشتراكية من اجل استخدام افضل للتجهيزات الثابتة في الانتاج ، ومن اجل نوعية رفيعة للبضائع ، ومن اجل التوفير وتنظيم العمل السياسي الجماهيري بين العمال والمستخدمين . ومن جهة اخرى ، اشير الى النواقص الجدية التي تعيق تنفيذ خطة الانتاج .

وقد سمح ذلك كله بمناقشة تقرير اللجنة والمهام الملقاة على عاتق منظمة الحزب بصورة معمقة . وقد جرى نقاش جدي بين الشيوعيين حول الطريقة التي ينبغي اتباعها من اجل تنظيم الانتاج بشكل افضل في الظروف الجديدة ، ومن اجل ريعية افضل في الانتاج . كما انتقدوا بصراحة ولكن بحق ، لجنة الحزب وقيادة المصنع لعدم قيامهما بالمراقبة اللازمة على التنفيذ . وقد كانت رقابة لجنة الحزب بشكل خاص ضعيفة جدا ، فيما يتعلق بالكيفية التي وضعت فيها موضع التنفيذ تدابير التنظيم التكنيكية الهادفة الى ادخال الالات والتقنية الحديثة . وفي القرار الذي تبنته، حددت جمعية الحزب التدابير الملموسة المتوجب اتخاذها لتامين تنفيذ الخطة الانتاجية ، ولتحسين العمل التنظيمي والعمل السياسي بين الجماهير .

ان مبدأ الانتخاب وتقديم التقارير الدورية في منظمات الحزب يعكس طابع الحزب الديمقراطي ، ويبين ان المناضلين العاديين هم السادة الحقيقيون في الحزب .

وعند انتخاب الهيئات القيادية في الحزب ، ينبغي الحرص الدقيق على ضمان الديمقراطية الداخلية في الحزب ، والامانة لاحكام النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، وعلى تعليمات اللجنة المركزية المتعلقة بتقارير النشاط وبالانتخابات . ووفقا للقواعد المرعية الاجراء ، تتم الانتخابات بطريقة الاقتراع السري . ويتمتع كل اعضاء

الحزب بحق غير محدد لجهة رفض او انتقاد الموشحين .
ويعتبر منتخبا المرشح الذي ينال اكثر من نصف اصوات المشاركين في الاجتماع او المجلس الوطني .

وفي مطلق الاحوال لا ينبغي ان يفرض مرشحون غير مرغوب فيهم على اكثرية المشاركين في الاجتماع او المجلس الوطني . ولا يمكن السماح بتدابير من شأنها ان تقمع الديمقراطية الداخلية في الحزب ، وان يفرض على المجموعة راي شخصي بالادعاء انه الوحيد الصحيح . وينبغي المحافظة بدون انتقاص على المبدأ المقر والمعترف به في الحزب والذي ينص على حق كل شيوعي بالتعبير عن رأيه بصراحة ، وبطرح الاسئلة وتقديم الاقتراحات وهو على ثقة بان ما قاله سيكون موضع مناقشة ، وبان يتمتع بالحق الذي يؤمنه له النظام الداخلي بان ينتخب الى لجنة الحزب الرفاق الذين يعتبرهم كفوءاً لذلك .

وليس من المقبول كذلك اقتراح ترشيحات الى اللائحة الانتخابية بطريقة فوضوية وبدون اخضاعها لنقاش واسع .

ان قرار المؤتمر الثالث والعشرين حول الغاء القواعد المتعلقة بتجديد وعزل ملاكات الهيئات الحزبية ومسؤولي خلايا القاعدة في الحزب التي اخذ بها منذ بضع سنين يرتدي اهمية كبيرة .

في الانتخابات التي تجري في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، يتم تجديد الهيئات القيادية في الحزب من القاعدة حتى القمة بصورة دورية منتظمة . بيد ان التجديد ليس هدفا بحد ذاته ، ولا يتم لاغراض شكلية . فعندما يستبدل مناضل ما ، تؤخذ بعين الاعتبار بالدرجة الاولى الصفات السياسية والعملية في ضوء الظروف المحلية الملموسة .

وفي الواقع فان اعتماد نسبة مئوية الزامية في تجديد هيئات الحزب ، قد ادى ، في الغالب ، الى تطبيق هذا المبدأ الاساسي بصورة شكلية . وكانت النتيجة : ان مناضلين

جيدين ، ومناضلين مجربين كان في مقدورهم الاستمرار بالعمل في لجان الحزب ، لم يجدد انتخابهم . وقد ازداد بصورة ملحوظة تجديد القسم الاكبر من مناضلي الحزب ومسؤولي الخلايا .

وقد حافظ مؤتمر الحزب الثالث والعشرون في النظام الداخلي على مبدأ واحد ، هو ضرورة التجديد الدوري لملاكات الهيئات الحزبية المنتخبة بدءا من خلايا القاعدة الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . غير ان مسألة من ينبغي ان ينتخب ، بصورة ملموسة ، الى الهيئات ، انما تعود ، بصورة كلية ، الى صلاحية الجمعيات والمجالس الوطنية ، والمؤتمرات ، ويجري تقريرها اخذا بعين الاعتبار الظروف المحلية الملموسة ، والصفات العملية والسياسية للمناضلين .

ويرتدي أهمية كبرى توجيه المؤتمر لاعضاء ومرشحي المكتب السياسي وسكرتاريي اللجنة المركزية ، واعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، واعضاء الحكومة والوزراء وغيرهم من قادة الحزب ، بضرورة عرض القضايا الراهنة للبناء الاقتصادي والثقافي ، وقضايا الوضع الداخلي والعالمي ، بصورة منتظمة ، امام ملاكات الحزب والشيوعيين والشغيلة . وقد جرى تطبيق هذا الاسلوب بشكل واسع بعد المؤتمر ، واسهم ذلك في تعزيز الاواصر اكثر فاكثر بين الهيئات القيادية والجماهير الواسعة من الشيوعيين وغير الحزبيين ، وسمح باطلاعهم ، أولا بأول ، على نشاط الهيئات القيادية للحزب والدولة ، والاصغاء الى مقترحاتهم وملاحظاتهم .

ان العودة الى القواعد اللينينية في حياة الحزب الداخلية ، وتطويرها ، اديا الى ازدهار في النشاط الخلاق لجماهير الحزب . وقد ظهرت ، وتتطور باستمرار أساليب متنوعة لاجتذاب الشيوعيين من اجل الاسهام في قيادة الاعمال

الداخلية في الحزب ، وفي البناء الاداري والاقتصادي والثقافي. وقد تم انتخاب اكثر من مليونين من الشيوعيين الى الهيئات القيادية المختلفة في الحزب . وتعتمد اللجان الحزبية المحلية في كل نشاطها ، على اوسع صورة وبقوة على الشيوعيين ، وتعمل لجذبهم واشراكهم ، بشكل فعال، في العمل الاجتماعي.

ان مشاركة الشيوعيين في معالجة وحل القضايا المختلفة المتعلقة بحياة الحزب ، ونشاط المؤسسات والكولخوزات والسوفخوزات الانتاجي ، تؤدي الى تطويرهم فكريا والى توسيع افقهم والى تعويدهم على الانضباط وعلى الروح التنظيمية .

ان عقد الاجتماعات المنتظمة التي تناقش فيها بصورة واسعة ، وبجدية ، القضايا العملية في ميدان الانتاج والعمل الفكري والتنظيمي ، قد اصبح قانونا، وقاعدة في حياة منظمات الحزب وشرطا لنشاطها الطبيعي . وقد اتسع كثيرا ، في الفترة الاخيرة ، نطاق القضايا المطروحة امام الشيوعيين . ففي منظمات الحزب في المؤسسات والكولخوزات ، تعالج القضايا الاساسية المتعلقة بتحسين الانتاج واساليب التخطيط الجديدة والحوافز الاقتصادية .

وتقدم الاجتماعات الحزبية في مصنع التراكتورات في فولغوغراد مثالا على ذلك . فلجنة الحزب هناك تسهر بدقة على انعقاد الاجتماعات في المصنع والمشاغل بشكل منتظم . والقضايا المتعلقة بتحسين الانتاج والتربية الشيوعية وحياة الحزب الداخلية ، تطرح من اجل معالجتها من قبل الشيوعيين ، ويترتب عليهم حلها بصورة جماعية . وتبين اللائحة المختصرة التالية القضايا التي كانت موضوعة على جدول اعمال الاجتماعات الحزبية في الفترة الاخيرة : تطوير المباراة الاشتراكية ، الشيوعي مجدد في الانتاج ، التدابير المتوجب اتخاذها لتعزيز التربية الايديولوجية والسياسية لدى الشباب ، تطبيق التدابير الهادفة لزيادة ريعية الانتاج .

وبصورة عامة ، جرت المعالجة في جو من الرفاقية ، وكانت النقاشات جدية وعنيفة ، وسيطرت عليها روح مبدئية حازمة، وفي كل اجتماع كان يجري اعلام الشيوعيين عن تنفيذ القرارات المتخذة سابقا ، ويحاطوا علما بما آلت اليه الاقتراحات التي قدموها، والطريقة التي روعيت بها ملاحظاتهم الانتقادية . وهذا يساهم في تطوير الديمقراطية داخل الحزب وتطوير الانتقاد والانتقاد الذاتي ، وفي زيادة تأثير منظمة الحزب على كافة ظاهرات الحياة للمجموعة العاملة في المصنع .

وغالبا ما تطرح ، في الوقت الراهن ، للمعالجة في الاجتماعات قضايا تتعلق بحياة الحزب الداخلية وبالعمل التربوي الايديولوجي وبالقضايا الاخلاقية والمسلكية . ولا يطغي على هذه الاجتماعات الطابع التقليدي ، ويضعف فيها الميل للتقيد بالشكليات ، وتتسم بعنف في الانتقاد وبروح عملية وتأخذ بعين الاعتبار بصورة أكثر جدية آراء الجماهير الحزبية .

ولا يمكن لعمل الحزب ان يصل الى النتيجة المتوخاة الا اذا كان مرتبطا بالحياة ، ملموسا ، ويتوخى تحديد هدف محدد . وفي الفترة الاخيرة ، كدست منظمات حزبية عديدة ، قدرا معينا من التجربة في عملها التنظيمي الهادف الى تنفيذ الخطة الانتاجية والالتزامات الاشتراكية التي تعهد بها شغيلة المؤسسة . وقد تعلمت ان تعالج ، بصورة أعمق قضايا الاقتصاد واعمال المؤسسات الصناعية والكولخوزات والسوفخوزات ، وان تستخدم بصورة افضل الاحتياطات والامكانيات المتوفرة في زيادة الانتاج ، وان تناضل بفعالية اكبر من اجل وضع قرارات الحزب والحكومة موضع التنفيذ.

لناخذ منظمة الحزب في مصنع التوربينات في كالوغا كمثل . فهي تعد اكثر من الف شيوعي ، معظمهم يعمل في المشاغل والمجموعات والفرق . والشيوعيون هم في أساس كل ما يحقق من جديد . وقد اشركت منظمة الحزب كل عامل

وكل مستخدم في المؤسسة في مباريات العمـل الشيوعي ، لزيادة الانتاج وتحسين نوعيته. وبمشاركة العمال والمساعدين والمهندسين والتقنيين المتقدمين ، اتخذت تدابير ملموسة تسمح باستيعاب التكنيك الحديث ، ومكننة *Mecanisation* واتمتة *Automatisation* الانتاج وبادخال اخر مبتكرات العلم والتقنية واساليب العمل الطليعية . وكل عمل لجنة الحزب ومنظماته في المشاغل تهدف الى تنفيذ هذه التدابير .

وعملت لجنة الحزب بشكل يؤدي الى تدعيم القطاعات الانتاجية المهمة بمستخدمين موصوفين فاختارت مهندسين وتقنيين مجربين يلمون بالانتاج الماما جيداً ، واختارت كذلك عمالا من النخبة كرؤساء مشاغل ومساعدين ورؤساء فرق . ونظمت دروسا تقنيـة واقتصاديـة ومحاضرات للملاكات . وتقوي لجنـة المؤسسة والمنظمات الحزبيـة في المشاغل ، نشاط الشيوعيين وتنمي روح المسؤولية لديهم . وفي اجتماعات اللجان والجمعيات الحزبية ، تدرس بانتظام القضايا المتعلقة بالانتاج ، والعمل التنظيمي والعمل السياسي الجماهيري وسط المستخدمين .

ودعت لجنة الحزب المنظمات الاجتماعية في المصنع الى المساهمة في نضالها من اجل تطوير التقنيـة . فتشكلت في المشاغل والقطاعات المختلفة ، مكاتب دراسات وفرق اختصاص على اساس طوعي ، فوضعت اقتراحات هدفها تحسين تقنية الانتاج وساهمت في تطبيقها . فكل واحد من ثلاثة من شغيلة المصنع يستخدم الطرق العقلانيـة والتنظيم العملي . وفي السنتين الاخيرتين قدم اكثر من الف اقتراح لإستخدام الطرق العقلانية ، منها حوالي ٥٠٠ ادخلت على الانتاج في الوقت الراهن ، وتقدم ربحا يفوق المئتي الف روبل .

وتقوم منظمة الحزب بعمل كبير من اجل رفع المستوى السياسي والثقافي والتقني للملاكات . ووضعت خطة مفصلة

في المصنع بهدف اتقان التعليم وتحسين الاعداد التقني للعمال والمستخدمين . وتتحسب الخطة كذلك من اجل تأمين التعليم الثانوي لكل عامل ومستخدم في السنين القليلة القادمة . وتدرس الاكثرية الساحقة من شغيلة المعمل في مدارس الشبيبة العاملة والمدارس التقنية وفي المعاهد وفي خلقات مختلفة للتعليم التقني . ولتأمين مساعدة عملية للشبيبة العاملة في دراستها ، وجهت لجنة الحزب نداء للمساهمة في هذا الشأن الى المهندسين ومدربي المدارس الثانوية ، والى طلاب المرحلة النهائية في المدارس العليا والمهنية . وفتحت في المصنع جامعة للتقدم التقني .

ان المصنع يعمل بصورة منتظمة ، ويقوم المستخدمون في المؤسسة بتنفيذ الخطة الانتاجية بنجاح ، ويحققون تصنيع الآلات الجديدة ، ويرفعون وتائر الانتاج . وخلال سنتين من الخطة الخمسية زاد حجم الانتاج ٣٠ ٪ وهو رقم يفوق بكثير الارقام المقدرة في الخطة .

ان النشاط والمبادرة المتزايدين لدى الشيوعيين ، والشعور الرفيع بالمسؤولية الذي يتصفون به تجاه المهمات الموكلة لهم تتجلى بصورة واضحة ، بالمكانة التي اخذت تحتلها المبادىء الاشتراكية في عملهم . ففي السنوات الاخيرة ظهر العديد من الاشكال الفعالة التي تسمح بجذب الشيوعيين الى العمل الحزبي : كعقد مجالس حول لجنة الحزب لبحث طلبات الانتساب الى الحزب بصورة اولية ولبحث تصرفات وشؤون الشيوعيين الشخصية ، وتنظيم المعلمين ــ البناة الموجودين خارج الملاك وانشاء اقسام للجان الحزب ، واقامة مجالس مكلفة بمراقبة النشاط والادارة ، ومجالس اقتصادية حول اللجان الحزبية في المقاطعات والمؤسسات ، ومجالس لبحث منهجية العمل التنظيمي والعمل الايديولوجي في الحزب ، ومراكز للتربية السياسية قائمة على اساس تطوعي وغيرها .

ولا تقتصر الديمقراطية الداخلية في الحزب على المشاركة

الفعالة مـــن قبل الشيوعيــين في معالجة وتبنـــي القرارات وحسب . فالديمقراطية والانضباط مرتبطان بشكل متين ، ولا يمكن معارضة احدهما بالآخر ، ولقد اشار لينين الى هذا اكثر من مرة ، مذكرا ان الديمقراطية داخل الحزب يجب ان ترتبط بتنظيـــم دقيق للعمـــل ، وان تؤمن التطبيـــق السريع للقرارات المتخذة جماعيا . كما اكد دائما على مسؤولية كل شيوعي ، وكل شغيل تجاه المهمـــة الموكلة اليـــه ، وطالب بالمحافظة الدقيقة **على النظام الحزبي ونظام الدولة** .

وقدم لينين تحليلا معمقا لاسس الانضباط في الحزب . وقال ان الانضباط يرتكز بالدرجة الاولى على وعـــي اعضاء الحزب ، على تفانيهم المطلق في سبيـــل قضيـــة الثورة وبناء الشيوعية ، وعلى الصلة المتينة بين الحزب والشعب .

والحزب الشيوعي في الاتحـــاد السوفياتي هو اتحاد طوعي يرتكز على قاعدة نظرية وسياسية معينة ، يشده مفهوم واحد عن العالم وأفكار مشتركـــة حول القضايـــا الاساسية المتعلقة ببناء مجتمع جديد ، المجتمع الشيوعي . ومن ينتسب الى الحزب يضطلع بملء ارادته بواجب المحافظة الدقيقة على القواعد والقوانين الموضوعة جماعيا . وهكذا ، فالانضباط في الحزب ليس آليا ، بل واعيا .

وبدون انضباط صارم وواع ، لا يستطيـــع الحزب ان يلعب دوره . ومن حيث كونـــه قانونـــا فهو ملزم للجميع . ويسير الشيوعيون كتفا الى كتف ، كرفاق حزبيين مخلصين نحو هدف مشترك . وهم متساوون في الحقوق ، ويتميزون بانضباط صارم وبروح متطلبـــة وباحترام وثقـــة متبادلين ، وبالبساطة والود .

ان الانضباط الحزبي الصارم هو قانون مطلق في حيـــاة الحزب اللينيني الداخلية . فحرية النقـــاش ترتبط بالنضال النشيط من اجل وضع القرارات المتخـــذة بصورة جماعيـــة موضع التنفيذ ، عن طريق وحدة عمـــل الشيوعيين . وكلما

توسعت الديمقراطية داخل الحزب ، كلما اقتضى ذلك ارتفاعا في الشعور بالمسؤولية الشخصية من قبل كل شيوعي تجاه عمل الحزب ، وغدا الانضباط الشيوعي اكثر ضرورة .

وما كان لينين ليتحمل الميوعة ولا التعارض بين القول والعمل ، وكان قاسيا تجاه الذين يحاولون انتهاك الانضباط الحزبي . وقد اكد عشرات المرات على انه لا يوجد في الحزب الا انضباط واحد لكل الشيوعيين بغض النظر عن كفاءاتهم او المراكز التي يشغلونها . وكل من يحاول ان ينظر الى الانضباط الحزبي وفق معايير مختلفة فهو يضعفه . وتتناقض مع روح الحزب ومع طبيعته جميع الاراء التي تبشر بسيادة اكثر من انضباط في الحزب كالقول بحقوق وواجبات مختلفة للاعضاء المختلفين في الحزب .

ومن الواضح ، أن المكانة العالية التي يتمتع بها الحزب بين الجماهير لا تنتقل بصورة آلية الى كل عضو من اعضائه. فالمكانة يجب ان تكتسب بالمثال الشخصي والعمل المليء بالتفاني من قبل كل فرد . وقد ادان المؤتمر الثالث والعشرون بصورة حازمة الموقف المتساهل من قبل بعض منظمات الحزب تجاه الذين ينسوه ويهملون واجباتهم تجاه الحزب ، والذين يرتكبون أعمالا تسيء اليه. وقد أدين بصورة حازمة الموقف الليبرالي تجاه هؤلاء الاعضاء والمرشحين . ولا ينبغي السماح بان تقوم هيئات الحزب العليا بتخفيض العقوبة المفروضة من قبل منظمات القاعدة في الحزب على احد الشيوعيين ، او ان تبطل القرار المتخذ بطرده من الحزب ، بدون اسباب كافية . وخلاف ذلك ، يبقى في الحزب أشخاص غير جديرين بحمل لقب شيوعي .

ومن أجل تقوية الانضباط الحزبي ورفع روح المسؤولية لدى الشيوعيين لكيما ينفذوا واجباتهم المحددة في النظام الداخلي ، راى المؤتمر الثالث والعشرون انه من الضروري ان يضاف الى مقدمة النظام الداخلي المبدأ التالي :

يتخلص الحزب من الذين يخرقون البرنامج والنظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي والذين يسيئون بسلوكهم الى اللقب السامي للشيوعي . وحدد المؤتمر كذلك بان القرار المتخذ من قبل منظمة القاعدة ، فيما يتعلق بالطرد من الحزب ، يكتسب قوة القانون عندما توافق عليه لجنة المقاطعة او لجنةالمدينة في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . في حين كان ينبغي ان تقر ، كما هو معروف ، جميع القرارات المتعلقة بالطرد من الحزب ، في السابق ، من قبل لجان الاقاليم ، ولجان المناطق واللجان المركزية للاحزاب الشيوعية في الجمهوريات الاتحادية .

وقد حذف المؤتمر كذلك العقوبة التي تجرد عضو الحزب من لقبه مع احتفاظه بلقب مرشح . وتؤكد الاحصاءات ، ان هذا التدبير قد طبق على من هم غير جديرين بان يكونوا في صفوف الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، وينبغي التخلص منهم . وهذا ما تحقق فعلا فيما بعد . وبالاضافة الى ذلك ، فان هذه العقوبة تخلق في الحزب فئتين من المرشحين : المرشحين بالمعنى الحصري للكلمة ، و « المرشحين تأديبيا » .

ومن المعروف انه في حياة لينين ، كان النظام الداخلي المقر في المجلس الوطني الثاني عشر لعامة روسيا المنعقد عام ١٩٢٢ ، ينص على ان مثل هذا النوع من العقوبات لا يمكن القبول به . ولدى منظمات الحزب وسائل عديدة اخرى ذات فعالية في مجال التربية . واذا ما تبين ان احدا ما لم يعد جديرا بحمل لقب الشيوعي ، فعلى منظمة الحزب ان تحسم قضية عضويته في الحزب .

ان اعادة القواعد اللينينية ، وتطبيقها بصورة حكيمة من قبل منظمات الحزب قد ساهمت في تدعيم الانضباط الحزبي . ومن الاهمية بمكان ان تبدي كل منظمات الحزب تطلبا عاليا تجاه كل الشيوعيين ، وان تظهر عدم تسامح تجاه الذين يخرقون النظام الداخلي . ومن الطبيعي ان التطلب لا يعني

طرد كل من كان مسؤولا عن نقص غير ذي شأن ؛ او آرتكب خطأ بصورة غير ارادية . فالنظام الداخلي للحزب يوصي بابداء اعلى درجات الانتباه في جميع الاحوال ، وبالقيام بتحليل دقيق لطبيعة الاخطاء المرتكبة ، وتبيان الاسباب والظروف التي ادت اليها .

ان المحاولات التي قامت بها بعض هيئات الحزب لمعالجة المخالفات المرتكبة من قبل القادة بدون ان تطرحها أمام منظمات القاعدة في الحزب ، مجردة اياها هكذا من حقها القانوني بان تضع كل شيوعي ، مهما كان ، امام مسؤولياته، ينبغي التخلي عنها ورفضها . بالطبع ان لجنة المقاطعة ولجنة المدينة والهيئات الحزبية الاخرى قادرة على اتخاذ قرار يتعلق باي شيوعي ، ولكن فقط في الحالة التي تمليها الضرورة . ولا يمكن تحويل قاعدة ما الى استثناء . لانه ما من احد يعرف الشيوعي افضل من رفاق منظمته ولا يمكنه الحكم عليه بموضوعيةافضل منهم في ضوء معرفة بالاسباب . بيد انه اذا ما اتخذتمنظمةالمقاطعة أو منظمةالمدينة قرارا كهذا، فهيملزمة بان تشرح السبب لمنظمة القاعدة .

ان العناصر الاكثر اهمية في تكوين الانضباط الحزبي هي : **الخضوع المطلق من قبل الاقلية للاكثرية ، وخضوع المنظمات الدنيا للمنظمات العليا** . فاذا ما عبرت الاكثرية عن ارادتها بوضوح ، فمن واجب الاقلية الخضوع لهذه الارادة والعمل بمقتضاها . واذا ما اتخذت منظمة عليا في الحزب قرارا ، فان واجب المنظمة الدنيا هو الخضوع له ووضعه قيد التنفيذ بدقة .

وهذا امر مفهوم ، ويقصد بذلك ، بالدرجة الاولى قرارات اللجنة المركزية التي تجسد ارادة الحزب باكمله في الفترة ما بين مؤتمرين . فقرارات وتعليمات اللجنة المركزية تشكل قانونا واساسا لنشاط منظمات الحزب باسرها ، ولكل شيوعي بشكل خاص .

هذا الانضباط الصارم في الحزب لا يمس مطلقا حقوق الشيوعيين ، ولا يمنعهم من التعبير عن ارائهم حول كل القضايا المتعلقة بحياة الحزب ، بل على العكس ، بمقدار ما تتعقد المهام المطروحة امام الحزب وامام منظمات القاعدة ، بمقدار ما يتطلب الامر ان تكون المعالجة عميقة وكاملة . وتجابه وجهات النظر المتعددة ، يبرز وجهة النظر السائدة التي تتخذ اساسا للقرار المطلوب تبنيه . ويحق لكل عضو في الحزب ان يدافع عن رايه الى ان يتخذ القرار . ولكن في حال اتخاذه ، يصبح كل الشيوعيين ملزمين بوضعه قيد التطبيق .

وانه لامر على غاية من الاهمية ان تعمل كل منظمات القاعدة بشكل يجعل الشيوعيين اكثر تطلبا بعضهم تجاه البعض الاخر وان يكونوا صارمين تجاه المظاهر المختلفة لعدم الانضباط . وينبغي على منظمات الحزب ان تعمل بطريقة يصبح معها اقل اغفال من قبل اي شيوعي لواجبه ، موضع نقاش جماعي مباشر .. ان التاثير الممارس من قبل الرفاق لا يفقد المناضل الحزبي النشيط صفاته ، ولكن يجبره على تطويرها . اما فيما يتعلق بالذين يكرهون الاصغاء الى آراء رفاقهم ، فينبغي ان يكونوا موضع عقوبات صارمة ، بما في ذلك الطرد من صفوف الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . وعندما تطرد منظمة حزبيةاحد اعضائها لخرقه البرنامج والنظام الداخلي ، ولاساءته للقب الشيوعي بسلوكه ، فهي لا تضعف ، بل تصبح اكثر قوة ، وتزداد مكانتها بين الجماهير .

وحسب ما يقول لينين ، ان دفع تطور **الانتقاد والانتقاد الذاتي** هو احد الشروط الضرورية لتدعيم الحزب وتحسين نشاطه . ان حزب الشيوعيين يمارس نقد نفسه ، ويزداد قوة بالانتقاد . وكان لينين يرى ان الانتقاد الصريح المقدم بروح مبدئية هو واجب على الثوريين ، وينبغي ان يحتل

الانتقاد مكانه في ترسانة الوسائل التي تستخدمها كل منظمة في الحزب ، ويقول لينين ايضا ، ان الحزب ملزم بان يبحث بعين انتقادية نتائج نشاطه وان لا يخفي عن مجموع اعضاء الحزب وعن الشعب نواقص عمله .

ولا يستطيع الحزب أن يلعب دور قائد الطبقة العاملة وكل الشغيلة اذا توقف عن ملاحظة اخطائه ، واذا لم يكشف دون مواربة عن نواقصه الخاصة ، واذا خشي من الاعتراف بصراحة وشرف باخطائه ، واذا لم يتمكن من تصحيحها في الوقت المناسب .

وكتب لينين يقول : « ان مسلك الحزب السياسي تجاه اخطائه هو احد المقاييس الاكثر اهمية والاكثر ضمانا للحكم فيما اذا كان هذا الحزب جديا واذا كان يقوم حقا بواجباته تجاه **طبقته والجماهير** العاملة . ان يعترف الحزب صراحة بخطئه وان يكتشف السبب ويحلل الوضع الذي ادى له ويعالج بانتباه الوسائل لاصلاح هذا الخطأ ، هذه هي سمات الحزب الجدي ، وهذا ما يدعى بالنسبة له القيام بواجباته وتربية وتعليم **الطبقة ومن ثم الجماهير** » (٨) .

ان الاحزاب الماركسية بانتقادها الصريح لاخطائها الخاصة لا تدلل عن ضعف ، بل أن ذلك يظهر القوة الكبيرة التي تتمتع بها ، ويسمح بتعزيزها . وكان لينين يؤكد على اننا سوف نتعلم كيف ننتصر فقط حينما نواجه الحقيقة وجها لوجه مهما كانت فاجعة .

ويتمسك الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي بارشادات وتعاليم لينين بثبات . فهو يحلل باستمرار نشاطه ، ويكشف بشجاعة الغلط والاخطاء المرتكبة والنواقص ، ويصححها . وهو يدعو في قراراته الشيوعيين وكل الملاكات ،

---

٨ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٣١ ، ص ٥٢ .

الى تطوير الانتقاد والانتقاد الذاتي كشرط من اهـم الشروط لتدعيم ورفع القدرة الكفاحية في صفوفهم ، ولتمتين صلاتهـم مع الجماهير ولاستنهاض نشاطهـم الثوري الخلاق بصورة دائمـة .

ووفق النظام الداخلي ، يترتب كذلك على عضو الحزب واجب بأن يطور الانتقاد والانتقاد الذاتي، وان يكشف بشجاعة الاخطاء ويتمسك بازالتها ، وان يناضل ضد روح التباهـي والاكتفاء والركود وضد الروح المحاباة الضيقة ، ان يقـاوم بعنف كل محاولة لخنق الانتقاد .

ولا يمكن للشيوعي ان يعيش وفقا المبـدأ القائـل : « هذا لا يعنيني » ، فهو ملزم بـان يكشف النواقص وينتقد المسؤولين عنها وان يدافع بشجاعة وصراحة عن الحقيقة . فلا يمكن لضمير عضو الحزب ولوعيه ان يقبلا كل مـا هو مخالف للاخلاق الشيوعية وللقوانيـن السوفياتيـة . وهو يتصدى بشجاعة لكل ما فات اوانه ، ولكل ما يشوه سياسة الحزب ، وضد اي تصرف يحمـل الضرر للحزب وللدولة .

ان اهم سمة في الانتقاد البلشفي هـي اتسامه بالروح الحزبية . فالحزب لا يدعم الا الانتقـاد الذي يحسن العمل ويساهم في التقدم والذي لا يضعف الحزب بل يعززه . لذلـك ينبه لينين الى انه : لا ينبغـي السماح لاي كـان باستخدام الديمقراطيـة داخـل الحزب بشكل يجلـب الضرر لقضيتنا المشتركة ، ولا باستغلال حق المناقشة الحرة لقضايا سياسة الحزب . يقول لينين : « نحن لسنا ناديـا للنقاش » . وهو يشجب بحزم الديماغوجيين ، الذين يرمون بصورة غيرمسؤولة عبارات لاذعة. ويقول نحن نرفض ــ مرة واحدة والى الابد ــ ان نزاحم هؤلاء الاشخاص على حلبة « الديمقراطية » .

وقد اثار لينين الانتباه ، اكثر من مرة ، الى واقع كون الانتقاد في الحزب لا يمكن ان يخرج عن حدود الروح الحزبية ، وانه ينبغي ان يجري طبقا لقواعد حياة الحزب ، وانه يجـب

دعم الانتقاد وتوجيهه بدون مخالفة للمبادىء الحزبية .

ولا يمكن للحزب ان يقبل تحت شعار حرية النقد ، ان يتم التعبير عن آفكار تستهدف التقليل من هيبة قيادة الحزب واضعافها ، وتقويض مبادىء الروح الحزبية ، يقول لينين « ان حرية الانتقاد شيء رائع ، بيد انه بعد موافقتنا على ذلك ، فليس من الخطيئة بشيء أن نحن اعرنا اهتماما لمحتوى الانتقاد » (٩) .

ينبغي ان يكون النقد ذا محتوى ، وليس نقدا بهدف النقد وحسب . يقول لينين : « عندما تسمعون نقدا كهذا ، نقدا بدون محتوى ، نقدا من اجل النقد ، احترسوا ، فتشوا عما اذا كانت كبرياء مقدم النقد قد جرحت ، او انه قد استثير ... » (١٠) .

ان النقد والنقد الذاتي البلشفيين حقا ، يحملان دائما مضمونا غايته تحسين العمل ، ويسهمان بانعاش نشاطات الحزب ، ويساعدان الحزب على تربية الشيوعيين بالروح اللينينية .

ومن المناسب ان نورد هنا عبارات سيرجي كيروف المؤثرة : « في ممارستنا البلشفية لم تكن العلاقات هينة للغاية . فنحن نستطيع ان نسير ضد التيار . هذا صحيح . بيد انه لا ينبغي تجاوز الحد . لا ينبغي ان نسلخ جلدنا ، فهو لا يزال ، بعد نافعا . واليكم ما اريد قوله : لا ينبغي في مطلق الاحوال ان نغمض اعيننا عن النواقص . من الاجرام ان يفكر احدنا ، لهذا الاعتبار او ذاك ، بالطريقة التالية : ليس من السهل الكلام ، من الافضل ان اسكت ، الا انتقد . وحينئذ ينبغي ان يقال له بكل شرف ، كبلشفي حقيقي ، ونحن ننظر

---

٩ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٣١ ص ٤٤٢ .

١٠ ــ مصدر مذكور . ص ٤٥٤ .

مباشرة في عينيه ، عيني رفيق ، عيني شيوعي : « انت يـا صديقي تسير في طريق خاطىء ، لقد ضللت . فاذا لم تستطع العودة الى الطريق الصحيح سوف اساعدك . فاذا لم اتوصل باخذك من يدك ، سوف اشدك من شعرك . سوف اعمل بكل امكانياتي لاصلاحك ولكـن اذا لم يتـم اصلاحـك ، فتحمل مسؤوليتك بنفسك ، ينبغي عليك ان تبتعد » (١١) .

ان المحافظة الدقيقة على مبدأ المركزية ــ الديمقراطية ، وتطبيقه الصارم في النشاط العملي هو الوسيلة الصحيحة لتعزيز مكانة الحزب ولزيادة نشاط ومبـادرة الشيوعيين ، ولتحسين العمل السياسي والتنظيمي الذي يهدف آلى تنفيذ المهمات المحددة من قبل المؤتمر الثالـث والعشريـن للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي .

---

١١ ــ كيروف . مقالات وخطابات مختارة . غوسبوليتزدات ١٩٦٤ ، ص ١٠٣ .

الفصل الرابع

المَبْدأ الأساسيّ في قيادةِ الحِزْب

- قيادة جماعية من القاعدة وحتى القمة .
- طبيعة القيادة الجماعية .
- القيادة جماعية
والمسؤولية شخصية .

المبـــدأ الاســـاســـي
فـــي قيـــادة الحزب

ان الجماعية هي احدى اهم مبادىء القيادة الحزبية . ولقد بينت التجربة الطويلة انه فقط بالمحافظة على هذا المبدا وبالارتكاز عليه يمكن توجيه المبادرة الخلاقة لدى منظمــات الحزب ، بمرونة ، وتطويرها ، ويمكن تحليل الوضع بشكل صحيح وتقييم نتائج العمل المنفذ ، موضوعيا .

ان القرارات المتخذة جماعيا والاعمال الجماعية تعطي قوة كبيرة لقيادة الحزب ، وتسمح بتوحيد وجمع مواهــب وخبرات اناس عديدين ، وتحمي هيئات الحزب وقادتها مــن عوامل الصدفة ومن الحلول الوحيدة الجانب .

ان القيادة الجماعية هي شرط لا غنــى عنــه للنشاط الطبيعي للحزب ولكل منظمــاته ، ولتربية الملاكات بصــورة صحيحة ، ولتطوير نشاط الشيوعيين وفعالياتهم الذاتية .

ان الاساس النظري الــذي يقوم عليــه مبــدأ القيادة الجماعية في الحزب هو الماركسية ــ اللينينية التي ترتكز على الدور الحاسم الذي تلعبه الجماهــير الشعبيــة في العملية التاريخية ، وعلى الجماهير كصانع حقيقي للتاريخ . ويرى

لينين ان الشرط الحاسم في بناء المجتمع الجديد يكمن في الابداع الجماعي الخلاق لجماهير الشغيلة وفي دفق طاقتها التي لا تنفد ، وفي تجربتها المليئة بالحكمة .

ان القيادة الجماعية تنبثق من صميم طبيعة الحزب الشيوعي، من طبيعته التي ترشحه لكي يكون القائد السياسي الجماعي ، ومنظم الشغيلة ومربيها . ولكيما يقود الجماهير بنجاح ويلعب دوره القيادي ، ينبغي على الحزب ان يسند عمله بكامله على مرتكزات ديمقراطية حقا . والقيادة الجماعية ، تؤمن ، بصورة خاصة ، قيادة سياسية وتنظيمية صحيحة ، ووضع القرارات المتخذة موضع التنفيذ ، وتطوير الحزب كشكل اعلى من التنظيم الاجتماعي والسياسي ، كقوة قيادية للمجتمع السوفياتي .

ففي داخل الحزب وفي مجرى المعالجة المشتركة والعمل الجماعي ، وفي جو الانتقاد الاخوي ، تتكون سمات المناضلين السياسيين من الطراز اللينيني الحق . ولقد صاغ لينين ودعم بالحجج مبدأ القيادة الجماعية من كافة جوانبه . وساد في كتابات لينين كلها ، وفي نشاطه العملي ، الاهتمام المستمر بتطبيق هذا المبدأ في حياة الحزب . وكان يقول ان القيادة الجماعية فقط ، تتجاوب مع طبيعة الحزب وتصونه من الاخطاء الخطيرة . واثناء وضع مشروع النظام الداخلي لمؤتمر حزب العمال الاشتراكي ــ الديمقراطي الروسي ، كتب يقول ان الهيئة العليا في الحزب هي المؤتمر ، وان كل الهيئات القيادية في الحزب هي هيئات جماعية ، تتخذ قراراتها باكثرية الاصوات. وكان لينين يعير اهتماما لا يعتوره الكلل بجذب كل الشيوعيين الى المشاركة النشيطة والخلاقة في حياة الحزب العملية اليومية . وكان يقدر تقديراً عاليا الشيوعيين الذين يجيدون التفكير من تلقاء انفسهم ، ويحكمون بوعي على كل مظاهر حياة الحزب ويساهمون في العمل المشترك .

وقد شجب لينين بشدة المحاولات التي تهدف الى تجاهل

راي المناضلين العاديين ، والتي لا ترى فيهم الا منفذين لارادة الافراد والرفاق القياديين . فعضو الحزب ، بالنسبة لـــه ، مناضل سياسي ، فعال وواع ، سيـــد الحزب ومسؤول عنه بصورة تامة .

وخلال كل نشاطه اعطى لينين مثالا على التمسك الدقيق بمبدأ القيادة الجماعية . فبالرغم من الثقة غير المحدودة التي كان يوليه اياها كل الحزب والشعب باسره ، فلم يكن يسمح لنفسه مطلقا بان يقرر وحده بمعزل عن الهيئات الجماعية التي كان عضوا فيها او التي كان يقودها .

وقبل ان يعطـــي رايـــه في موضوع مهـــم يتعلق بقيادة الحزب وبسياسته ، او بتحديد المهام والشعارات ، كان لينين يفتش دائما ويجد . الوسيلة لاستشارة الرفـــاق في الحزب ، وتبادل وجهات النظر مـــع اكبر عدد ممكن مـــن الشيوعيين الممثلين للمنظمات المختلفة .

هذه المرونة في الاستناد الى الجماهير والاستفادة مـــن تجربتها المشتركة تشكل احدى السمات الرئيسيـــة والميزة لشخصية لينين ونشاطه العملي . وكان يلقن ذلك ، دائمـــا لرفاقه في النضال ، لكل ملاكات الحزب ولكل الشيوعيين .

ولقد اشار لينين ، انه ينبغـــي ان يتوفر في كـــل قيادة جماعية مناخا مناسبا لتبادل حر في الاراء ، ولا يحق لاي عضو في الجماعة ان يحاول فرض وجهـــة نظره بالقوة على الرفاق الاخرين ، وان يضع نفسه فوق الجماعـــة . واذا مـــا رات الجماعة ان وجهة نظر احد اعضائها خاطئة فهو ملزم بـــان يخضع لارادة الاكثرية . وبتامين هذا الشرط تعكس القرارات المتخذة ، فعلا ، التجربة والمعرفـــة الجماعيـــة المتوفرة لدى الهيئة القيادية .

وفي « رسالة الى المؤتمر » عبر قائد الحزب عن قلقـــه فيما يتعلق بالنتائج الجدية على مصير الحزب من جراء مسلك بعض اعضاء اللجنة المركزية . وتلافيا لهذا المحذور اوصى

بالحاح بتوسيع تركيب اللجنة المركزية عن طريق ادخال خيرة ممثلي الطبقة العاملة واشدهم تمسكا بالروح المبدئية .

ويروي البلاشفة القدماء الذين كان لهم الحظ بالعمل مع لينين في مذكراتهم ، أنه في نشاطه كان يرتكز دائما على تجربة الجماهير الكادحة ، وكان يقدر تقديرا عاليا الراي الجماعي لرفاقه في النضال . فقد كتب الرفيق كربنسكي :

« ان واقع الانفصال الوقتي عن منظمات الحزب ، ألتي كانت تعمل هناك ، في روسيا البعيدة ، كان يقلق لينين اشد القلق . كان ينبغي حسم قضايا جديدة مهمة لمصير الحزب والبلاد ، بلا أبطاء . والحال هذه ، **لم يكن ليتصور انه بالامكان** حسمها منفرداً ، خارج الحزب ، خارج هيئاته العليا .

وكان لينين يتخطى الاف العقبات للاتصال بالحزب في اسرع وقت ، وللحصول على **قرار جماعي** باي ثمن .

بالنسبة للينين كان حزب البروليتاريا الثوري **كل شيء** ، وكان مرتبطا به بصورة عضوية ، وما كان لينفصل عنه لحظة ، ولا يمكن ان يتعارض معه ، او يضع نفسه فوقه .

ولقد اعتبر لينين ان القيادة الجماعية للحزب ، المرتكزة على النظرية الماركسية هي ، مبدأ اساسي في القيادة يسمح بتحقيق كافة الاهداف التي حددها الحزب » (١) .

وكتبت كلارا زيتكن تقول : لقد كان مندمجا كليا بجماهير الرفاق ، وكان متجانسا معهم ، لقد كان واحدا منهم . ولم تبدر منه قط اية حركة او اي تعبير في ملامحه يراد منه التأثير بصفته « شخصية قيادية » . وأشارت الى ان هيبته كانت متأتية من كونه قائدا ورفيقا مثاليا ، ولم يكن ليشوبها اي اثر « لرجل السلطة » .

وفي حياة لينين ، كانت مؤتمرات الحزب واجتماعات

---

١ — « هكذا كان لينين » (ذكريات معاصرين) جزء ٢ ، طبعة اللغات الاجنبية ، موسكو ١٩٥٩ ، ص ٩٠٣ .

اللجنة المركزية الموسعة ، تنعقد بانتظام . وكانت اللجنة المركزية التي يقودها تمارس عملها الجماعي بصورة مثالية .

قال لينين في تقرير النشاط المقدم من قبل اللجنة المركزية امام مؤتمر الحزب التاسع : « ينبغي التاكيد منذ البداية ، ولاجتناب كل سوء تفاهم ، ان سكرتير اللجنة المركزية للحزب لم يقم الا بتطبيق قرارات اللجنة المركزية الجماعية ، المتخذة من قبل مكتب التنظيم او المكتب السياسي او من قبل اللجنة المركزية المنعقدة في اجتماع موسع . وخلاف ذلك ، فان عمل اللجنة المركزية لم يكن ليجري بالصورة المناسبة » (٢) .

وكان لينين يحرص باستمرار على ان تنفذ قرارات المؤتمر والاجتماعات الموسعة بدقة ، وعلى ان تعمل الهيئات الجماعية بصورة طبيعية ، وعلى الا تحل الاعتبارات الشخصية مكان قراراتها . وقد أورد كريفوف ، وهو شيوعي قديم ، في مذكراته مثالا طريفا عن طريقة عمل لينين . فبصفته عضوا في اللجنة المركزية للرقابة ، قرر ان يستشير لينين ، وبعد ان عرض امامه اساس القضية قال له :

ــ نحن بانتظار قراركم ...

ــ قراري ؟ رفع لينين راسه فجاة وقد اصابته الدهشة . لماذا قراري أنا ؟ هل انا لجنة الرقابة ؟ لقد انتخبكم المؤتمر ، انتم ورفاقكم ، فعليكم انتم اذن ان تقرروا .

ــ ولكن رايكم ، فلاديمير ايليتش ؟

ــ راي ، هذا شيء آخر ، باستطاعتي ان اقول لكم : ارى ان ذلك عملا مشينا . فباستطاعتكم ان تأخذوا ذلك بعين الاعتبار اثناء اجتماعكم ، ولكن ليكن هذا الراي بالنسبة لكم راي عضو في الحزب ليس أكثر ... اما فيما يتعلق بالعقوبة ، فانني التزم الصمت . هذا من اختصاص لجنة الرقابة

---

٢ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٣٠ ، ص ٤٥٦ .

المطلق ... » (٣) .

ومن الاهمية بمكان كذلك ، الطريقة التي يطرح بها لينين قضية الجماهير والزعماء ، القادة والاعضاء . فقد أكد لينين أن الجماهير تختار من بينها القادة الجديرين بهذا الاسم. وان الجماهير تسير وراء قادتها ، ولكنها توجههم في الوقت نفسه ، وتصحح اخطاءهم عند الضرورة .

ولا يقوم القادة الحقيقيون بتثقيف الجماهير وحسب ، بل كذلك ينخرطون هم انفسهم في مدرستها .

وأن اعداد الملاكات اعدادا سليما يكلل بالنجاح عندما تشارك فيه جماهير الحزب ، وعندما يكون عمل ومسلك قادة الحزب واضحين وتجري مناقشتهما على نطاق واسع .

وكتب لينين يقول انه ينبغي « على الحزب باسره ان يهيء بصورة دائبة ومنتظمة ومستمرة ، اشخاصا اكفاء لهذه الهيئات ، وان ينظر بامعان الى **كافة نشاطات** كل مرشح الى هذا المنصب العالي ، وان يعرف ايضا سماتهم الشخصية ، ميزاتهم واخطاءهم ، نجاحاتهم و « اخفاقاتهم » .

بهذه الصورة ، وبها فقط ، نعطي لجماهير المناضلين ذوي التأثير في الحزب (وليس عن طريق الاختيار الكيفي من قبل حلقة أو تجمع) الامكانية لمعرفة قادتهم ، **ووضع كل منهم في المكان المناسب** » (٤) .

ان العمل لجذب حلقة واسعة من الناس لصياغة وتنفيذ القرارات ، واستخلاص راي الاكثرية ، والاستناد على الاكثرية والتعبير عن ارادتها ، هو المبدأ اللينيني لحياة الحزب الداخلية . وذلك يضمن الوصول الى قرارات ناضجة

---

٣ — « هكذا كان لينين » جزء ٢ ، ص ١٦٦ .

٤ — لينين . المؤلفات ، باريس — موسكو ، الجزء ٧ ، ص ١١٦ — ١١٧ .

وصحيحة . ان نسيان او خرق هذا المبدأ يؤدي لا محالة الى انفصال القادة عن الجماهير والى تبني قرارات غير مدروسة وخاطئـــة .

والطريقة العلمية حقا ، الماركسية ـــ اللينينية ، فـــي معالجة قضايا القيادة الجماعية تفترض ايضا الحل الصحيح للقضايا المتعلقة بهيبة قادة وزعماء الحركة العمالية الثورية .

ولا تنفي الماركسية اللينينية الدور الهام الذي يلعبه قادة الطبقة العاملة . فقد كان ماركس وانجلز ولينين ، الى جانب اعترافهم بالدور الحاسم الذي تلعبه الطبقة العاملة في تطوير المجتمع ، يرون انه بامكان شخصية مميزة آن تلعب دورا هاما على الرغم من عدم قدرتها على تغيـــير مجرى التاريخ وفقا لرغبتها . ان هذه الشخصية لقادرة باعمالها علـــى تسريع سير الاحداث وتبيان الاتجاه الذي يسمح بالتوصل الى الهدف المحدد بسهولة اكبر ، او انها بالعكس ، قد تلجم التقدم وتزيد من صعوباته . ان الشخصيات المميزة هي التي تفهم بسرعة اكبر وبوضوح اكثر وافضل مـــن الاخريـــن الوضع الجديـــد ومتطلبات التطور الاجتماعي ، وهي آلتي تستلم قيادة الحركة الجماهيرية .

ويولي الماركسيون اللينينيون اهمية كبيرة لدور الزعماء والقادة ، ورجال السياسة والمفكرين . ويتوقـــف النجاح في نشاط الجماهير الشعبية الى حد كبير ، على طريقة تنظيمهـــا وعلى الزعماء الذين يقودونها . ويعلم الحزب انه ليس بامكان الطبقة العاملة ان تنتصر اذا لم تختر قادة سياسيين وممثلين طليعيين ، قادرين على تنظيم الحركة وقيادتها .

وقد اعلن لينين عن شجبه لمروجي الفكرة القائلة بانه « لا تلزمنا سلطـــات » . فكتب بهـــذا الخصوص : « ليس باستطاعة الماركسيين الأخذ بوجهـــة نظر المفكر الراديكالي التقليدية ، وبالعبارات المجردة لفكرته التي يزعم آنها ثورية : « لا تلزمنا سلطات » .

بالعكس ، فالطبقة العاملة التــي تخوض نضالا قاسيا وضاريا ، في جميع انحاء العالم ، من اجل تحررها الكامل هي بحاجة الى السلطات ... » (٥) .

ومن البديهي ، ان مكانة القائد لا تتعلق بالقابه ولا برتبه، بل بمعارفه وبموهبته وبعلمه ومهارته في تنظيــم الجماهير ، وبما يبديه من اهتمام بحاجات الناس وتطلعاتهم .

ويقف الحزب الشيوعي بصورة دائمة ضد كل من يقلل من دور قادة الحركة العمالية ، ويخلــق التعارض بين القادة والجماهير ، وبين الطبقة والحزب . ومع تأكيده على الدور الهام الذي تلعبه الشخصيات المميزة والقادة ، يدين الحزب، في نفس الوقت ، تمجيد هذا القائد او ذاك . فتمجيد فرد ما ، يؤدي ، لا محالة ، الى الهبوط بالشعب وبالحزب الى مستوى ادنى ، ويعطل قواهما ، ويقلل من دورهما ومن اهميتهما .

وكان كلاسيكيو الماركسية ــ اللينينية يقفون دائما ضد عبادة الشخصية ، معتبرين انها تتنافى مــع روح الحركــة البروليتارية الثورية ومع الروح الشيوعية . فقد انتقد ماركس وانجلز ولينين بحدة ، كما هو معروف ، الذين يهتمون بالتغني بكفاءاتهم . وما كانوا ليقبلوا بالاطراء والمديح .

وكتب ماركس ، ايام الاممية يقول : « بسبب النفور من كل عبادة للشخصية ، انا لا اسمح مطلقــا بنشر المراسلات العديدة الواردة من مختلف البلدان والتي تعترف بكفاءاتي ، وهي تزعجني ولم ارد عليها ابدا ، واذا ما رددت عليها ، من وقت لاخر ، فمن اجل تعنيف المراسل » (٦) .

وعبر انجلز ايضا ، اكثر من مرة ، عن رفضه لعبــادة الشخصية . فعندما علم ان قــادة حلقة التثقيــف العمالــي

---

٥ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ١١ ، ص ٤٣٤ .

٦ ــ ماركس وانجلز . مؤلفات ،جزء ٣٤ ، ص ٢٤١ (الطبعة الروسية)

الشيوعي في لندن ينوون تنظيم حفل موسيقى بمناسبة عيد ميلاده ، ارسل انجلز الى الحلقة الرسالة التالية :

« ماركس وانا ، كنا دائما ضد الاحتفالات الجماهيرية المنظمة على شرف هذه الشخصية او تلك ، الا حين يكون لهذه الاحتفالات هدف هام . وكنا اكثر من كل شيء ، ضد الاحتفالات التي تنظم على شرفنا شخصيا . وعليه ، ورغم عدم مساورتي اي شك بهذا الشرف الذي خظيت به ، فانني اسارع بتوجيه رجائي المتواضع والملح الى الرفاق المنشدين ، بان يصرفوا النظر عن تنفيذ هذه الرغبة » .

وبشهادة رفاق لينين في السلاح ، لم يكن آي واحد من الذين يعملون معه او تحت قيادته ، يسمح لنفسه بان يظهر تجاهه شعورا يشبه من قريب أو بعيد العبادة ، اذ كان معروفا بان الذي يخاطر سيكون موضع استياء شديد .

وأورد ا. لوناتشارسكي في مذكراته محادثة طريفة جرت في ١٩١٨ ، بعد وقت قصير من محاولة الاغتيال التي تعرض لها فلاديمير آيليتش . فقد استدعى هذا الاخير بونتش — برويوفيتش ورفاقا اخرين وقال لهم : « يزعجني جدا ان الاحظ البدء بتمجيد شخصي . هذا مؤسف ومضر . نحن نعرف جميعا ان الامر لا يتعلق بدور الشخصية . وليس علي ان امنع هذا النوع من الظاهرات . فهذا سيكون مضحكا وفيه ادعاء . ولكن ينبغي عليكم ان تضعوا شيئا فشيئا حدا لكل هذه القصة » (٧) .

والى جانب وقوفه ضد عبادة الشخصية ، اعطى لينين من خلال نشاطاته كافة وبمسلكه ، مثالا على عدم التسامح تجاه مجرد التفكير ، مع وجود حزب يجمع افضل ما في الشعب ، بامكانية قيادة هذا الحزب بصورة فردية دون اخذ

---

٧ — الازفستيا ، ١٤ شباط ١٩٦٠ .

ارادة الاكثرية بعين الاعتبار ، ودون الاستناد عليها . ان عمل الهيئات القيادية في الحزب بالاستغناء عن مبدأ العمل الجماعي امر غير معقول .

وقد نبه زعيم الحزب مرات عديدة رفاقه الى النتائج التي يمكن ان تؤدي اليها المبالغة المفرطة في تعظيم الفرد . فهي تؤدي من جهة الى التقليل من دور الحزب والجماهير ، والى اضعاف مبادرتها الخلاقة ونشاطها. ومن جهة اخرى تؤدي الى انفصال القائد عن الجماهير واستخدام مكانته لاساءة استعمال السلطة .

ان تطبيق مبدأ الجماعية في عمل كل الهيئات المنتخبة وتأمين عملها المنسجم ، كان دائما موضع اهتمام الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . وينص برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ونظامه الداخلي على مبدأ القيادة الجماعية ، كقانون في حياة الحزب الداخلية ، وكشرط ضروري لنشاط منظمات الحزب الطبيعي .

وقد جاء في النظام الداخلي للحزب : **« ان المبدأ الاساسي في قيادة الحزب ، هو القيادة الجماعية ... ان عبادة الشخصية وخرق الديمقراطية الداخلية التي تنتج عنها لا يمكن ان يسمح بها في الحزب ، فهي تتناقض مع المبادىء اللينينية لحياة الحزب الداخلية »** .

ويتمسك الحزب بحزم بهذه المبادىء اللينينية حول القيادة الجماعية في العمل . ويحدد النظام الداخلي اشكال التنظيم الملموسة ، والقواعد التي تسمح عمليا بتطبيق مبدأ القيادة الجماعية من القاعدة الى القمة . هذه الاشكال وهذه القواعد هي قوانين لا يعتريها القدم في حياة الحزب . فما هي المظاهر التي تتجلى بها ؟ بدرجة اولى تتجلى في **الانعقاد المنتظم للمؤتمرات والمجالس الوطنية والاجتماعات الحزبية** .

ويسمح المؤتمر بصفته الهيئة العليا في القيادة الجماعية

للحزب التي تعبر عن راي كل الشيوعيين ، بمعالجة مهام الحزب التي نضجت بصورة كاملة ومعمقة ، وباتخاذ القرارات الاكثر صحة والاكثر شمولا . ويعلق لينين اهمية كبيرة على عقد المؤتمرات بانتظام والتحضير لها باهتمام ، وعلى ان تؤمن وضع سياسة وستراتيجية وتكتيك الحزب بصورة صحيحة ، وتسلحه ببرنامج عمل واضح .

ويستعرض الحزب في مؤتمراته حصيلة نشاطاته، ويعمم تجربة بناء الشيوعية ويحدد المهام الجديدة ووسائل تحقيقها . وكل مؤتمر ، انسجاما مع الظروف التاريخية الملموسة وتجربة النضال الثوري ، يغني ويطور النظرية الماركسية ـــ اللينينية.

وقد كان للمؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي تاثير هام على مصير الحزب والبلاد . وقد تميزت اعماله بمستواها الايديولوجي الرفيع والروح العملية. وتثبت القرارات المتخذة ان الحزب عالج أكثر القضايا اهمية بروح لينينية علمية دقيقة وبروح حزبية صارمة .

ان الدور الذي تلعبه الاجتماعات الموسعة للجنة المركزية ، والتي يشكل انعقادها الدوري قانونا حزبيا ، هو دور على غاية من الاهمية . ففي هذه الاجتماعات تعالج وتحسم القضايا الرئيسية المتعلقة بقيادة الحزب ، وبالبناء الاقتصادي والثقافي ، وبحياة الحزب الداخلية ، وبالعمل الايديولوجي .

وفي اجتماع اللجنة المركزية الموسع ، اكتوبر (١٩٦٤) ، والاجتماعات الموسعة التي تلته تمت معالجة المهام المطروحة على الحزب بصراحة وروح علمية . وارتدت التدابير التي اتخذت في هذه الاجتماعات الموسعة ، من اجل تحسين ادارة الصناعة والزراعة ، اهمية كبيرة ، واستقبلت بارتياح من قبل الحزب باسره ، ومن قبل كل الشعب السوفياتي . وبتاثير القرارات المتخذة في هذه الاجتماعات اعير اهتمام اكبر لقضايا العمل التنظيمي في الحزب ،

ولاستخدام التجربة الغنية المكدسة في الماضي ، وللتفتيش عن أشكال واساليب عمل اكثر اتقانا لتطبيقها من قبل منظمات الحزب وهيئاتها القيادية .

كما ان احدى القواعد اللازمة لحياة الحزب ، انما هي الانعقاد الدوري لمؤتمرات الاحزاب الشيوعية في الجمهوريات الاتحادية والمجالس الوطنية الحزبية والاجتماعات الموسعة للجان المركزية والاجتماعات الحزبية . ويحدد النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي مهل الانعقاد . .

ولكن الانعقاد الدوري للمؤتمرات والمجالس الوطنية والاجتماعات الموسعة والاجتماعات غير كاف ، فهي لا تؤمن بحد ذاتها قيادة جماعية حقيقية . بل ينبغي ايضا ان تكون كل هيئة في الحزب مرتكزة على القيادة الجماعية . وان تؤمن عمليا داخل منظمات ولجان الحزب المعالجة والحل المشترك للقضايا الحياتية ، وان تؤخذ دائما بعين الاعتبار وان تستخدم تجربة جماهير الحزب العملية الغنية وفكرها الجماعي .

والمهم في الموضوع ، هو قناعة كل منظمات الحزب وكل الشيوعيين بانه لا يمكن للحزب ، بدون القرارات المتخذة بروح جماعية، ان يتطور بصورة طبيعية . ولا يمكنه، في أيامنا هذه ، ان يوجه الاقتصاد بشكل صحيح ، وان يعزز صفوفه على أساس سياسة موضوعة جماعيا ، وعلى اساس قيادة جماعية، وأساليب علمية، مع الاخذ بعين الاعتبار بصورة كاملة وصحيحة تجربة وراي وارادة الجماهير ، وعلى اساس نشاط ومبادرة كل الشيوعيين .

ويترتب على كل عضو في الحزب ان يتحمل مسؤولية شخصية متزايدة يوما عن يوم من اجل وضع هذا المبدأ موضع التطبيق .

وتعلمنا الحياة ان القرارات المتخذة فرديا تكون وحيدة

الجانب وذاتية . لانه ليس بمقدور شخص واحد ان يكون على مستوى واحد من المعرفة في كافة الميادين ، وان يكون كفوءاً في كل القضايا . ومهما يكن القائد مجربا وقادرا ، ومهما كانت معارفه ، فليس بامكانه ان يكون بديلا لخبرة جماعة بكاملها ولمبادرتها الخلاقة .

ان القيادة الجماعية تنبثق عن اندماج اراء متعددة ومواهب متعددة في وحدة متكاملة . والذين يضعون القرارات معا يتحملون مسؤولية اكبر لوضعها موضع التنفيذ ، لانهم توصلوا الى وجهة نظر مشتركة ويترتب عليهم ان يطبقوا بصورة مشتركة قراراتهم .

ان افضل الشيوعيين واكثرهم نشاطا ونضجا سياسيا ، والذين يملكون خبرة الممارسة العملية والمعرفة العميقة ، هم الذين ينتخبون الى هيئات الحزب القيادية . ففي مؤتمرات الاحزاب الشيوعية للجمهوريات الاتحادية وفي المجالس الوطنية التي سبقت المؤتمر الثالث والعشرين، تم انتخاب اكثر من ٣٤٠٠٠٠ عضو من الحزب للجان المنطقية ولجان المقاطعة والمدينة ولجان الاقاليم الحزبية ، منهم ١٢٥٠٠٠ عامل وكولخوزي و ٦٣٠٠٠ مهندس وتكنيكي واخصائي في الزراعة .

وقد اصبح الشيوعيون اكثر تطلبا حيال الانتخابات للهيئات القيادية . فلم يعودوا يستندون على المبدأ الشكلي المتعلق بالمركز الذي يحتله اعضاء الحزب ، بل يضعون في المرتبة الاولى الصفات السياسية والعملية لهؤلاء .

وتشتمل اللجنة المنطقية في موسكو ، مثلا ، على ١٨٦ عضوا وعضوا مرشحا ، منهم ٣٩ عاملا وكلخوزيا طليعيا ، و ٢٧ مديرا لمؤسسات صناعية وورش بناء وكلخوز وسفخوز ، و ١٢ مهندسا ومهندسا زراعيا واقتصاديا ، و ١٨ عاملا في ميدان العلوم والثقافة والتعليم والصحة العامة .

ان اعضاء اللجان المنطقية في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي على صلة مباشرة ويومية بالناس . فالقضية ليست قضية « شرفية » . فكل واحد يهتم بقطاع محدد ، ويساهم بفعالية في اتخاذ القرارات ، ويضطلع بعمل تنظيمي او سياسي في خلايا الحزب ، مما يفسح في المجال امام كل عضو من اعضاء اللجان المنطقية لان يظهر مبادرته ويعبر عن رايه ويقدم اقتراحاته. كما ان الاستخدام الحكيم من قبل اللجان المنطقية لخبراتها ومعارفها تسمح لها باتخاذ القرارات الصحيحة وبتأمين قيادة سليمة .

وفي الفترة الاخيرة ، ازداد دور اجتماعات اللجان الحزبية الموسعة بصورة ملحوظة ، كهيئات قيادة جماعية . وتميزت اغلبيتها بروحها العملية وبالصراحة في تبادل الاراء ، واستخدمت كمنابر للانتقاد والانتقاد الذاتي . حتى ان طريقة التحضير لهذه الاجتماعات الموسعة قد تبدلت. فلم تعد حلقة ضيقة من الموظفين يشاركون في معالجة القضايا المطروحة على جدول الاعمال ، بل واعضاء عديدون من اللجنة ، والشيوعيون العاديون .

واليكم مثلا عن كيفية التحضير لاجتماع اللجنة المنطقية الموسع في بيلغورود والذي تمت فيه معالجة قضية عمل منظمات الحزب في ميدان الدعاية وادخال المنجزات العلمية وابتكارات الطليعيين في الانتاج الزراعي .

فالعديد من اعضاء اللجنة المنطقية ، والاختصاصيين في الزراعة والعمال الطليعيين ، والمجددين في الكولخوزات والسوفخوزات قد جرت دعوتهم للمشاركة في التحضير . فزاروا عدة استثمارات ودرسوا طريقة تنظيم العمل في مزارع التربية وفي الحقول ، وتحادثوا مع الكولخوزيين وعمال السوفخوزات ، واعطوهم في نفس الوقت نصائح لعمل افضل ، مما سمح لمكتب اللجنة المنطقية في الحزب ان يعد تقريرا شاملا وان يضع اقتراحات عملية . وقد

جرت دراسة واستكمل كل ذلك بالتفصيل من قبل المشتركين بالاجتماع الموسع . وبعد الاجتماع ذهب اعضاء اللجنة المنطقية الى المقاطعات وساعدوا في تنظيم العمل ووضع القرار المتخذ موضع التطبيق .

ويتجسد كذلك الاهتمام باتقان عمل الحزب ، في ادراج القضايا المتعلقة بالمبادىء والاساليب المتبعة من قبل الحزب في توجيه البناء الاقتصادي ، وربط العمل الايديولوجي بالعمل التنظيمي ، ومراعاة القواعد اللينينية في حياة الحزب ، ورفع الروح الكفاحية لدى خلايا الحزب ، على جدول اعمال اجتماعات اللجان الحزبية الموسعة .

وهكذا ، عالج اجتماع اللجنة المركزية الموسع للحزب الشيوعي الاوكراني ، بعد المؤتمر الثالث والعشرين ، المهام المطروحة امام منظمات الحزب بهدف تحسين العمل التنظيمي ومراقبة تنفيذ قرارات الحزب والسلطة . كما عالجت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البيلوروسي في اجتماعها الموسع ، الوسائل التي ينبغي استخدامها من اجل رفع مسؤولية الشيوعيين في مراعاة نظام الحزب الداخلي. وادرج الحزب الشيوعي الجيورجي في جدول اعمال اجتماعه الموسع التدابير الواجب اتخاذها لرفع الدور الطليعي للشيوعيين على ضوء قرارات المؤتمر الثالث والعشرين . وعالج الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي في اوزبكستان مهام العمل الايديولوجي بكافة مظاهره .

والمكتب ، بصفته الهيئة التنفيذية للمنظمة الحزبية ، لا يتوصل الى تنفيذ قراراته بنجاح الا اذا عمل بصورة جماعية ، مستندا على معالجة واسعة وصريحة لمختلف وجهات النظر .

فلناخذ تجربة العمل الذي قام به مكتب مدينة ريازان . ان المكتب يضم ١١ شخصا : ثلاثة سكريتاريين ،

ورئيس مصلحة ، ورئيس اللجنة التنفيذية للمدينة ، وسكرتيري لجنتي مقاطعة ، ومدير مؤسسة ، وسكرتير لجنة حزبية ، ومدير معهد ، وعامل مصنع . ويعمل اعضاء المكتب بفعالية داخل هذه الهيئة الجماعية في الحزب ويتعلمون في نفس الوقت فن القيادة الحزبية ويتمرسون على الصعيد الايديولوجي والسياسي .

ويجتمع المكتب عادة مرتين في الشهر . ويدعى اليه مناضلو القاعدة الذين يتم اختيارهم من بين الاختصاصيين والشغيلة الطليعيين والمجددين في الانتاج ، والشيوعيين المتقاعدين ، وقبل يومين أو ثلاثة من الاجتماع توزع على اعضاء المكتب الوثائق الضرورية : معلومات ، مشاريع قرارات. فيتصل اعضاء المكتب شخصيا بالناس، ويدرسون الوضع في القطاع الذي سوف يعالج عمله في المكتب . مما يسمح بتحليل الوضع بصورة افضل ، ومعالجة القضايا في ضوء معرفة الاسباب ، وتقديم اقتراحات عملية . وبالنتيجة تتخذ قرارات مدروسة وملموسة .

وبعد ذلك يذهب اعضاء المكتب الى المؤسسات فيحضرون الاجتماعات الحزبية ويتناقشون مع العمال والاختصاصيين وينظمون محاضرات سياسية ، ويساعدون منظمات الحزب في حل القضايا المطروحة امامها .

وقد برزت في الاونة الاخيرة ظاهرة مميزة هي ان جدول اعمال مكتب لجنة مدينة ريازان اخذ يتضمن على الغالب ، القضايا المتعلقة بالعمل التنظيمي في الحزب وبالتثقيف الايديولوجي . ويعالج النشاط الانتاجي والاقتصادي بصورة اساسية من وجهة نظر تنظيم الناس لكي يحققوا نتائج حسنة في قضايا محددة ، ومن اجل تعزيز الدور الطليعي للشيوعيين . واستمع مكتب المدينة ، حول الموضوع نفسه ، الى تقارير معدة من قبل منظمات القاعدة الحزبية ، ومن قبل سكرتاريي منظمات الحزب وقادة

الاقتصاد ورؤساء منظمات الكومسومول والمنظمات النقابية .

ويدرس المكتب في اجتماعاته بصورة دورية القضايا المتعلقة بالتقدم التقني وباتقان تنظيم الانتاج الصناعي وبزيادة انتاجية العمل وبتخفيض سعر كلفة الانتاج وادخال منجزات العلم والتكنيك على الانتاج الصناعي واتباع اساليب طليعية في العمل ، وتحسين الخدمات الثقافية والخدمات اليومية للشغيلة .

ونورد هنا ما قاله لينين عن « انه لا يمكن التخلي عن القيادة الجماعية لتسيير اعمال دولة العمال والفلاحين . بيد ان كل اسراف في القيادة الجماعية ، وكل تحوير ، قد يؤدي الى مماطلات بيروقراطية والى فقدان المسؤولية ، وتحويل المؤسسات التي لها قيادة جماعية الى حلقات ثرثرة . وهذا خطأ جسيم ينبغي استئصاله مهما كلف الامر ... » (٨) .

ان الشغف بالاجتماعات والتقارير والقرارات مضر ، بل انه يتناقض مع جوهر الروح الجماعية . فالروح الجماعية ضرورية ليس لعقد الاجتماعات والقاء الخطب غير المفيدة ، بل من أجل الاستفادة من خبرة العديد من الاشخاص ، واتخاذ التدابير الصحيحة وتحقيقها بأسرع وقت ممكن ...

يتحمل سكرتير اللجنة الحزبية مسؤولية كبيرة فيما يتعلق بتنظيم العمل الجماعي . فعليه ان يسهر على سير اعمال اللجنة بصورة حسنة ويكون متطلبا تجاه نفسه وتجاه أعضاء الجماعة الذين انتخبوه ، وينظم التطبيق الجماعي للقرارات المتخذة مستندا بمرونة على خبرة رفاق العمل .

وتجدر الاشارة مرة اخرى الى ان القيادة الجماعية ليست الشكل ولكن جوهر اساليب عمل الحزب . وينبغي على القائد ان يشعر بالحاح بالحاجة الى معالجة كل القضايا

---

(٨) لينين . المؤلفات ، باريس — موسكو ، جزء ٢٩ ، ص ١٤١ .

بصورة مشتركة وان يستعين بتجربة العديد من الاشخاص ، وعليه ان يقتنع بانه فقط بواسطة المعالجة الجماعية يمكن التوصل الى حل قضية ما حلا صحيحا . ولا تتوفر الجماعية الحقيقية باية صورة اخرى .

ويمكن الوصول الى الحلول الصحيحة فقط حين يجهد المرء لاصلاح نفسه واصلاح رفاقه ، حين يسود جو صحي في تبادل الاراء ، ويجري الانتقاد والانتقاد الذاتي بصراحة ، وحين تهيمن روح التطلب المتبادل والمبدئية الحزبية . ولا يمكن التسامح فقط في اوساط الحزب مع ابسط مظهر من مظاهر التذلل او التملق او المراعاة المفرطة . فهي الصدأ الذي ينخر صفوف الحزب ويقوض متانته . ومع الاسف فما زال يلاحظ ان بعض اعضاء اللجان لا يعبرون عن ارائهم خوفا من الا يلقوا الموافقة . وقد يرون احيانا ان القرار المتخذ ليس صحيحا تماما ، ومع ذلك فهم لا يعبرون عن رأيهم بصراحة ، مخالفين بذلك ضمائرهم . ومثل هذا المسلك يحمل الضرر ، ويتفاقم الضرر اذا كان الشيوعي يتمتع بثقة رفاقه . ان العلاقات المتسمة بالروح المبدئية هي وحدها الصحيحة . ويعلمنا لينين ان قول الحقيقة بطريقة سيئة يظل افضل من عدم قول اي شيء اذا كانت القضية جدية .

ان القيادة الجماعية لا تنفي ، بل على العكس تؤكد **المسؤولية الشخصية** من قبل الشغيلة تجاه المهمة الموكولة اليهم . ولقد اشار لينين الى ان المسؤولية والاستعدادات الشخصية تبقى ضرورية ، الى جانب القيادة الجماعية ، **من اجل تجنب المماطلات البيروقراطية** والمحاولات الرامية الى التملص من المسؤولية . وكتب لينين يقول : « في اية حالة من الحالات ، ومهما كانت الظروف ، ينبغي ان ترفق القيادة الجماعية بالمسؤولية الشخصية بالنسبة **لكل فرد** بدقة محددة، وتجاه عمل محدد **بدقة** . فعدم المسؤولية الذي يخفى وراء

التذرع بالجماعية هو الضرر الاشد خطرا ... » (٩) .

ويهدف زيادة الشعور بالمسؤولية لدى كل مناضل تجاه المهمة الموكولة اليه ، من المهم توزيع الموجبات بصورة صحيحة . قبل اكتوبر ، حين كان الحزب مضطرا للعمل في الظروف السرية الصعبة ، راى لينين انه يترتب على لجنة الحزب أن تبذل كل طاقاتها لتأمين توزيع العمل ، لان المظاهر المختلفة لنشاط الحزب تتطلب كفاءات مختلفة .

وفي كل هيئة منتخبة ينبغي تحديد موجبات كل عضو ، ومن المهم ان يقوم كل واحد بالمهمة الموكولة اليه في الوقت المناسب وبطيبة خاطر . ودون ذلك لا يمكن ان يكون اي عمل جماعي امرا معقولا» .

أن القيادة الجماعية بالمفهوم اللينيني للكلمة تعني النشاط الفعال والروح التنظيمية والشعور السامي بالمسؤولية من قبل كل شيوعي ، وذلك من اجل وضع ما قرره الحزب حيز التنفيذ . وتقاس نتائج القيادة الجماعية بالنجاحات الملموسة المحققة في ميدان الصناعة والزراعة والثقافة . فالجماعية ليست هدفا بحد ذاتها ، فهي ضرورية لايجاد حل صحيح لقضايا الحزب ولتحديد سياسة صحيحة ، وللعمل بصورة مشتركة . فالمعالجة الجماعية للقضايا المطلوب حلها ، والاعمال المشتركة ، المنظمة من قبل الشيوعيين لتنفيذ القرارات المتخذة هي الجماعية الحقيقية .

ويقضي مبدأ القيادة الجماعية في العمل بان يبادر أعضاء الحزب الى اصلاح هذا القائد أو ذاك في الوقت المناسب عندما يخطىء . والا يفسحوا في المجال بان تتحول العيوب الشخصية الى أخطاء جسيمة . وينبغي على القادة ان يصغوا بروح حزبية الى الملاحظات الانتقادية الموجهة اليهم ، وان

---

٩ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٢٩ ، ص ٤٤٢ .

يتقبلوا الانتقاد بصورة صحيحة ، ويتخذوا التدابير الضرورية لتقويم عيوبهم .

وترتدي المعالجة الواسعة والصريحة للنواقص والاخطاء التي يرتكبها هذا الموظف او ذاك ، طابعا تثقيفيا كبيرا .. وكان لينين ينصح باستمرار بان لا يجري أخفاء اخطاء واخفاقات رجال السياسة عن الجماهير ، بل ينبغي فسح المجال امام العمال الواعين لكي يحكموا على اخطائهم .

وقد كتب بهذا الخصوص : « قد يبدو الامر مزعجا للوهلة الاولى ، وفي بعض الاحيان يبدو « مهينا » لهذا القائد أو ذاك . ولكن نحن ملزمون بتخطي هذا الشعور بالانزعاج المفتعل . هذا هو واجبنا تجاه الحزب ، تجاه الطبقة العاملة ... وفقط من خلال مثل هذه النقاشات الصريحة يمكن ان تتكون لدينا ، حقا ، مجموعة من القادة المتفقين في الراي والهدف . وفي هذه الحالة فقط يصبح العمال في وضع **لا يمكنهم** معه ان لا يفهموننا . وحينئذ **فقط** تتمكن « هيئة اركاننا » ان تستند فعلا على الارادة **الطيبة الواعية** لجيش يتبعها ، وفي نفس الوقت يقودها ! » (١٠) .

وتجري مراعاة المبادىء اللينينية بصورة اكمل حين تستشير الهيئات الحزبية الملاكات النشيطة ، والاشخاص المختصين ، فيما يتعلق بالقضايا الاساسية ، وحين تعمل لتطوير نشاط كل اعضاء الحزب من اجل التوصل الى حل القضايا الاقتصادية والسياسية ، اذ ان هذا القائد او ذاك ، مهما كان كفوءا ، ومهما كانت الجهود التي يبذلها في نشاطه ، ليس باستطاعته ان يحقق نجاحات حقيقية وثابتة ، بدون دعم **الجماعة** ، وبدون المشاركة الفعالة من قبل كل الشيوعيين والجماهير

---

١٠ — لينين ، المؤلفات ، باريس — موسكو ، جزء ٧ ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

الشعبية ، العريضة ، في وضع المهام المحددة موضع التطبيق .

ان **الملاكات الحزبية النشيطة** تلعب دورا كبيرا في حياة الحزب . فهي التي تعبر عن الراي العام ، وتنظم تطبيق القرارات والتوجيهات . وتعقد اجتماعات الملاكات النشيطة من اجل المناقشة الحادة للقرارات ذات الاهمية الكبرى . وعلى الرغم من ان النظام الداخلي لم يحدد مهلا لعقد مثل هذه الاجتماعات ، فينبغي مع ذلك ، عقدها دائما عندما تدعو الحاجة .

والمشاركون في اجتماعات الملاكات النشيطة ليسوا منتخبين ولا مندوبين ، بل تتم دعوتهم من قبل لجنة الحزب . ولذا ، ترتدي هذه الاجتماعات ، رغم اهميتها ، الطابع الاستشاري . وليس باستطاعتها الا رفع التوصيات . فاذا ما اقرت من قبل مكتب او لجنة الحزب . تصبح ملزمة لكل الشيوعيين في المنظمة المعنية .

ولكي يكون عمل اللجنة الحزبية مثمرا فعليها ان تستشير بصورة منتظمة الملاكات النشيطة فيما يتعلق بالقضايا الهامة في حياة المنظمة ، وان تستند على تجربتهم وعلى مكانتهم وعلى معارفهم ، وان تتثبت ، بهذه الطريقة ، من صحة اعمالهم .

ان التطبيق الصارم والمستمر ، للمبادىء اللينينية في القيادة الجماعية هو الطريق المضمون لرفع مستوى النشاط الخلاق لدى الجماهير الحزبية ، ولتحسين قيادة البناء الاقتصادي والثقافي في البلاد ، وفي القيادة الجماعية تكمن قوة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وهي الضمان لنجاحاته .

الفصل الخامس

اختيار الملاكات ومراقبة التنفيذ

- ☐ جوهر القضيــة .
- ☐ المبادىء اللينينية للعمل مع الملاكات .
- ☐ في بوتقة الحياة
- ☐ تقييم الاشخاص من كافة الاوجه
- ☐ تعزيز الصلابة الفكرية
- ☐ مراقبة التنفيذ .

اختيـــار المـلاكـــات
ومـــراقبــــة التنفيـــذ

تلعب الملاكات القائدة دورا هاما في تحقيق مهـــام بنـــاء الشيوعية الواسعة والمعقدة ، التي حددها المؤتمر الثالـث والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . لان نجاح كل عمل يتعلق ، بالنتيجة، بنوعية الاشخاص الذين اوكل اليهم العمل . ولذا فان قضية الملاكات قد احتلت دائما ، وما زالت، موقعا هاما في عمل الحزب .

وقد أكد لينين اكثر من مرة ، ان الحزب لن يتمكن مـــن تحقيـــق سياسته اذا لـــم يقم بعمل منسق لاختيـــار وتوزيع الملاكات. فاتخاذ قرار صحيح أمر مهم للغاية فيعمل القيادة، الا انه لا يشكل سوى بداية ، فلكي لا يبقى القرار حبرا على ورق ، ينبغى نقله الى وعي الجماهير ، ينبغي تنظيم الجماهير لتضعه قيد التطبيق ، وهذا يتطلب عملا كبيرا على الصعيدين السياسي والتنظيمي .

يعلمنا لينين ، أن السياسة تمارس من خلال الناس . وجوهر المسالة يكمن في الاختيار الصحيح للملاكات ومراقبـــة التنفيذ .

فالملاكات تشكل القوة المحركة في قيادة الحزب والدولة . ولذا فان اختيارها وتوزيعها وتثقيفها يشكل اساس عمل الحزب التنظيمي .

واقد اولى الحزب الشيوعي دائما ، وما يزال ، اهتماما كبيرا لتكوين واستخدام الملاكات بصوزة صحيحة . وفي المراحل المختلفة لبناء الاشتراكية ، ووفقا للمهام التي كانت تواجهها البلاد ، كان الحزب يوزع الملاكات بشكل يسمح له بتوجيه افضل لنشاطها الخلاق ولامكانياتها ولمواهبها في تحقيق الهدف الكبير الذي هو بناء الشيوعية .

ومنذ تأسيس الحزب الشيوعي ، اشار لينين الى ان اية طبقة في التاريخ لم تصل الى السلطة بدون ان تخلق قادتها السياسيين ، ممثليها الطليعيين القادرين على تنظيم الحركة وقيادتها .

ان تجربة الحركة الشيوعية والعمالية العالمية تعلمنا ، ان الطبقة العاملة وطليعتها ــ الحزب الماركسي ــ لا تستطيع تحقيق النجاح في معركتها ضد الراسمالية ومن اجل الوصول الى السلطة ، ومن ثم لقيادة الدولة البروليتارية الجديدة وتنظم بناء الاشتراكية ، اذا لم يكن لديها قادة يقظين ، مجربين يتمتعون بثقة الشغيلة . ويقول لينين انه لكي تنتصر الحركة العمالية ، هي بحاجة الى مناضلين حازمين ومتفانين ، يكرسون انفسهم كليا للنشاط الثوري .

وقد كتب لينين في مؤلفه الكلاسيكي **ما العمل ؟** :
« ... بدون قادة متمرسين ، ذوي اعداد خاص ، اجتازوا فترة من التربية طويلة ، تقوم فيما بينهم صلات وفاق تامة ، لا تستطيع اي طبقة في المجتمع الحديث ان تخوض غمرة نضال قاس » (١) .

ومنذ الايام الاولى لتاسيس الحزب ، اولى لينين اهتماما

---

١ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٥ ، ص ٤٧٣ .

خاصا لتهيئة الملاكات . فجو السرية القاسي ، والنضال ضد اعداء متعددين ، كوّن ملاكات من الثوريين المتهنين ، المتفانين كليا لقضية الطبقة العاملة ، والحازمين حيال الاتجاهات الانتهازية . فقادوا المنظمات البلشفية ، ونهضوا بالطبقة العاملة والشغيلة لنضال ضد الراسمالية وحققوا الثورة وارسوا سلطة السوفياتات .

وبعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، واضطلاع الحزب الشيوعي بمسؤولية مصير البلاد وبناء المجتمع الاشتراكي الجديد ، برزت مهمة فورية امامه وهي اختيار عشرات الالاف من القادة وتسليمهم مراكز في السوفياتات وفي الميادين الاقتصادية والعسكرية والثقافية والاجتماعية وغيرها . ولم يكن من السهل في ذلك الحين حل قضية تهيئة الملاكات . وقد كتب اينين في مؤلفه **المهمات الملحة للسلطة السوفياتية** :

« من المسلم به ، ان الطبقة الاجتماعية الجديدة ، الطبقة التي لا تزال حتى الان مستغلة ومكبلة بالبؤس والجهل ، بحاجة الى اشهر طويلة وسنوات ، وليس الى اسابيع ، لكي تتكمن من التاقلم مع وضعها الجديد وتسير فيه وتضع عملها قيد التنفيذ وتكوّن ملاكاتها المنظمة » (٢) .

وكان الحزب الشيوعي المصدر الرئيسي لتزويد اجهزة الدولة السوفياتية بالملاكات . ومن جهة آخرى اوصى لينين منظمات الحزب والسوفياتات أن تفتش بداب عن الشغيلة المهرة في الاوساط العمالية والفلاحية اللا حزبية . وكان يؤمن ايمانا عميقا بالقوى الخلاقة للجماهير الشعبية . وكتب يقول : « عند «الشعب»، اي بين العمال والفلاحين الذين لا يستغلون عمل الاخرين ، جمهور من المنظمين الموهوبين ، الذين

---

٢ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٢٧ ، ص ٢٧١ .

اضطهدهم الراسمال بالالاف وسحقهم ورماهم خارجا ؛ ونحن لم نتوصل بعد آلى اكتشافهم وتشجيعهم وانهاضهم وترفيعهم. ولكن سوف نتعلم ان نتوصل اذا ما استخدمنا في سبيل ذلك كل حماسنا الثوري ، هذا الحماس الذي بدونه لم يكن من الممكن القيام بثورات منتصرة » (٣) .

وعملات بتعليمات لينين هذه، قدم الحزب، منذ السنوات الاولى لسلطة السوفياتات ، عشرات الآلاف من العمال والفلاحين الى مراكز في الدولة . وتوصل العديد منهم لان يكونوا منظمين موهوبين .

وطرحت قضية الملاكات بحدة أكبر اثناء تصنيع البلاد وتطبيق العمل التعاوني في الزراعة .

ولقد تطلب اتساع البناء الاشتراكي تحضير وتقديم مئات الآلاف من الاختصاصيين ذوي الثقافة العليا والمتوسطة، والملايين من العمال المختصين . وقد عالجت اجتماعات اللجنة المركزية الموسعة المنعقدة في ١٩٢٨ و ١٩٢٩ ، هذه المسألة .

وتلبية لنداء الحزب ، قدم آلاف الشيوعيين والكومسوموليين والعمال والفلاحين اللا حزبيين للدراسة في « الرابفاك » (معاهد عمالية ، مدارس متوسطة للعمال) والمدارس المهنية والمعاهد العليا . وعهد لافضل المنتجين بمراكز في القطاع الاقتصادي وبصفة منظمين للزراعة الجماعية . ولتكوينهم النظري والتقني آنشئت شبكةواسعة من الدورات الدراسية والاكاديميات الاقتصادية درسوا فيها دون الانقطاع عن العمل .

ان الملاكات التي كونها ورباها الحزب في سنوات الخطط الخماسية الاولى ، كانت القوة الحاسمة في بناء

---

٣ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٢٧ ، ص ٢٧١ .

الاشتراكية في بلاد السوفيات . كما حققت نصر الشعب السوفياتي في الحرب الوطنية الكبرى . وتحت قيادتها توصل شعبنا المتمرس بالنضال ضد الصعاب ، الى انهاض الاقتصاد الذي خربته الحرب ، ورفع التطور الاقتصادي والثقافي في البلاد الى مستوى اعلى والدخول في مرحلة بناء الشيوعية بصورة واسعة . وقد تم كل ذلك في مهل زمنية قصيرة ليس لها مثيل .

وبعد الحرب عمل الحزب لتوسيع نطاق تربية الملاكات. ويعمل في الوقت الراهن ، في الفروع المختلفة للاقتصاد الوطني والثقافة ، اكثر من ١٣ مليونا من الاختصاصيين ، وخمسة ملايين منهم من ذوي التعليم العالي . وحوالي ٤ ملايين طالب يدرسون في المعاهد العالية وحدها . وازداد كثيرا اعداد الاختصاصيين الحائزين على التعليم المتوسط . وتؤكد توجيهات المؤتمر الثالث والعشرين للحزب على صعيد الخطة الخمسية لتطوير الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفياتي لفترة ١٩٦٦ ـ ١٩٧٠ ـ على اعداد حوالي ٧ ملايين من الاختصاصيين ذوي التعليم العالي والمتوسط ، اي بزيادة ٦٥٪ عن الخطة الخمسية السابقة . وفي نهاية الخطة الخمسية ، يتوقع ان يكون عدد المقبولين سنويا في المعاهد العليا ٩٤٠٠٠٠ شخص ومليون و ٦٠٠٠٠٠ في المدارس المهنية .

لقد كون الحزب وقدم الى القيادة ملاكات عديدة متمرسة نظريا ومسلحة بتعليم متين وقادرة على حل المهام المعقدة التي تعترض بناء المجتمع الجديد ، بصورة خلاقة .

وتثبت المعطيات التالية التغييرات النوعية الجديدة التي طرات على تركيب الملاكات . فعشية المؤتمر الثامن عشر للحزب كانت نسبة الحائزين على تعليم عال من سكرتيري لجان المقاطعات والاقاليم والجمهوريات المتحدة لا تتجاوز ٢٨٫٦٪ ، في حين ان هذه النسبة قد ارتفعت حاليا الى

٩٨٪ ، ويشكل المهندسون ،والتقنيون والمهندسون الزراعيون وغيرهم من الاختصاصيين في الصناعة والزراعة ثلثي هـذا الرقم . وكل واحد من اثنين انهى المدرسة الحزبية . وفـي حين كانت نسبة الحائزين على التعليم العالي من سكرتيري لجان المقاطعات ولجان المدن ٩ر٤٪ ، اصبحت هذه النسبة الان ٩٠٪ .

كما تغيرت تركيبة السوفياتات الان بصورة جذرية . ففي ١٩٣٩ ، كان ٦ر١٦٪ من رؤســاء اللجان التنفيذية في المناطق ، والاقاليم ورؤساء مجالس الوزراء في الجمهوريات المتحدة والمستقلة يحوزون على التعليم العالي ، اما اليوم فقد اصبحت النسبة ٩٤٪ . اما رؤساء اللجان التنفيذية فـي سوفياتات نواب الشغيلة في المدن والمقاطعات ، فالنسب كما يلي : ٦ر٢٪ سنة ١٩٣٩ أما الان فـ ٧٩٪ .

وتحســن التركيــب النــوعي للملاكات القــائدة في المؤسسات الصناعية والورش بصورة ملحوظة . فعلى راس المصانع والفبارك والورش ، يوجد اليوم ، بصورة عامــة ، منظمون ممتازون واختصاصيون جيدون .

ويولي الحزب اهتماما خاصا لتعزيز الملاكات الزراعية، فهو يحضر بعناية منظمين اكفاء للكولخوزات والسوفخوزات. ويعمل اليوم في الزراعة اكثر من مليوني شيوعي واكثر من ٥٠٠٠٠ مهندس زراعي ومدجن وبيطري . وبرز آلاف مـن المجددين المشهورين ، والمهرة في اعمالهم .

ويمكن القول عن حق ، انه في كافة ميادين النشــاط العام (عمل الحزب ، ادارة الدولة ، العمل الاجتماعي) وفي الفروع المختلفة للاقتصاد الوطني والعلوم والثقافة ، نجـد اليوم منظمين نشيطين ، واناسا ناضجين سياسيــا ، ذوي افق واسع ، بمقدورهم القيام بالمهام الموكلة اليهم على افضل وجه . وهذا نصر كبير للحزب .

ومع ذلك ، وكما لاحـظ المؤتمـر الثالث والعشـرون

للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ،فان تعزيزالقطاعات المهمة في الانتاج والاقتصاد والثقافة عن طريق امدادها بالملاكات ، لا تزال مهمة بدون حل . فهناك مؤسسات لم تتوصل الى تحقيق الخطة الانتاجية ، وكولخوزات وسوفخوزات متخلفة . وعند تحليل الاسباب كان يتبين ان العقبة تكمن غالبا في الملاكات .

وفي الوقت الراهن ، وبعد الاتساع المتزايد في بناء الاقتصاد والثقافة ، فان التكوين الصحيح للملاكاتوتقديمها يكتسب اهمية حاسمة . لذلك ، فالحزب ولجنته المركزية يوليان اهتماما خاصا لتحسين العمل مع الملاكات ، ويصران على تنظيمه على اساس علمي ، وتركيز الجهود الاساسية لتحسين التركيب النوعي للشغيلة الحزبيين ، وتعزيز كل ميادين بناء الشيوعية باناس ناضجين ، قادرين على تنظيم العمل .

ولقد ارسى الحزب الشيوعي ، خلال سنوات طويلة من نشاطه القيادي ، **المبادىء العلمية** المتبعة في العمل مع الملاكات . فمؤلفاتلينين وقراراتالمؤتمرات والكونفرانسات الحزبية واجتماعات اللجنة المركزية توضح المبادىء النظرية التي هي في اساس كل العمل المتعلق باختيار وتوزيعوتربية الملاكات . وهذه المبادىء تتطور وتغتني بالتجربة المكدسة والمهام الجديدة في بناء الشيوعية .

ويعلمنا لينين بأن « نتحقق ونختبر بصبر طويل وتأن ، المنظمين الحقيقيين ، الاشخاص الذين يتمتعون بفكر مرن وحس عملي ، الاشخاص الذين يجمعون بين التفاني في سبيل الاشتراكية والقدرةعلى تحقيق العمل المشترك،الفعال والمنظم ، لمجموعة كبيرة من الناس في اطار منظمةالسوفيات، بدون ضجة (وعلى الرغم من الضجة والتشويش) .

هؤلاء **فقط** هم الاشخاص الذين ينبغي ان نعينهم في قيادة العمل الشعبي والادارة بعد ان يكونوا قد اجتازوا

عشرات الاختبارات في المهام التي تسلموها من ابسطهاحتى اصعبها » (٤) . وفي تعليمات لينين هذه يكمن أساس المبادىء العلمية ، المبادىء الحزبية التي ينبغي مرآعاتها عند اختيار وتوزيع الملاكات .

ان الاختيار الصحيح للملاكات هو ، بالدرجة الاولى ، اختيار من وجهة النظر **السياسية** ، اي من وجهة نظر معرفة ما اذا كان يمكن الوثوق سياسيا بهذا الشغيل أو ذاك ، ومعرفة درجة تمرسه من الناحية النظرية ، ومدى استيعابه لسياسة الحزب ومصالح الدولة ، وفيما اذا كان قادرا على التفاني في النضال من اجل تطبيق هذه السياسة. هذا وجه من القضية . والوجه الآخر ، الذي لا يقل اهمية، هو اختيار الملاكات من وجهة النظر **العملية** ، اي معرفة ما اذا كان شخص ما قادرا على القيام بعمل ملموس معين ،فيما اذا كانت لديه المعرفة والتجربة الضروريتان ، فيما اذا كان على مستوى تنفيذ المهمة الموكلة اليه بصورة صحيحة .

ولذا ، ينبغي ان يعين في مراكز المسؤولية اناس متفانون في سبيل قضية الشيوعية وافكارها ، يضعون فوق كل شيء مصالح الحزب والدولة ، ويملكون المؤهلات النظرية والتقنية التي لا غنى عنها ، والتجربة العملية ،وان يكونوا على مستوى تنظيم وقيادة الجماهير .

ويفرض الحزب ايضا على الملاكات ان يتربوا بروحية **المبادىء الاخلاقية** السامية التي تشكل القانون الاخلاقي لبناة الشيوعية : من حيث الوعي العميق للواجب الاجتماعي، والجماعية والتعاون ، والشرف والاخلاص ، والبساطة والتواضع ، والروح المبدئية العالية ، وعدم التسامح تجاه الاخطاء ، والاهتمام بالاخرين ، والثقة بالقوة الخلاقة للجماهير .

---

٤ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٢٧ ، ص ٢٧٢ .

ويطلب من القادة ان تكون حياتهم الخاصة مثالا للسوفياتيين . والجدير بلقب قائد سوفياتي هو فقط ذاك الذي يستطيع ان يدمج عضويا ، التفاني المطلق للمثل الشيوعية بالنقاوة الاخلاقية .

ويحكم على الجوهر الاخلاقي والسياسي للقائد وعلى تفانيه في سبيل افكار الشيوعية ، من الطريقة التي ينفذ بها سياسة الحزب ، ولا يستحق الثقة الا القادة المتفانون كليا في سبيل الحزب والشعب والذين يضعون المصالح العامة فوق مصالحهم الشخصية .

يقول لينين ان القيادة تتطلب الكفاءة والمعرفة العميقة بكل ظروف الانتاج ومعرفة اخر مبتكرات التكنيك ، وحيازة بعض المعارف العلمية . وقد اعار لينين اهتماما خاصا بالكفاءة **التنظيمية والادارية** للقادة .

ان التوصل لقيادة مؤسسة صناعية ، او ورشة او كولخوز ، او سوفخوز ، او معهد للابحاث العلمية ، او لجنة حزبية ، او مؤسسة سوفياتية ، يفترض اعدادا نظريا خاصا ومعرفة عميقة بالمبادىء العلمية لتنظيم الانتاج ، واستيعاب لاساليب القيادة الاقتصادية ، وخوض نضال نشيط من اجل التطور التقني ورفع الانتاجية وتحسين نوعية الانتاج ، والعمل لنشر وادخال الجديد والمتقدم . وخلاف ذلك ، لا يتمكن القادة من تحقيق المهمات الموكلة اليهم ، ولن يحرزوا نفوذاً ومكانة بين الجماهير .

وعندما تقيم الصفات العملية التي يتمتع بها احد القادة ، فمن المهم الا نكتفي بمعارفه وصفاته التنظيمية ، بل كذلك ينبغي الانتباه الى جراته ، وروح المبادرة لديه ، والى مهارته في حسم القضايا التي تعترضه بكل استقلالية وبدون ان ينتظر في كل مسالة التوجيهات من فوق .

وليس دون ذلك اهمية تحلي القائد بصفة التطلب

تجاه نفسه وتجاه مرؤوسيه ، وان يكون نظاميا ودقيقا، حازما وحساسا .

ان النظرة الوحيدة الجانب في اختيار الملاكات مضرة . فاذا ما اخذت بعين الاعتبار الصفات السياسية فقط او الصفات العملية وحدها ، فذلك يؤدي الى الوقوع في النفعية الضيقة ، واغراق الملاكات بعناصر غير مستقرة معنويا وغير ثابتة ويسهل تسلل الانتهازيين من كل نوع الى مراكز المسؤولية .

جاء في النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي بهذا الخصوص : « **ينبغي ان يطبق بثبات خط الحزب في اختيار الملاكات حسب صفاتهم السياسية والعملية . وعدم التساهل تجاه كل انتهاك للمبادىء اللينينية المتعلقة باختيار وتربية الملاكات** » .

ويفرض الحزب على القادة ان يكونوا رجالا مبدئيين ، وذوي تكوين ايديولوجي رفيع ، بعيدي النظر ، يستطيعون بناء عملهم على اسس علمية وكشف النواقص في الوقت المناسب واتخاذ التدابير اللازمة لمعالجتها . والمطلوب من القائد ان يحل القضايا من وجهة نظر **سياسية** ، وان يبرهن عن روح **عملية** في عمله ، وان يبدي الثبات والفعالية في متابعة المهمة التي بدء في تنفيذها وايصالها الى نهايتها المرجوة . فالقضية الاكثر اهمية بالنسبة للاقتصاد الاشتراكي ولمهمة بناء الشيوعية هي ان يتمتع القائد بالحزم والنظرة الشاملة فيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية . وعليه ان لا يأخذ بالحسبان الفوائد وحسب ، بل كذلك ريعية التدابير التي يتخذها ، وان يحصل على افضل النتائج باقل التكاليف .

وفي ظروفنا الراهنة ، ينبغي ان يكون القائد ليس فقط منظما لعملية الانتاج ، بل كذلك مربيا للناس . فتوفر هذا الشرط كفيل بضمان الاتقان والتطور في الانتاج ،

وتحقيق خطط الدولة وتجاوزها ، وازدهار طاقات الناس الابداعيــة .

وينبغي التشدد خاصة حيال المناضلين الذين يعملون في جهــاز الحزب ، من حيث انهم مدعوون لقيادة منظمــة الحــزب ، فالمناضل الحزبي هو قائــد سياسي ، ويجب ان يكون راسخ القناعة ورجلا مبدئيــا ، وأن يعرف جيــدا ميدان عمله وأن يكون منظما حسنا . ويجب أن يوكل العمل في جهاز الحزب الى الذيــن يحسنون العمـــل مع الناس وحل القضايا بروح خلاقة والقادرين على القيادة السياسية والتنظيمية ، والذيــن يعيشون ، حسب تعبــير كــيروف المجازي ، حياة مجموع اعضاء الحزب ، ويتنفسون الهــواء الذي تتنفسه الجماهير ، ويشاركونها احزانهــا وافراحها .

وتقضي مصلحة القضية شجاعة في تعيين العمــال الشباب الاكفاء في القيــادة ودمج عملهم مع عمل الملاكات القديمة بمهارة .

فالملاكات القديمة قد جبلت من طينة جيدة ، وهــي تجــد اتجاهها بصورة افضل . وهنا تكــمن افضليتها . ولكنها اصبحــت نادرة . فهي تستنفد تدريجيا . بالاضـــافة الى ان العديد من المناضلين القدماء يميلون في بعض الاحيان الى التمسك بالماضي باصرار ، ويتشبثون بالاشياء التــي مر عليها الزمن ، بما هم معتادون عليه ، والى عدم ملاحظة ما هو جديد في الحياة .

وللملاكات الشابة ميزاتها . فهي تشكل الاكثريــة الكبرى ، ولديها مبادرة اكبــر ، وتعمل بنشاط افضــل ، وتتمتع بحس متطور تجاه ما هو جديد ، وتتثقف وتحقق تقدما سريعا . والمطلوب من الحزب الشجاعة في تقديــم العناصر الشابة من الشغيلة المجربين عمليا الى مراكـــز المسؤولية ، مع الانتباه كــي لا يحصل تعارض بينــهم وبين القدماء والمحافظة الدقيقة على تعاليم لينــين حول الدمــج

الصحيح **للملاكات القديمة والجديدة .**

ومع الاسف يحسم الموضوع في بعض الاحيان بصورة غير صحيحة ، فيفكر البعض بالصورة التالية : عندما يبلغ الشخص درجة معينة من العمر ، ينبغي عليه ان ينسحب . ويخشى الاخرون تقديم الشباب . وكلا الطريقين مضر . فهل القضية قضية عمر ؟ المهم بالامر ، هي طاقات المناضل . فاذآ لم يكن باستطاعته ان يقدم شيئا جديدا للمهمة التي اوكلت اليه ، ويسمح للاحداث ان تتخطاه ، ينبغي استبداله بمناضل آخر يتسم بالمبادرة . ولكن اذا كان على الرغم من عمره يتمتع بالنشاط ويعمل جيدا ، فلماذا يجري الكلام عن استبداله ؟ فالاجدر ابداء الحس السليم واخذ مصلحة القضية بعين الاعتبار .

ان التجديد المستمر للملاكات ، وتقديم الملاكات الجديدة من الرفاق الذين جربوا في العمل ، والجمع في جهاز الحزب والدولة عمل المناضلين الشباب بخبرة المناضلين المجربين ، يشكل قانونا لتطور الحزب الماركسي — اللينيني .

ويولي الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي اهمية كبيرة لتكوين الملاكات المحلية والوطنية . فمنذ اقامة سلطة السوفياتات شكل الحزب جيشا من القادة من بين ممثلي القوميات المختلفة . وهذا انتصار كبير للحزب . ويجري في البلاد تبادل دائم في الملاكات الموصوفة بين الجمهوريات. وتعلمنا تجربة تطور الاتحاد السوفياتي انه بدون التعاون الاخوي المتبادل في ميدان الملاكات ، فمن المستحيل تامين تطور جذري للقوى المنتجة ، والجمع الصحيح بين مصلحة البلاد باسرها وبين مصلحة الجمهوريات الاتحادية .

وينبغي آن يخضع توزيع الملاكات للمهمات الاساسية الراهنة من اقتصادية وسياسية . وبالاستناد الى الوضع الملموس يجب تركيز الجهود على القطاعات التي تهم بشكل

خاص البلاد بأسرها ، وبالاضافة الى ذلك ، ينبغي ان تؤخذ بعين الاعتبار امكانيات وميول كل من يجري تعيينه ، وتشغيل الملاكات بطريقة تسمح بانطلاقهم الكامل وتساهم باقصى ما يمكن في العمل المشترك .

فمنذ ما قبل الثورة ، كان لينين يقول ان الاشكال المختلفة للعمل الثوري تتطلب امكانيات مختلفة . فقد يفشل شخص ما فشلا ذريعا كمنظم في حين قد يكون محرضا فوق العادة ، او قد لا يصلح شخص اخر للعمل السري المحض ، ويمكن ان يكون داعية رائعا .

ولدى تقديم الكوادر ينبغي الاخذ بعين الاعتبار كذلك التجربة التي كدسها الرفيق المعني على صعيد العمل في القاعدة ، ومعرفة فيما اذا كان قد مر بمدرسة حزبية صالحة ، وفيما اذا كان قد اختبر سياسيا ، او انه قد حاز الاعداد التقني . لقد تكلم انجلز في مؤلفاته عن المناضلين الشباب الذين يصلون الى مراكز قيادية في الحزب ، دون ان تكون لهم الخبرة العملية والتجربة السياسية الضروريتين : « ليفهموا اذن ، ان «ثقافتهم الاكاديمية» التي تحتاج الى تصويب انطلاقا من نظرة انتقادية جدية ، لا تسبغ عليهم مطلقا مرتبة ضابط مع الحق في تبوء مركز متناسب مع ذلك في الحزب ؛ وانه في حزبنا ينبغي على كل واحد أن يبتدىء وظيفته برتبة دنيا . ولاشغال مراكز قيادية في الحزب لا تكفي الموهبة الادبية والمعارف النظرية ، حتى وان كانت هذه الموهبة وهذه المعارف معترفا بها ، فينبغي ، الى جانب ذلك ، التمتع بمعرفة كاملة لظروف نضال الحزب واستيعاب اشكالها ، وباستقامة شخصية وصلابة اخلاقية وطبع حازم ؛ واخيرا ينبغي ان ينغمر بصورة ارادية طوعية في صفوف

المناضلين ... » (٥)

وكما هو معروف ، فان تكوين الملاكات لا يجري في المدرسة ، ولا عن طريق الكتاب ، بل في خضم الحياة ، وفي مجرى النضال .

فالتعليم يفسح المجال للمناضل لكي يصبح رجلا ذا قيمة وحسب . ويقول لينين : « .... ان ما يشهد على النضج ليس الوثائق ولا الشهادات ، بل الممارسة والتجربة . » (٦) ان مدرسة الحياة والنضال اليومي من اجل قضية الحزب ، وتجاوز العقبات بشجاعة ، هي التي تصقل المناضل ، وتكون لديه الصفات اللازمة .

وفي المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، اخذت الكلام يوليا فيلينوفا المندوبة في المؤتمر ، والسكرتيرة الاولى للجنة مقاطعة فولسك (منطقة ساراتوف) ، وهي تشغل هذا المنصب منذ ثماني سنوات . ولكن قبل ان تتوصل الرفيقة فيلينوفا الى هذا المركز الرفيع في المسؤولية ، اجتازت طريقا طويلا في الممارسة العملية . كانت مدرسة في البدء ومن ثم مديرة مدرسة ، فسكرتيرة خلية حزبية ، فمثقفة ، فرئيسة قطاع في لجنة المقاطعة الحزبية . وفي ١٩٥٢ انهت فيلينوفا المدرسة الحزبية العليا ، وعملت كسكرتيرة للجنة المقاطعة الحزبية ، وكرئيسة للجنة التنفيذية للمنطقة . لقد عملت كثيرا واكتسبت معارف وخبرة عملية وتمرست نظريا ، مما سمح لمنظمة المقاطعة الحزبية ان تعهد اليها بمركز السكرتير الاول للجنة المنطقة .

---

٥ ــ ماركس وانجلز . مؤلفات ، جزء ٢٢ ، ص ٧٥ (الطبعة الروسية) .

٦ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٣٠ ، ص ٤٧ .

مثال آخر . فالنتينا سيمينوفا ، هي مديرة مصنع التركتورات في فولغوغراد ، احد اهم مصانع البلاد . وهي ايضا قد مرت بمدرسة طويلة : كانت ميكانيكية ، ثم اصبحت رئيسة فريق ، فرئيسة عمال ، فرئيسة مشغل . والى جانب ذلك ، ودون ان تترك ممارسة مهنتها ، واصلت دراستها في معهد الميكانيك . وبعد انتهاء دراستها اصبحت على راس مشغل مهم ، وشغلت مركز سكرتير اللجنة الحزبية في المصنع . فالاعداد النظري الجيد والممارسة العملية الكبيرة ، والقدرات التنظيمية لديها ، مضافة الى الصفات الاخلاقية العالية ، دفعت سيمينوفا الى مركز ادارة مؤسسة ضخمة .

وهذه الامثلة نموذجية ، فأغلبية الملاكات قد ابتدات كعمال او كولخوزيين أو مستخدمين عاديين .

ولاختيار وتوزيع الملاكات ، وتعيين الملاكات بصورة صحيحة ، ينبغي توفر شرط ضروري وهو معرفة الناس جيدا ، ودراستهم اليومية في مجرى عملهم . ويعلم لينين انه ينبغي تقييم الشغيلة من كافة الاوجه السياسية والعملية . وفي آب ۱۹۲۱ طلب في احدى رسائله ان يعطوه تقييما موجزا عن رفيق معين . واراد فلاديمير ايليتش ان يعرف ما آذا كان هذا المناضل :

ا) حي الضمير ، ب) مناسبا من الناحية السياسية ، ج) على معرفة بمهنته ، د) وذا كفاءات ادارية .

ويستعان بأساليب مختلفة لدراسة الملاكات : كالاطلاع على ملفاتهم وتبادل الحديث معهم شخصيا ، والاستماع الى آراء الاشخاص الذين عرفوهم عن طريق العمل ، والتحقق من كفاءاتهم عن طريق تكليفهم بمهمة معينة .

وتشكل اجتماعات منظمات الحزب والنقابات والكومسومول ، طريقة مضمونة لاختيار الملاكات ، ففي هذه الاجتماعات يعطي الشيوعيون وجماهير الشغيلة

تقييمهم للقـــادة ، ويكشفـون النواقص التــي تشـوب نشاطاتهم .

وتشكل التقارير المكتوبة وثائق هامة تساهم في معرفـــة صفات المناضل ، وكفاءاته ونواقصه . وقد دخلت كتابتها في الممارسة لدى كل المنظمات . فالتقرير وثيقة رسمية يصادق عليها من قبل الهيئة الجماعية التي رفع باسمها ولا يعبر عـــن راي شخصي لهذا او ذاك ، بل عن راي الهيئـــة الجمـــاعي . وينبغي ان يكون التقرير موضوعيا ، وهذا امر اساسي . وبهذه الصورة يمكن وضع المناضل المعني في المكان الذي يناسبه . واذا لم يكن التصريح موضوعيا فانه يؤدي الى الخطأ ويسبب ضررا كبيرا .

ولا يمكن تكوين فكرة صحيحة عن الصفات السياسية والعملية لشغيل ما الا اذا اخضع لاختبار عملي صارم . وتجدر الاشارة الى ان اختبار الملاكات انطلاقا من القمة ينبغـــي ان يستكمل بصورة الزامية باختبار من القاعدة . فتقييم المناضلين دون الاخذ بعين الاعتبار راي الجماهير غالبا ما يكون وحيد الجانب ، ولا يصح دائما .

كتب لينين يقول : « ان توجيهات الجماهير البروليتارية اللاحزبية . . . امر ذو اهمية فائقة لتقييم الاشخاص ، ولنبـــذ « المتطفلين » و « السادة الكبـــــار » و « البيروقراطيين » . فجماهير الشغيلة تدرك ، بغريزة تثير الاعجاب ، الفرق بين الشيوعيين الشرفاء والمتفانين وبين الذين يثيرون الشعـــــور بالقرف لدى الانسان . . . » (٧)

وثمة طريقة اخرى لتقييم الملاكات وهي التي تقضي بان تعالج قضايا الترشيح للمراكز القيادية ، بادىء ذي بدء ، في الخلايا الحزبية واجتماعات مستخدمي المؤسسات . وقـــد

---

٧ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٣٣ ، ص ٣٢ .

اصبحت هذه الطريقة اليوم قاعدة في منظمات الحزب . فقبل تعيين هذا المناضل او ذاك في مركز مسؤول ، يدرس ترشيحه من كافة الجوانب ، في الاجتماع الحزبي او في الجمعية العامة لمستخدمي المؤسسة التي يعمل فيها .

وترتدي الدراسة الدقيقة للمناضلين اهمية قصوى لخلق احتياطي دائم من الملاكات . وقد ذكر لينين بذلك اكثر من مرة ، كما جرت الاشارة اليه مرات ومرات ، في وثائق مؤتمرات الحزب والاجتماعات الموسعة للجنة المركزية .

ويبرز سؤال : ممن يتكوّن هذا الاحتياطي ؟

يمكن ان نعتبر مثلا ، ان الردفاء هم احتياطي القادة . ولذا من المهم تعيين أشخاص مثقفين ، قادرين على المبادرة ، اشخاص لهم مستقبل ، في هذه الوظائف .

وقد تتحول مهمة خلق الاحتياطي الى مهمة ضيقة اذا اقتصر العمل على دراسة واحصاء الردفاء . ينبغي اعتبار كل المناضلين الذين يملكون المؤهلات السياسية والعملية اللازمة والذين يمكن تعيينهم في مركز المسؤولية ، احتياطا .

لقد برهن العديد من النساء على انهن منظمات ممتازات . ففي ظل النظام السوفياتي ازداد الدور الذي يلعبنه في ميدان الانتاج الاجتماعي . فآلاف النساء يشغلن مراكز قيادية في الاقتصاد الوطني والحزب والسوفياتات والنقابات والكومسومول . وتشكل النساء مثلا ، ٤٦ ٪ من اعضاء جهاز لجنة موسكو ولجان الدوائر في الحزب . وفي جميع لجان الدوائر في العاصمة توجد نساء بين السكرتاريين . خمسة منهن يشغلن منصب السكرتير الاول .

وعلى منظمات الحزب بأن تزيد باستمرار من اهتمامها بتعيين النساء في مراكز قيادية وعلى تقديم المساعدة لهن في نشاطهن العملي وخلق الظروف الضرورية لكي يستطعن تقديم الحد الاقصى من طاقاتهن التنظيمية ومواهبهن الخلاقة .

ان الحزب الشيوعي اعتبر دائما ان الملاكات هي اغلى

ما تملكه البلاد ، هي كنز الحزب والدولة . ويسهر الحزب باستمرار على استخدامهم الصحيح وعلى توزيعهم السليم بين المركز والضواحي ، بين الانتاج والجهاز الاداري .

وفي السنوات الاخيرة قام الحزب بتجميع للملاكات بالغ الاهمية . فتلبية لندائه ، ترك آلاف القادة والاختصاصيون المدينة الى الريف ، وقاموا بقيادة الكولخوزات والسوفخوزات، وحصلوا على نجاحات ملموسة في ازدهار الزراعة . وعدد كبير من الاداريين المجربين تركوا الادارة المركزية والوزارات للعمل في المؤسسات والورش .

ان التمسك بالاستخدام الصحيح للملاكات والتوزيع السليم للقوى بين الانتاج والجهاز الاداري ، يشكل المهمة الاكثر أهمية لمنظمات الحزب .

واليوم ، في الوقت الذي يتسع فيه نطاق البناء الاقتصادي ، والثقافي ، ويتسع الافق السياسي للشعب السوفياتي ويرتفع مستواه الثقافي ، فمن الطبيعي ان يكون التطلب أكثر من ملاكات الحزب . فعليهم ان يستوعبوا دون كلل الفن اللينيني في قيادة الجماهير ، وأن يرفعوا بانتظام مستواهم الايديولوجي والنظري ، وان يدرسوا التقنية واقتصاد الانتاج ، وأن يكونوا على معرفة بكل جديد وكل تقدم . فهذا الشرط وحده هو الذي يؤمن لقادة الحزب والسوفياتات والهيئات الاقتصادية أن يصبحوا القادة والمنظمين الفعليين للعمال والكولخوزيين وكل الشغيلة .

ويرتدي **التثقيف الايديولوجي والسياسي** للملاكات اهمية حاسمة في العمل بينهم . فبقدر ما تكون الملاكات مصقولة ايديولوجيا ومهياة بصورة أفضل من الناحية النظرية ، تستطيع ان تتوجه بصورة أفضل في كل المسائل الحياتية المعقدة . وكلما توضحت لديها آفاق تطور المجتمع واستطاعت الاضطلاع بمسؤوليتها القيادية ، كلما ازداد مردود نشاطها العملي .

وتكمن قوة ملاكاتنا في تكوينها الايديولوجي ، وحزمها في

تطبيق سياسة الحزب والدفاع عن مصالحه . ويتميز القائد اللينيني بقناعاته السياسية الراسخة وتفانيه المطلق في سبيل قضية الحزب وأفكار الشيوعية الوضاءة .

لقد كان لينين العظيم وسيبقى مثالا للتفاني في سبيل أفكار الشيوعية . وقد كانت حياته مأثرة دائمة ، مكرسة كلها لهدف وحيد وكبير : النضال من أجل سعادة الشغيلة . وهو عزيز على قلوب مئات الملايين من الناس . وقد أضحى اسمه المحترم النبراس والدليل لشغيلة العالم بأسره . لقد عاش وما يزال يعيش في قلب وضمير الانسانية التقدمية ، يستحثها الى النضال بدون كلل من أجل السلم والاشتراكية ، من اجل مستقبل افضل ، من أجل وجود حر وسعيد ، من اجل الاخوة والمساواة بين الناس ، من أجل الشيوعية .

ويحتفظ السوفياتيون ، في قلوبهم بأسماء الشيوعيين والمنظمين الكبار للدولة الاشتراكية ، رفاق لينين في النضال وأعوانه من البلاشفة الثابتين : اندرييف ، دزرجنسكي ، فرونزه ، جدانوف ، كالينين ، كيروف ، كويبيتشيف ، كروبيسكايا ، أوردجونيكيدزي ، سفردلوف وكثيرين غيرهم . فلا الاضطهادات الرهيبة التي تعرض لها الثوريون من قبل القيصرية ولا السجون ولا النفي ولا الاشغال الشاقة ولا حتى الحكم بالاعدام استطاع أن يفل ارادة الشيوعيين اللينينيين ويجعلهم يتخلون عن أفكارهم وعن النضال من أجل مثل الشعب .

ولقد كانت القناعة الراسخة والتفاني في سبيل قضية الحزب والشعب الدافع الرئيسي لمآثر بطولية حققتها الشيوعيون على جبهات الحرب الاهلية والحرب الوطنية الكبرى ، وللحماس الفائق في العمل طوال سنوات بناء الاشتراكية . وبتقديمهم لمثال عن تفانيهم في سبيل الشيوعية ، جروا معهم الاخرين وعززوا لديهم الايمان العميق ، وحفزوهم الى العمل المتفاني ولتحقيق المآثر الحربية ، وعملوا على تربية الناس

بالروح الشيوعية الحقيقية وقادوا الجماهير .

واليوم ، حين يحقق الشعب السوفياتي اهداف الشيوعية ، فمن الامور ذات الاهمية الخاصة أن تسود الثقة الراسخة . فالقوة العظيمة للايديولوجية الشيوعية ، تكمن في استنادها على معرفة قوانين التطور الاجتماعي ، على مفهوم علمي حقيقي للعالم : الماركسية — اللينينية . وان استيعاب هذه النظرية العظيمة هو الواجب الاول لكل قائد .

يعلمنا لينين ان القادة مدعوون الى «تثقيف انفسهم بصورة متزايدة بجميع القضايا النظرية ، والى التخلص اكثر فأكثر من تأثير العبارات التقليدية التي تعود الى المفاهيم البالية عن العالم ، والا ينسوا ابدا ان الاشتراكية ، منذ أن اصبحت علما ، تتطلب معالجة ، اي دراستها كعلم . فالمهمة تقضي ، بالتالي ، على أن تنتشر بصورة دائمة بين الجماهير العمالية ، وبحماس متزايد ، المفاهيم الاكثر وضوحا ، والمكتسبة بهذه الطريقة ... » (٨)

لقد صاغت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ووضعت قيد التنفيذ **نظاما منسجما لتكوين الملاكات مستوحى من روح الماركسية — اللينينية** . فاكاديمية العلوم الاجتماعية التابعة للجنة المركزية للحزب مكلفة باعداد نظريي الحزب . والمدرسة الحزبية العليا التابعة للجنة المركزية والمدارس الحزبية على مستوى الجمهوريات والاقاليم ، والمدرسة الحزبية العليا بالمراسلة ، مكلفة بتكوين الملاكات المخصصة لجهاز الحزب والسوفياتات .

والمدارس الثانوية التابعة للحزب وللسوفياتات والتي تحضر العاملين في المنظمات الحزبية وسوفياتات المقاطعات والمدن ، تلعب دوراً كبيرا في اعداد الملاكات .

---

٨ — لينين . المؤلفات ، باريس — موسكو ، جزء ٥ ، ص ٣٧٩ .

وقد افتتحت وتعمل في البلاد معاهد تهدف الى اعداد اختصاصيين في كافة المجالات ، ودروس لرفع مؤهلات الملاكات القائدة . وعشرات الالاف من الملاكات التي كانت غير مختصة درست بالمراسلة في المدارس العليا والثانوية المختصة.

ويتم حاليا تنظيم التعليم السياسي بشكل يختلف بعض الشيء عن الماضي. فهو يرتكز على مبادىء **التدرج والاستمرار** التي تؤمن التطور الايديولوجي المستمر للشيوعيين ، وتكديس وتعميق معرفة النظرية الماركسية ــ اللينينية . ولتحقيق هذا الهدف يجري التعليم السياسي في الحزب على المستويات الابتدائية والثانوية والعليا . ويسمح لكل شيوعي ان يدرس، ليس بعض القضايا النظرية المعزولة ، ولكن ، حسب معارفه ومستوى اعداده ؛ ان يستوعب بالتدريج العلم الماركسي ــ اللينيني بكل شموليته .

لنعود الى تجربة التعليم السياسي في مصنع التعدين الذي يحمل اسم لينين في كوبيشيف . فهناك مئات من الشيوعيين اغلبيتهم من المهندسين والتقنيين الذين ، بعد ان تابعوا التعليم السياسي عدة سنوات ، اكتسبوا معارف متينة في دراسة المبادىء الماركسية ــ اللينينية ، وتعودوا على الدراسة المستقلة . وبالنسبة لبعضهم ، لم يكن تعميق المعارف النظرية واجبا ، ولكن حاجة عميقة . واغلبية هؤلاء الرفاق رفعوا مستواهم الايديولوجي والنظري بالدراسة في المعاهد الحزبية العليا : الجامعة المسائية للماركسية اللينينية ، والمدرسة الحزبية في المقاطعة ، والسمينارات النظرية المنظمة من قبل لجان الحزب .

والعديد منهم يدرس في المدارس التي تعلم مبادىء الماركسية ــ اللينينية ، والذين لم يعتادوا على دراسة الادب السياسي على انفسهم ، يدرسون في المدارس السياسية الابتدائية .

وتهتم اللجنة الحزبية في المصنع بالمضمون الايديولوجي

للتعليم السياسي للملاكات ، وتسعى لان تربطه بالحياة ، وبالمهام العملية التي تعترضه .

وهذا يساعد الملاكات القائدة في المصنع على فهم النظرية الماركسية ــ اللينينيـة بصورة افضل ، وعلى ربط العمل التنظيمي والعمل السياسي بصورة صحيحة بالمهام الاقتصادية المطروحة للحل . واغلبية الملاكات القائدة تعمل بطريقة خلاقة وتشارك بنشاط في الحياة الاجتماعية للمستخدمين ، وتحافظ بدقة على قواعد ومبادىء الاخلاقية الشيوعية . وهذه المجموعة التي تضم الآلاف في المؤسسة تحقق نتائج حسنة في المهام التي تواجهها ، وتناضل من اجل الحق في احراز اسم المجموعة الشيوعيـة .

ومن الطبيعي انه لا يمكن الحكم على الاعداد الايديولوجي لشخص ما استنادا الى الدراسات التي حصل عليها أو وفقا لشهادته . فالمعارف لا تتحول الى قناعات شخصية راسخة الا عندما تطبق عمليا . ويؤكد لينين ان معارف الشيوعي (الكتبية) لا تساوي شيئا اذا لم توضع قيد العمل ، اذا لم تطبق في النضال . ويحكم على المرء وعلى قناعاته الشيوعية من خلال ممارساته ، وليس بالاستناد الى كلامه . فالقناعات الحقيقية تشكل دائما وحدة لا تنفصم بين الفكر والممارسة ، بين القول والفعل . فاذا ما انفصل الكلام عن العمل لدى شخص ما ، واذا كانت اقواله تتناقض مع افعاله ، فهذا يعني، كما قال لينين بوضوح ، ان معتقداته لم تتجاوز مرحلة التمني.

ان قناعات الشيوعي ، مهما كان المركز الذي يشغله تثبت بالممارسة ، وبالمساهمة التي يقدمها للعمل المشترك . لان التعبير عنها يتم بالدرجة الاولى بأعمال بناءة لاقامة المجتمع الشيوعي . فالمقتنع بالمرتكزات السليمة لافكاره يرى ان المهمة الموكلة اليه تشكل جزءا من العمل المشترك . وهذا ينعكس على كل عمل مهما كان ، ويعطيه محتوى كبيرا ويحوله الى عمل خلاق ، ويولد البطولة .

ويرتدي في ايامنا اهمية بالغة **التثقيف الاقتصادي للملاكات** ، ودراستهم المعمقة للاقتصاد وتنظيم الانتاج ولاساليب العمل الحديثة والمبادىء العلمية للادارة الاشتراكية.

ينبغي رفع مستوى التثقيف الاقتصادي للملاكات القائدة . كما ينبغي ان يعرفوا بعمق الاقتصاد الانتاجي ، ويجيدوا التحليل والحساب والمقارنة ، والقيام بادارة الاقتصاد بطريقة عقلانية ، لزيادة الفعالية في جميع فروعه .

ان العديد من لجان الحزب قد كدس في هذا الميدان تجربة مفيدة . لنأخذ مثلا، منظمة الحزب في لينينغراد . فقضية التعليم الاقتصادي كانت موضع مناقشات خاصة في اجتماعات لجنة المدينة ولجان الدوائر الحزبية الموسعة .

نظمت سمينارات اقتصادية على مستوى المدينة ودوائرها، درس فيها العاملون في جهاز الحزب قضايا التخطيط وتنظيم العمل والحافز الاقتصادي في الانتاج . ونظمت دورة من المحاضرات حول القضايا الاقتصادية مخصصة لمناضلي الحزب . والقى عليهم العلماء والاختصاصيون الموصوفون محاضرات حول المواضيع التالية : تطبيق القوانين الاقتصادية

الاشتراكية في بناء الشيوعية عمليا ، تحسين تخطيط الانتاج الصناعي ، قضايا الربح والمردود في الصناعة ، ألتنظيم العلمي للعمل ، تحسين الدخل التجاري ونشاط المؤسسات ، الخ . . .

وفي لينينغراد افتتحت دورات دراسية هدفها رفع مؤهلات القادة ، ورؤساء المهندسين والاختصاصيين والاقتصاديين الرئيسيين في المؤسسات الصناعية ، ونظمت دورات دراسية اقتصادية لرؤساء المشاغل والقطاعات والفرق . ولتأمين ادارة الدروس ، شكل مجلس منظم شارك فيه اقتصاديون مرموقون ، ساهموا بصورة فعالة في تحديد برنامج الدروس وطرق التدريس في السمينارات . ولتسهيل مهمة المستمعين تم طبع ملخصات عن المحاضرات، ونظمت استشارات جماعية وافرادية . وتعمل حاليا ، في العديد من مؤسسات لينينغراد ، بصورة طوعية ، جامعات حديثة للتكنيك وللاقتصاد ، ومجالس تقنية واقتصادية ومكاتب وفرق للتحليل الاقتصادي ، وهي تقوم بنشر المعارف الاقتصادية .

طور

العديد من اللجان الحزبية اعداد الملاكات الكولخوزية والسوفخوزية من الناحية الاقتصادية . ففي اقليم ، آلتاي مثلا ، نظمت سمينارآت اقتصادية لرؤساء الكولخوزات ومدراء السوفخوزات ، درست فيها القضايا الاقتصادية وقضايا تنظيم الانتاج الزراعي ، والاساليب الحديثة في العمل ، وتم تبادل الخبرات . وقدم علماء معهد الزراعة والاختصاصيون في ادارة آلانتاج والاقتصاديون وقادة الكولخوزآت والسوفخوزات محاضرات وتقارير . وتابع رؤساء الفرق ومدراء المزارع ورؤساء القطاعات السمينارات الاقتصادية المنظمة في المزارع . وقد ساعد كل ذلك الملاكات الكولخوزية والسوفخوزية في تنظيم الانتاج بصورة افضل ،

وفي الحصول على ربح اكبر .

ان اختيار واختبار الملاكات مرتبط بصورة لا تنفصم بمراقبة التنفيذ . يعلمنا لينين ، « **ان اختبار الاشخاص والتحقق من التنفيذ الفعلي للعمل** ، هذه هي ، هذه هي ايضا وهذه هي فقط ، حاليا ، عقدة كل العمل ، كل السياسة . » (٩)

وتشكل مراقبة التنفيذ اسلوبا فعالا في تربية الملاكات وفي التقييم الموضوعي لكفاءاتهم ، لاسيما اذا تمت في وقت واحد مع الرقابة من القاعدة واخذت بعين الاعتبار الانتقادات الموجهة من الجماهير الواسعة ضد النواقص المرتكبة . كما تساهم في كشف القطاعات المتأخرة واتخاذ التدابير الضرورية في الوقت المناسب وارسال المناضلين المجربين بسرعة ، وتساعد على تعيين اشخاص جدد قادرين على حل القضايا الراهنة .

ومن المنطقي أن يزداد دور مراقبة التنفيذ مع اتساع نطاق بناء الشيوعية . وان تحقيق مخططات البناء الاقتصادي والثقافي التي وضعها الحزب ، مرهون بالدقة والسرعة التي يتم بهما تنفيذ مقررات المؤتمر الحزبي
وتوجيهات اللجنة المركزية والحكومة ، من قبل هيئات الحزب والهيئات السوفياتية والاقتصادية ومن قبل كل قائد .

والحزب يمحض ثقة مطلقة لملاكاته ، بيد انهم مسؤولون عن عملهم أمام الحزب ، وعليهم ان يبدوا اهتماما كاملا بكل المهام التي يوكلها اليهم الحزب . لذا شدد
على ضرورة رفع درجة التطلب من الملاكات ، ووضع عملهم قيد المراقبة الصارمة .

فمراقبة التنفيذ هي التي تحفز وتضبط الملاكات وتعمق مسؤولياتهم تجاه المهمات الموكلة اليهم ، وتجعلهم يحافظون

---

٩ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٣٣ ، ص ٢٢٦ .

على انظمة الحزب والدولة . في حين ان ضعف المراقبة يساعد، حتى الشغيلة المتازين ، على الركون الى الراحة والعمل بوتائر منخفضة ويؤدي الى فقدانهم لكفاءاتهم .

لقد ورد في تقرير العمل المقدم من قبل اللجنة المركزية امام المؤتمر الثالث والعشرين ، ان مراقبة التنفيذ المنظمة جيدا تشكل وسيلة هامة في تربية الملاكات . وينبغي تطبيقها بانتظام لكي تساعد على التخلص من الاخطاء وايجاد الحلول الاكثر ملاءمة للمهام المحددة . وبالتالي ، فانه يترتب على منظمات الحزب أن تراقب باستمرار عمل الملاكات وأن تكشف في الوقت المناسب الثغرات التي تشوب عملها وأن تصلحها .

يقول لينين ، ان مراقبة التنفيذ هي عمل الهيئات القيادية ، ويؤكد على العلاقة التي لا تنفصم التي تربط بين القيادة وبين مراقبة التنفيذ . فأي قرار مهما كانت صياغته جيدة ومهما كانت التدابير التي يتخذها ، لا يغير شيئا في القضية اذا لم ينظم العمل وتنظم مراقبته . ولا تكون مراقبة التنفيذ فعالة اذا لم ترفق **بتنظيم التنفيذ** ، والا اذا كان التنفيذ ومراقبته على انسجام مع القرار المتخذ ، الا اذا أمنت مباراة عملية في التنظيم الكامل وللملاكات ، بهدف أن تتوصل الى تحقيق مهماتها .

وعمل لينين جاهدا لكي يقوم القادة شخصيا بمهمة الاضطلاع بالمراقبة ، وكان يطلب من مساعديه ان يكرسوا ساعة أو ساعتين يوميا لمراقبة التنفيذ شخصيا . ولم يكن هدفه من هذه الرقابة الشخصية كشف الفاعلين بقدر ما هو تأمين التنفيذ غير المشروط للقرارات المتخذة واكتشاف النواقص في الوقت المناسب والتخلص منها وتأمين حسن سير العمل .

واتخذ المؤتمر الثالث والعشرون ، تدبيرا هاما لتحسين المراقبة وهو **الاستماع بانتظام الى تقارير** لجان المقاطعة والاقليم واللجان المركزية للاحزاب الشيوعية في الجمهوريات الاتحادية المقدمة للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد

السوفياتي ؛ والاستماع الى تقارير لجان المنطقة والمدينة المقدمة الى اللجان الحزبية في المقاطعات والاقاليم . ولنرجع الى المثال التالي : حوالى منتصف سنة ١٩٦٦ ، استمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اوكرانيا الى التقرير المقدم من لجنة مصنع جدانوف للاعمال الهندسية الثقيلة ، حول تنفيذ القرارات المتخذة في اجتماع اللجنة المركزية الموسع في ايلول . وتمت معالجة الموضوع من كافة جوانبه . واطلع الموظفون في جهاز اللجنة المركزية على العمل الذي نفذته اللجنة الحزبية ومنظمات المشاغل والفرق الحزبية ، وحللوا المعطيات الاقتصادية في المؤسسة . ولما كان التقرير قد أعد بصورة جيدة فقد سمح بفهم العمل المنفذ من قبل منظمة الحزب ، واثار مناقشات حامية .

وتحققت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في أوكرانيا ان لجنة المصنع وخلاياه أخذت تعالج بصورة أكثر ملموسية قضايا تكوين الملاكات القائدة والمهندسين والتقنيين ، وتعليمها العلوم الاقتصادية ، ومن تنظيم محاضرات وندوات حول القضايا الاقتصادية . وقد دعيت مكاتب المصنع ومشاغل التحليل الاقتصادي ، والمجلس الاقتصادي والمعقلنون والمخترعون والجماهير العمالية الواسعة الى النضال من أجل تحقيق توفير مالي وتوفير في المعدات واليد العاملة . وقد ساعد ارتفاع مستوى العمل التنظيمي والسياسي في المصنع المستخدمين على تحسين المؤشرات التقنية والاقتصادية للعمل في المؤسسة .

وتم الاستنتاج أيضا انه بامكان مستخدمي المؤسسة العمل بصورة افضل ، وان لجنة المصنع ومنظمات المشغل الحزبية لم تتخذ كل التدابير الضرورية لتحريك كل الاحتياطات التي لم تستخدم وللتقليل من الخسارة التي تسببها العيوب في الصنع ، والمصاريف غير المنتجة ، وبقايا المواد والقطع المنفصلة التي يتم الحصول عليها علاوة على القاعدة .

وانتقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في أوكرانيا ، لجنة مدينة جدانوف لانها لم تقدم مساعدة كافية لمنظمة الحزب في هذه المؤسسة الهامة . وحدد قرار اللجنة المركزية التدابير الملموسة الواجب اتباعها من أجل تحسين عمل منظمة الحزب والادارة ، والمؤسسة كلها ، وحددت ما يجب عمله للتخلص من النواقص ، وقد وضع تنفيذ هذا القرار تحت المراقبة .

ان التنظيم الصحيح لمراقبة التنفيذ يفرض صياغة القرارات بصورة يفهمها من عليهم تنفيذها ، وان تكون الافكار المطروحة متسمة بالدقة والملموسية : بتحديد ما ينبغي عمله ، وفي اي مهل زمنية ، ومن ينبغي ان يكلف بالتنفيذ . ويجب القيام مباشرة برقابة جدية على التنفيذ وتهيئة مساعدة فعالة فورا اذا دعت الحاجة . وخلاف ذلك ، تتعرض افضل القرارات لعدم التنفيذ .

وتهدف مراقبة التنفيذ كذلك الى ابراز التجربة الايجابية بعناية ، والافادة منها، واكتشاف بذور كل ما هو جديد وعصري في الوقت المناسب والمساهمة بكافة الاشكال لدفعه الى الامام .

وقد اولى لينين هذا الامر اهمية فائقة . ففي رسالة كتبها الى ن. اوسنسكي ، في ١٩٢٢ قدم له النصيحة التالية : « ينبغي أن نكون دائما أكثر فأكثر ملموسية في دراسة التجربة المحلية ، في دراسة التفاصيل ، الاشياء الصغيرة ، والتجارب العملية ، وان نسبر بعمق اكثر غور الحياة الحقيقية للمقاطعات والاقضية والقرى ؛ ينبغي التفتيش لمعرفة من هم الذين نجحوا (بأية أساليب) ، على الرغم من جحيم البؤس والخراب ، بالحصول على تحسين حقيقي ، ولو كان محدودا ، والا نخشى من كشف الاخطاء وعدم الكفاءة ؛ والعمل بكل ما لدينا من قوة ليصبح اي عامل محلي متقدم شعبيا **والدعوة** له ، وجعله

نموذجا » (١٠) ، ويضيف لينين انه كلما قمنا بهذا العمل وحللنا هذه التجربة بصورة افضل ، كلما تطور عملنا في ميدان البناء بصورة افضل .

ولا شك ، ان افضل شكل للمراقبة هو دراسة وضع الاشياء في مكان العمل ، وعن طريق الاتصال المباشر بالذين يقومون بتنفيذ القرارات المتخذة . فاي مذكرة او تقرير شفهي أو محادثة هاتفية لا يمكن ، بالنسبة للمسؤول الحزبي ، أن تحل محل المشاهدة المباشرة واللقاء مع الشغيلة والمناضلين العاديين .

وثمة وسيلة فعالة لتقوية الرقابة في كافة قطاعات الحياة الاقتصادية والقيادية وللتحقق من التنفيذ الفعلي لتوجيهات الحزب ، وهي تشكيل هيئات رقابة شعبية

وتلعب اللجان التابعة للخلايا الحزبية التي تعمل في المؤسسات الصناعية والتجارية ، والمطلوب منها أن تنفذ قانون مراقبة العمل الاداري ، دورا كبيرا في تحسين مراقبة التنفيذ . وبمساعدة هذه اللجان تراقب منظمات الحزب تنفيذ المهام الانتاجية وطلبات الدولة ، وادخال التكنيك الحديث ، ونوعية الاصناف ، وتضرب الفردية وتحافظ على مصالح الدولة .

مثال على ذلك ، اللجان التي تعمل حول منظمات الحزب في مدينة بادولسك (منطقة موستكو) . فعددها اكثر من مئة ، عشر منها تراقب تنفيذ الخطط المتعلقة بادخال التكنيك الجديد ومكننة واتمتة وسائل الانتاج ، و ١٢ منها تراقب اتباع وسائل التكنولوجيا والاستخدام العقلي لوسائل النقل . ٦ تراقب

---

١٠ ــ لينين. المؤلفات، باريس ــ موسكو، جزء ٣٦ ، ص ٥٩٠ــ٥٩١.

نوعية أعمال البناء . ١٤ تراقب تحقيق التدابير التي تؤمن الاقتصاد والتوفير . وقد انتخبت منظمات الحزب الى هذه اللجان حوالي ٨٠٠ شيوعي أثبتوا قدرتهم على المبادرة وبرهنوا على معرفتهم بالانتاج .

وساعد خلق هذه اللجان ، بصورة ملحوظة ، منظمات القاعدة في الحزب على تقوية رقابتها على النشاط الاقتصادي في المؤسسات ، وعلى تحسين العمل التنظيمي الذي يهدف الى استخدام الاحتياطات الداخلية في الانتاج ، وعلى توسيع دائرة الرقابة واتقانها واشراك أوسع جماهير الشيوعيين من عمال واختصاصيين في هذا العمل الهام .

ينبغي على المسؤولين

في الحزب استيعاب فن القيادة السياسية والمواظبة على الدراسة المستمرة لنظرية بناء الحزب وكيفية تطبيقها .

ان العمل الحزبي ليس اختصاصا

ثانويا بل احترافا ، بل هو اكثر من ذلك ، انه فن صعب .

لقد تم في السنوات الاخيرة تعين رفاق جدد في مراكز حزبية قيادية . وكانوا جميعهم من ذوي الاعداد الممتاز : مهندسين ، ومهندسين زراعيين ، اقتصاديين . بيد ان العديد منهم كان بحاجة الى تحسين معارفه في ميدان البناء الحزبي وفن التنظيم . وغالبا ما كانوا ، حين يواجهون بضرورة حل هذه القضية أو تلك ، يصطدمون بالصعوبات ويحتاجون الى مساعدة مستمرة . ولذا فان التثقيف المنهجي لمسؤولي الحزب يكتسب في ايامنا اهمية استثنائية .

في هذا الضوء ، كدست منظمة الحزب في موسكو ـ المدينة تجربة غنية . ففي أيلول ١٩٦٦ تبنى مكتب لجنة المدينة ، بعد دراسة معمقة ، قرارا حول التدابير الواجب اتخاذها لتحسين الاعداد الايديولوجي والنظري والعملي

للمناضلين الحزبيين ، فانشات في الدوائر شبكة واسعة من المدارس الحزبية والسمينارات الحزبية . ولسكرتاريي لجان الدوائر اقيم سيمنار يعمل بصورة دائمة ، تلقى فيه الدروس مرة كل شهر في أوقات العمل . وتتضمن هـذه السيمنارات محاضرات وتقارير حول القضايا الراهنة في النظرية الماركسية ـ اللينينية ، والحركة الشيوعية العالمية ، والبناء الحـزبي والاقتصادي ، وتنظيم الانتاج الصناعي ، ويعمد الى تبـادل الخبرة . وبعد المؤتمر الثالث والعشرين عالجت السيمنارات القضايا المتعلقة بالعمل الذي يترتب على لجان الدوائر الحزبية القيام به لتحسين اسلوب وطرق قيادة الحزب ولزيادة كفاحية الخلايا وتحسين العمل الايديولوجي . كما ان السمينارات المنظمة خصيصا لرؤساء المؤسسات والمثقفين في لجان الدوائر جرت أيضا بانتظام .

ولعبت جامعة الماركسية ـ اللينينية المسائية وفروعها دورا هاما في رفع المستوى الايديولوجي والنظري وفي رفـع الكفاءات العملية للمسؤولين الحزبيين . وتعمـل حـول الجامعة عشر كليات للتثقيف الحزبي : كلية مدينة و ٩ كليات دوائر ، تستغرق الدراسة فيها سنتين ، ويشترك فيها أكثر من ٣ آلاف سكرتير خلية واعضاء مكاتب ولجان حزبية .

وتقسم الدروس في الكليات على ٢٨٨ ساعة ، ٧٠ ساعة مخصصة لدراسة تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحـاد السوفياتي ، و ٣٠ ساعة لمبادىء الشيوعية العلمية ، و ٣٨ للقضايا الاقتصادية وتنظيم الانتاج . وتلقى المحاضرات حـول كل من هذه المواد ، كما تنظم السمينارات والدروس العمليـة حول مواضيع محددة . وتنظم زيارات للمتاحف والمعـارض والمؤسسات الطليعية في المدينـة . ويدعى اساتـذة ذوو اختصاصات عالية من المدارس العليا ، وعلماء واختصاصيون من معاهد البحوث ، ومناضلون مسؤولون في لجنة المدينـة الحزبية ، لالقاء محاضرات وتقارير .

والمدارس الحزبية في الدوائر ذائعة الصيت . فثلاثة الاف سكرتير خلية ومنظمات مشاغل ، والفا مساعد سكرتير ومنظم للفرق الحزبية يعمقون فيها معارفهم ويتبادلون الخبرة التي اكتسبوها في العمل الحزبي . ويدرس المستمعون القضايا المتعلقة بالبناء الحزبي والقضايا الاقتصادية والقضايا المتعلقة بتنظيم الانتاج الصناعي .

بالاضافة الى ما سبق يوجد لدى كل لجان الدوائر في موسكو سمينارات دائمة مخصصة لسكرتيريي منظمات الحزب . وحاليا ، وضعت برامج دراسية خاصة للسمينارات المخصصة لسكرتيريي المنظمات الحزبية في المؤسسات الصناعية ، ولمعاهد الابحاث ، وادارات الدولة ومؤسسات التعليم العالي ، والمدارس ، والمؤسسات التجارية وفي اجهزة الثقافة والصحة العامة .

كما وانه توجد سمينارات تعمل ضمن المؤسسات ، يتدرب فيها المستمعون على تنظيم العمل وطرق استخدام التكنيك الجديد والتكنولوجيا الحديثة وعلى التخطيط وعلى عمل المشاغل ذات الاستقلال المالي . ففي مصنع الساعات الاول الذي انتقل الى استخدام الاسلوب الجديد في التخطيط والحوافز الاقتصادية في الانتاج ، تدرب سكرتاريو خلايا مؤسسات البناء الميكانيكي على اساليب التخطيط والميزان التجاري في المشاغل والمصالح المختلفة . وفي مصنع « كاليبر » تدربوا على تطبيق خطة الـ أو. اس. ت. (التنظيم العلمي للعمل) . وتدرب سكرتاريو خلايا مصنع النسيج في اتحاد الصناعات في « تريوخغورنايا مانيفاكتورا » على تنظيم المباراة الاشتراكية والعمل السياسي بين الجماهير .

وانتشرت المحاضرات النظرية المخصصة لقضايا بناء الحزب بصورة واسعة .

وقد ساهم

اكثر من ستة الاف شيوعي في هذه الاعمال : اعضاء لجنة مدينة ولجان دوائر ، متفرغون حزبيون ، سكرتيريون ومساعدون ، وأعضاء مكتب التنظيم الحزبي ، ومنظمو الفرق الحزبية ، ومحاضرون ودعاة . وقدم في هذه المحاضرات اكثر من مئة تقرير واشترك في المناقشة اكثر من ٥٠٠ شخص .

ان الدراسة المنهجية التي يتابعها المتفرغون الحزبيون تساعدهم على تحسين عملهم داخل الحزب . ففي العاصمة، اصبح نشاط العديد من لجان وخلايا الحزب اكثر ملموسية ، وتميز بالروح العملية ، وازداد دور واهمية الهيئات الجماعية .

ان العمل المطلوب تنفيذه بين الملاكات متنوع جدا ويتطلب تفكيرا وتنظيما ، وينبغي ان يتوجه لتحقيق اهداف محددة . ان تحسين العمل بين الملاكات يسهم في ضمان الحل الناجح للمهام المحددة من قبل الحزب .

الفصل السادس

الصّلة بالجماهير

- المؤسسات الاجتماعية .
- طرق ووسائل التأثير .
- التوجيه السياسي .
- المجموعات الحزبية داخل المنظمات اللاحزبية .
- سوفياتات ممثلي الشغيلة .
- مدرسة الشيوعية .
- احتياطي الحزب .
- نصائح لينين .

الصلـــة بـــالجمـــاهـــير

ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، بوصفـه القوة التي تقود وتوجه المجتمع السوفياتي ، يضطلع بمسؤولية عالية أمام الشعب في تحقيق خطط بناء الشيوعية التي اقرها المؤتمر الثالث والعشرون . وعليه ان يؤمن قيادة كل العمل بصورة صحيحـة ، مستندة على قاعدة علميـة . ومن هنا الواجب الملقى على كل منظمات الحزب وعلى كل الشيوعيين لاتقان اشكال وطرق العمل التنظيمي باستمرار ، ولتوسيـع وتعزيز علاقاتهم مع الجماهير .

ان الصلة الدائمة بالشعب هي مصدر فائق الاهمية لقوة الحزب ولمناعته . ويقول لينين بهذا الخصوص : ان كل مـا توصلنا اليه يؤكد اننا نستند على اكبر قوة في العالم ، علـى قوة العمال والفلاحين الخارقة . ولقد كانت ثقة لينين عميقة في قوى الشعب الخلاقة . وهو يعلّم انه لا يمكن قهر الحزب اذا كان وثيق الارتباط بالشغيلة ، واذا كانت أهدافه وتطلعاته هي نفس اهدافهم وتطلعاتهم ، وكان يدعو الى الغوص في منبع الابداع الشعبي المتدفـق .

ان المبدأ اللينيني الثابت في حياة الحزب هو الوجود الدائم مع الجماهير وتعزيز الروابط التي تشدها الى الحزب . ويتطلب الحزب من الشيوعيين ان يتمسكوا بحزم بهذا المبدأ . والقانون الاعلى في حياة ونشاط الحزب يقضي بخدمة الشعب والسهر على تحقيق الحاجات المادية والمعنوية للشغيلة ورفع مستوى الوعي الشيوعي عندهم وتطوير مستوى نشاطهم السياسي . وينبغي على الشيوعي أن يكنّ احتراما عميقا لفكر الجماهير الجماعي ، وان يعرف — كما يعلم لينين — الاستناد على « التجربة المكدسة » على تجربة الملايين من الشغيلة » . ويؤكد لينين ان « الشيوعي الذي لا يعرف أن يستفيد من التجربة العملية لمئات ومئات الاشخاص لا يساوي شيئا » . ينبغي أن لا تغيب عن الذاكرة هذه التوجيهات أبدا .

ان العلاقات الوطيدة التي تربط الحزب بالشعب تساعده على أن يفهم بصورة افضل حاجات ومصالح الشغيلة . ومع تاكيده على ان مناعة الحزب تكمن في صلته المتينة التي لا تنفصم مع الشغيلة ، أعطى لينين تحديدا دقيقا للعلاقة مع الجماهير كما يراها :

العيش في **اعمق اعماق** الجماهير .
معرفة **عقليتهم** .
معرفة **كل شيء** .
فهم الجماهير .
معرفة التعامل معهم .
اكتساب ثقتهم **المطلقة** .

على القادة أن لا ينفصلوا عن الجماهير التي يقودونها، وينبغي على الطليعة الا تنفصل عن مجمل جيش العمل (١) .

---

١ — لينين . المؤلفات ، جزء ٤٤ ، ص ٤٩٧ (الطبعة الروسية الخامسة) .

فالمطلوب اذن ، العيش في وسط الشعب ومعرفة عقليته وفهمه . وبالتالي معرفة كيفية العمل مع الناس واكتساب ثقتهم . وينبغي كذلك : التعلم من الجماهير وتمثل حكمة الشعب . ان ذلك هو أحد أهم المبادىء في سياسة الحزب . وهذه المعرفة لآراء الناس ومحاكماتهم وافكارهم ، ليست هي المعرفة بصورة عامة ، ولا المعرفة من خلال الاجتماعات العلنية والرحلات الرسمية ، بل هي المعرفة من خلال الحياة اليومية، وبالتعلم دائما وابدا من الشغيلة وباعارة اذن صاغية لصوت الشعب ، وبمعرفة اقناع الناس . فليس بامكان الشيوعيين ان يقودوا الجماهير عن طريق الاوامر ، ولكن عن طريق تقديم المثال بنشاطهم ، وبتأثيرهم المعنوي وبقدرتهم على الاقناع ، وبقوة تنظيمهم .

ويعطي لينين بشخصه مثلا عن القائد الحقيقي للشعب، المرتبط بصورة لا تنفصم بالجماهير العاملة . فالاهتمام الذي لا مثيل له ، الذي كان يوليه للمندوبين العديدين — من عمال وفلاحين وجنود — الذين كانوا يأتون للالتقاء به من كافة انحاء البلاد ، هو اهتمام مشهود به . ومعروف كذلك ذاك الاهتمام العميق الذي كان يبديه تجاه عمل الباحثين وتجاه الكتاب ، وتجاه رجالات الثقافة والفن . وغالبا ما كان يزور ، برغبة منه ، المؤسسات ويذهب الى الريف لكي يطلع هو بنفسه على حياة الشعب .

وآخذا بعين الاعتبار هذه الضرورات ، فقد طلب المؤتمر الثالث والعشرون — وهذا الطلب اصبح قانونا الزاميا في حياة الحزب — من اعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية وردفائهم، ومن سكرتاريي اللجنة المركزية واعضائها ، ومن اعضاء الحكومة والوزراء ، وغيرهم من القادة الشيوعيين ، أن **يقدموا ، بانتظام ، تقارير امام الشيوعيين والشغيلة** حول القضايا الراهنة في البناء الاقتصادي والثقافي ، وحول الحياة الداخلية والاوضاع العالمية .

وتجدر الملاحظة ، ان هذا القانون قد تثبت بعد المؤتمر اكثر فأكثر . فقد اصبحت في الوقت الراهن ، المداخلات المنتظمة ـ التقارير السياسية ، المعلومات ، المناقشات ـ المقدمة من قبل القادة وأعضاء اللجان الحزبية ، قاعدة . وتحظى بالاهتمام العميق المحاضرات الملقاة من قبل أعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وردفائهم، ومن سكرتاريي وأعضاء اللجنة المركزية.

ومن المهمات الملحة والآنية المطروحة امام الحزب مهمة تدعيم الروابط بين الفصائل المختلفة من الشغيلة وبين الحزب، وخلق الظروف الملائمة لتطوير عملهم السياسي باستمرار ونشاطهم في العمل. والمبدأ الاساسي لسياسة صحيحة وقيادة علمية حقا ، ملموسة وفعالة لعملية التطور الاجتماعي يكمن في التماس الدائم بالشعب والاستناد الدائم على الجماهير الشعبية وتعميم تجربتها . فاذا لم تتوسع العلاقات التي تربط الحزب بالشعب وتتوطد ، لا يمكن تحقيق المهمات الجديدة في بناء الشيوعية بنجاح .

ويحسن الحزب ولجنته المركزية بمنهجية وداب قيادة الحزب . وهذا ليس بالامر السهل . ولا يمكن التوصل الى نتيجة ما بالدعاوة الصاخبة . فالقضية تتطلب مجهودا فائقا ، وعملا مدروسا تساهم فيه كل منظمات الحزب من اجل التوصل

الى تنظيم الجماهير وقيادتها بمرونة باتجاه حل المهام الرئيسية لاقامة المجتمع الجديد ، وبهدف جمع معارف وتجربة العديد من الاشخاص .

فعلى أية قوى يرتكز الحزب لتحقيق صلته بالجماهير ؟ ان القوى الاساسية هي اولا ، **منظمات الشغيلة الجماهيرية:** السوفياتات ، النقابات ، الكومسومول ، التعاونيات وغيرها. كما أن وسائل العمل الاخرى ، كالصحافة والادب والفن والراديو والتلفزيون ليست اقل شعبية وتاثيرا . وحسب تعبير لينين فان المنظمات الاجتماعية تشكل : « احزمة النقل من الحزب الى الجماهير » (٢) .

وبتقدير الماركسيين ــ اللينينيين الكلاسيكيين ان العمل داخل هذه المنظمات واكتسابها الى جانب الحزب هو من أولى واجبات الشيوعيين .

ويعتبر النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي انه من الواجب على منظمات الحزب قيادة المؤسسات الاجتماعية للشغيلة وتطوير نشاطها ومبادرتها .
وفي هذا الضوء ، تكتسب قضية أساليب ومبادىء قيادة الحزب للمنظمات الاجتماعية اهمية خاصة ، لانها ، كما يقول لينين ، طريقة للتقرب من الجماهير ولاكتسابها وللارتباط بها .

---

٢ ــ لينين . المؤلفات ، جزء ٤٤ ، ص ٣٤٩ (الطبعة الروسية الخامسة) .

ان الحزب هو قائد منظمات الشغيلة الجماهيرية ومعلمها . فهو الذي يضع الخط السياسي الصحيح ، ويحدد المهام واتجاه النشاط العملي لكل المؤسسات الاجتماعية ، وينسق عملها ، ويمدها بالقوة عن طريق تزويدها بالملاكات . والحزب وحده، من حيث هو المعبر عن مصالح الشعب بأسره ، ومن حيث انه يمثل العقل الجماعي للشعب ، مؤهل وجدير بأن يوجه عمل كل المنظمات الاجتماعية واجهزة السلطة .

وتستند قيادة الحزب الى طرق الاقناع والتثقيف والتأثير الايديولوجي وتطوير المبادرة والنشاط لدى المنظمات الجماهيرية وهذا أساس المبادىء اللينينية . وانطلاقا منها تهتم منظمات الحزب باستمرار بنشاط منظمات الشغيلة وتقدم لها المساعدة والنصائح والتوصيات ، دون أن تحل مكانها ودون أن تفرض عليها وصاية لا لزوم لهـا .

ويتمسك الحزب بالتنسيق الصحيح بين قيادة الحـزب وقيادة الدولة ، **وبالتقسيم** الواضح فيما بين **وظائف** الهيئات الحزبية والدولة والمنظمات الاجتماعية . ويولي لينين اهميـة كبيرة لهذا التقسيم في الوظائف .. ففي ١٩٢٢ كتب متوجها الى اللجنة المركزية في اجتماعها الموسع: « ... لا بد من تحديد وظائف الحزب (ولجنته المركزية) ووظائف السلطة السوفياتية بأكثر ما يكون من الدقة ، ولا بد من رفع مسؤولية وتقـوية استقلالية سوفياتات الشغيلة وسوفياتات المؤسسات مـع الاحتفاظ للحزب بالقيادة العامـة لنشاط كافة اجهزة الدولة مجتمعة ، دون التدخـل المباشر والمستمـر وغير المنتظم ، والسيء غالبا » (٣) .

وقد ادخلت هذه المقولة اللينينية في قرار المؤتمر الحادي عشر للحزب . وتقضي بأنه ينبغي على الحزب ، مع احتفاظه

---

٣ ــ لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، جزء ٣٣ ، ص ٢٥٦ .

بالقيادة والتوجيه العامين لكل سياسة الدولة السوفياتية ، أن يحدد بوضوح اكثر بكثير بين عمله الجاري وعمل الهيئات السوفياتية ، بين جهازه وجهاز السوفياتات .

فماذا كانت النتيجة ؟ أولا ، أمن هذا الامر للهيئات السوفياتية معالجة اكثر انتظاما للقضايا الاقتصادية ، وزاد من مسؤولية موظفيها تجاه المهمة الموكلة اليهم ؛ ثانيا ، سمح ذلك الحزب بان يركز على عمله الرئيسي : القيادة العامة لعمل هيئات الدولة والمنظمات الاجتماعية ، والعمل التنظيمي والسياسي داخل الجماهير .

وكما بينت الحياة ، فان دمج المهام يولد دائما عملا مزدوجا ، واضاعة الشخصية واخيرا تقليصا في دور المنظمات الحزبية وهيئات الدولة . فالاولى تفقد عندها نهجها السياسي في معالجة القضايا، ويضعف تاثيرها الايديولوجي على الجماهير وعملها مع الملاكات ومراقبتها للتنفيذ . لذلك تقف اللجنة المركزية للحزب ، ضد كل محاولة للحلول مكان القيادة الاقتصادية ولدمج وظائف هيئات الحزب مع وظائف هيئات الدولة وتعمل لرفع دور ومسؤولية هيئات الدولة والمنظمات الاجتماعية .

وينفذ الحزب خطه ، ويمارس التأثير على نشاط المنظمات الجماهيرية بواسطة الشيوعيين العاملين داخل هذه المنظمات. وكما أشرنا سابقا ، توجد **مجموعات حزبية** داخل المنظمات اللاحزبية . وهذا شكل للتأثير التنظيمي ، نص عليه النظام الداخلي . وتشكل هذه المجموعات في المؤتمرات ، والمجالس الوطنية ، والاجتماعات التي تعقدها مجالس السوفياتات والنقابات والتعاونيات ومنظمات الشغيلة الجماهيرية الاخرى، وكذلك داخل الهيئات المنتخبة لهذه المنظمات ، حيث يوجد على الاقل ثلاثة اعضاء من الحزب .

وفي ممارسته لدوره القيادي بواسطة هيئات الدولة والمنظمات الاجتماعية، يوحد الحزب ويوجه جهودها نحو الهدف

المشترك مستخدما اساليب التنظيم والتربية النظرية الخاصة به . ويقوم الحزب ، بكل الوسائل ، بتطوير مبادرة السوفياتات والهيئات الاقتصادية . ويعمل بالشكل الذي يؤمن نشاطها أكثر ما يمكن من الفعالية .

وقد أولى المؤتمر الثالث والعشرون للحزب ، اهتماما خاصا لرفع دور **سوفياتات نواب الشغيلة** . فالسوفياتات هي الهيئات المنتخبة في سلطة الدولة ، وتشكل القاعدة السياسية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، ولهذا السبب ينبغي عليها ان تستخدم كامل صلاحياتها في تحقيق مهام البناء الاقتصادي والثقافي ، وان تبدي مبادرة اكبر في حل القضايا المتعلقة بالخطط والقضايا المالية والزراعية ، وفي قيادة المؤسسات الصناعية المحلية والمسائل المرتبطة بالخدمات الاجتماعية والثقافية والمعاشية للسكان .

فالسوفياتات منظمات جماهيرية عامة للشغيلة ، تؤمن مشاركة الجماهير في قيادة الدولة .

ويرتبط نشوء السوفياتات ونشاطها بصورة لا تنفصم بتاريخ الحزب الشيوعي . وعندما ظهرت أول سوفياتات لنواب الشغيلة توقع لها لينين مستقبلا عظيما . واشار الى ان السوفياتات شكلت من قبل الشغيلة ، بجهودهم وموهبتهم الخلاقة الثورية ، وهي تعمل بصورة كلية من أجل تحقيق مصالح الجماهير .

وتنفيذا لتوجيهات المؤتمر الثالث والعشرين تبذل المجموعات الحزبية داخل السوفياتات والمنظمات الحزبية المحلية ، جهدها بكافة الاساليب لرفع دور السوفياتات ، وتساعد على اشراك فئات متزايدة دائما من الشغيلة في أعمالها . ويكفي القول انه في ١٩٦٧ انتخب الى السوفياتات

المحلية كمندوبين عن العمال اكثر من مليونين من المواطنين . واكثر من مليون ونصف من الذين انتخبهم الشعب يشاركون بفعالية في أعمال اللجان الدائمة ، وهو الشكل الاكثر انتشارا لنشاط النواب . واليوم ، يوجد حول السوفياتات منظمات مختلفة لها نشاطها الخاص : مصالح خارج الملاكات ، مجموعات المدرسين والمفتشين ، لجان العقارات والشوارع ، لجان الاهل وغيرها ، وتجمع ٢٠ مليونا من المناضلين .

وتتمسك منظمات الحزب بكافة الوسائل لرفع دور السوفياتات ولزيادة مسؤولية هيئاتها التنفيذية ومسؤولية النواب والموظفين أمام الشعب ، ولتنشيط عمل الجلسات ، وتوجيه جهودها نحو حل المسائل المتعلقة بقيادة الدولة وتطوير الاقتصاد والثقافة وزيادة رفاه الشغيلة وتحسين قطاعات الصحة والتعليم العام والضمان الاجتماعي والتجارة والتغذية العامة والثقافة والاهتمام بالحياة اليومية للشغيلة .

ويواصل الحزب العمل بهدف التوصل الى جعل السوفياتات تستخدم حقوقها كاملة وتمارس تأثيرا دائما أكبر على كافة أوجه الحياة في مجتمعنا ، وان تبرز باستمرار كهيئات للسلطة كاملة الحقوق . ومن حيث هي هيئات تجمع المصالح المحلية ومصالح الدولة ، فهي مدعوة لحل القضايا المتعلقة بتطوير مقاطعتها ومدينتها ومنطقتها واقليمها ؛ والسهر على الاستخدام المنظم والصحيح الى ابعد حد للثروات الطبيعية ومصادر اليد العاملة . وهي مسؤولة ، من الناحية السياسية والمعنوية ، امام الشعب عن احترام القوانين والشرعية الاشتراكية .

والهيئات الحزبية ، بعد تحديدها الاتجاهات الاساسية لنشاط مهمات السوفياتات ، عليها أن تعمل باستمرار ويوما فيوما لتربية موظفي الجهاز السوفياتي ، وان تراقب نشاطهم ، وتوجه عمل المجموعات الحزبية داخل السوفياتات ، وتسهر على تحسين أشكال وطرق واسلوب عمل السوفياتات .

وباختصار ، فان هذه القيادة ، كما اشار لينين ، كثيرة الشبه بنشاط قائد فرقة موسيقية ، الذي يسعى لتنفيذ العمل الموسيقي بصورة منسجمة ، ولكن لا يسعى ابدا لان يلعب توليفة كل موسيقي .

بالطبع ، لا ينبغي أن ندمج مهام الهيئات الحزبية مع مهام السوفياتات ، والا تتدخل هيئات الحزب بنشاط السوفياتات الاداري وان تحل مكانها .

ويعلم الحزب « انه لا ينبغي مطلقا دمج مهام المجموعات الحزبية بمهام هيئات الدولة التي هي السوفياتات ... وعلى الحزب أن يحقق قراراته بواسطة الهيئات السوفياتية ، **في اطار الدستور السوفياتي** . ويتمسك الحزب **بتوجيه** نشاط السوفياتات وليس بالحلول مكانها » (٤) .

ينبغي على منظمات الحزب أن تعمل بلا كلل على تنشيط وتحسين عمل السوفياتات ، وعلى ممارسة **تأثير ملموس على هيئات السلطة السوفياتية**، مع محافظتها على تطبيق الاساليب الصحيحة ، الخاصة بالحزب . ومن الطبيعي ، أن يوجه اهتمام منظمات الحزب ، بالدرجة الاولى ، الى نشاط النواب، وعليها أن تساعدهم على القيام بواجباتهم الكبيرة . وللتوصل الى هذه الغاية ، باستطاعة منظمات الحزب ان تستمع الى معلومات النواب في الاجتماعات الحزبية والاجتماعات النقابية واجتماعات الشغيلة العامة ، وأن تساندهم بنصائحها وارشاداتها وان تعمل لتعزيز مكانتهم . ومن الواضح أن على الشيوعيين ان يبذلوا الجهد لكي لا تبقى اهتمامات ومقترحات النواب دون جواب .

ان جذب الجماهير الواسعة الى ادارة الدولة ، والاستمرار في تطوير الديمقراطية السوفياتية ، وتزايد نشاط

---

٤ ــ مقررات الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، الجزء الاول ، ص ٤٤٦ (طبعة روسية) .

الشغيلة السياسي ، تشكل الاهداف الاكثر اهمية أمام منظمات الحـزب .

وعلى عاتق **النقابات المهنية السوفياتية** كذلك يقع دور كبير في البناء الشيوعي . وقد حدد لينين باختصار ، ولكـن بوضوح فائق وبعمق ، اهمية النقابات ، حين قال ان « هدفها هو التثقيف والتدريب والتعليم ، فهي مدرسة ، مدرسة قيادة، ومدرسة ادارة ، ومدرسة للشيوعية » (٥) .

وتكمن القوة الحقيقية للنقابات السوفياتية في أنها تسير دائما وفق سياسة الحزب . وتتزايد باستمرار ، في ايامنا ، اهميتها بوصفها مدرسة للشيوعية ، ومنظمة كفاحية للشغيلة .

يقول لينين انه باستطاعتنـا أن نخطط للآفاق الاكثـر اشراقا ، وان نضع أعلى نسب لتطور الاقتصاد ، ولكن اذا لم يقتنع الشغيلة أنفسهم بضرورة تنفيذ هذه المخططات وتحقيق هذه الآفاق ، واذا لم يقودوها الى النتيجة المرجوة عن قناعة وبروح مثابرة ، فان أفضل المخططات تبقى أحرفا ميتة .

ويدل الانطـلاق الذي لا مثيـل له في المبادرة الخلاقة

---

٥ — لينين . المؤلفات ، باريس — موسكو ، جزء ٣٢ ، ص ١٢ .

للشغيلة وفي حماسهم بمناسبة التحضير للذكرى الخمسين لثورة أكتوبر العظمى ، بصورة ساطعة ، على القوة الفائقة للعمل التثقيفي والمباراة الاشتراكية .

وعلى الشيوعيين الذين انتخبوا الى الهيئات النقابية أن يروا في ذلك تعبيرا عن ثقة كبيرة اوليت لهم ، وان عليهم تبرير هذه الثقة بعملهم . يقول لينين عن المناضلين النقابيين : «ينبغي أن يعيشوا بأكثر ما يمكن من التماس بالحياة العمالية ، وأن يعرفوها حق المعرفة ، وان يستطيعوا معرفة مزاج الجماهير وتطلعاتها الحقيقية وحاجاتها وافكارها حول اي موضوع وفي اي وقت ودون خطأ . وان يحددوا ، بدون اي ظل من ظلال المثالية الباطلة ، درجة وعيها وتاثير هذه الفكرة أو تلك عليها، وتاثير بقايا الماضي ؛ وان يعرفوا طريقة كسب ثقة الجماهير اللامحدودة من خلال تصرف رفاقي تجاهها والسهر بعناية على حاجاتها » (٦) .

والقى المؤتمر الثالث والعشرون على عاتق منظمات الحزب كذلك واجبا يقضي بان تولي اهتماما خاصا **لتربية الكومسومولبين ، وكل الشبيبة السوفياتية .**

فتربية الجيل الفتي هي احدى مهمات الحزب والدولة ومجتمعنا الاشتراكي باسره . ويرى الحزب والشعب في الجيل

---

٦ — لينين . المؤلفات ، باريس — موسكو ، جزء ٣٣ ، ص ١٩٣ .

الفتي البديل المؤمل ، والاحتياطي الذي لا ينضب لبناة العالم الجديد الثوريين ، والقوة الخلاقة العظيمة في النضال من اجل الشيوعية .

كتب لينين يقول : « نحن حزب المستقبل ، والمستقبل ملك الشبيبة . نحن حزب المجددين ، والشبيبة تفضل دائما اتباع المجددين . نحن حزب يحارب بتفان نظاما قديما مهترئا . والشبيبة تكون دائما اول من يسير من اجل نضال يتطلب نكران الذات » (٧) .

وقد أولى الحزب دائما وما يزال ، اهمية كبيرة لاشراك الشبيبة في الحركة الثورية والعمل الاقتصادي والثقافي ، وفي بناء المجتمع الجديد . ويشكل عدد الشبان والشابات العاملين في الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفياتي ، حاليا ، نصف مجموع الشغيلة . ويتابع الملايين منهم دراستهم في المدارس العليا والثانوية ويبدون روح المبادرة في المختبرات والبعثات العلمية .

والكومسومول نصير الحزب واحتياطيه ، والطليعة المناضلة للشبيبة . ولمنظمته الاجتماعية نشاطها الخاص. ويضم الكومسومول حاليا اكثر من ٢٣ مليونا من الشبيبة . ان اتحاد الشبيبة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي قوة خلاقة فعالة في المجتمع . ويساعد الكومسومول الحزب في تربية الشبيبة الشيوعية ودفعها الى المساهمة العملية في بناء المجتمع الجديد. ويوجه الحزب باستمرار وعناية عمل الكومسومول ويقود نشاطه .

وكما تلقي الحياة على منظمات الشباب متطلبات جديدة واعلى ، فان المهمة تصبح دفع نشاط ومبادرة الكومسومول الخلاقة ، وتتزايد مسؤوليته في ميدان تربية الجيل الجديد

٧ ـ لينين . المؤلفات ، باريس ـ موسكو ، جزء ١١ ، ص ٣٦٨ .

بروح الاخلاص للمثل الشيوعية ليكون مستعدا من أجل النضال لانتصار افكار الشيوعيـــة ، وللدفاع عن وطنه الاشتراكي ، ولمساعدة اخوانه الطبقيين .

وكما هو معروف فان الشاب يدخل الى الكومسومول في العمر الذي تتكون فيه صفاته وقناعاته ومثله . فمن المهم ان نقدم اليـــه ، منذ خطـــوآته المستقلة الاولى ، تربية شيوعية صحيحة ، وان نصلب عوده على الصعيدين الايديولوجـــي والاخلاقي . وهذه هي مهمة الكومسومول .

ولكن ، ما زالت توجد بعض المنظمـــات الكومسومولية التي تفهم دورهـــا بصورة خاطئة وترتكـــب أخطاء فادحة في عملهـــا فتتحول الى فروع للهيئات الاقتصـــادية ، تقلدها او تحل مكانها ، وتضطلع بدور المساعد. فتحد بذلك من امكانياتها على العمل في ميدان التثقيف الايديولوجي المفروض ان تقوم به بين الشباب ولا تساعد على ايجاد مكانهم داخل المجموعة ، ونادرا ما تهتم بأن تغرس فيهم موقفا خلاقا وشريفا حيـــال العمل والنشاط الاجتماعي .

ان الامر الرئيسي في عمل الكومسومول ، هو التربيـــة الشيوعية للشباب . اما دراسة الشبان والشابات السياسية، ونشاط الكومسومول العملي ، فتأتي فيما بعد . وبهذا الصدد، ينبغي الا ننسى أن شبيبتنا لم تمر بمدرسة النضـــال المرير والمرآس الثوري التي مر بها السلف . ولا ينبغي أن ننسى كذلك أن الدعاية البورجوازية لا تضن بجهد ولا تترك وسيلة للتاثير عليهـــا .

لهذا السبب ينبغي على العمل الايديولوجي والسياسي في الحزب والكومسومول ان يعزز الوعي الماركسي ـــ اللينيني لدى الشباب ، ويغرس فيهم مبادىء النضال الطبقي ، ويكونهم وفق التقاليد البطولية في النضال الثوري ، ويعطيهم مثالا على العمل المليء بنكران الذات الذي قام به مواطنوهم . وينبغي ان يكون هدف هذا العمل رفع روح المسؤولية تجاه المجتمـــع

لدى كل شاب ، وجعل المثل الشيوعية في صميم اعتقاداته الراسخة ، وأن يحارب دائما وفي كل مكان من اجلها بدون مساومات ، وأن يحارب ايديولوجية العالم القديم واخلاقيته .

وقد جاء في رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي الى المؤتمر الخامس عشر للكومسومول ، **ان تربية الشباب بروح الشيوعية** تعني أن نتقدم للشبان والشابات مفهوما ماركسيا ـ لينينيا عن العالم ، وقناعات عالية ، وأن نعودهم على معالجة كل ظاهرات الحياة من وجهة نظر صراع الطبقات ، وأن نرسخ فيهم روح التضحية في سبيل قضية الحزب الشيوعي ، ليكونوا مناضلين حازمين متفانين في سبيل التحويل الثوري للعالم .

ان تربية الشباب بروح الشيوعية ، تعني ان نطور لديهم الشعور بالمواطنية السوفياتية وبالصداقة الاخوية الثابتة التي تربط شعوب الاتحاد السوفياتي ، وحب وطنهم الاشتراكي ، وأن نعودهم على ان يكونوا مستعدين دائما للدفاع عنه ، والسلاح في أيديهم ، ضد كل اعتداء من قبل العدو .

ان تربية الشباب بروح الشيوعية تعني أن نطور ونعزز لدى شباننا وشاباتنا الشعور بالصداقة والتضامن مع شغيلة العالم ، الشعور بعدم التسامح الطبقي تجاه المضطهدين وتجاه الايديولوجية والاخلاقية البورجوازية .

ان تربية الشباب بروح الشيوعية تعني ان نطور لديهم موقفا واعيا وضميريا حيال العمل ، وشعورا بالفخر المهني ، وأن نطور لديهم الرغبة الدائمة بتحسين أنفسهم ، وأن نرسخ لديهم الشعور بالمسؤولية تجاه عمل المجموعة التي ينتمون اليها ، وأن نربيهم بطريقة تجعلهم يفهمون بوضوح الرابط المتين الذي يجمع بين حياتهم الخاصة وحياة الشعب ، بين مصالحهم الخاصة والمصالح الاجتماعية .

وقد تابع مدرسة الشبيبة الشيوعية أكثر من ٧٥ مليون من المواطنين السوفيات . ان مهام الكومسومول محددة

بوضوح في مداخلات لينين ووثائق الحزب . وعولجت القضايا التي يطرحها العمل بين الشبيبة في عدد من المؤتمرات التي عقدها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي .

والحزب قد انشأ وربى ومرس الكومسومول اللينيني ، احتياطيه الاكيد ، ويعتبر الكومسومول انه لشرف كبير له ، ومهمة مشرفة ، أن يكون جديرا بثقة الحزب .

ان قيادة المنظمات الحزبية للكومسومول تتميز بخاصيات معينة . فهي ترتكز على الاقناع والتوصيات ، وينبغي أن تتسم بعناية خاصة وبالرهافة . وبالتالي فمن الضروري دعم وتطوير النشاط الخاص بالكومسومول بكافة الوسائل ، بهدف وضع أعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعية الى تحليل الوضع وحل القضايا التي تعترضهم بصورة مستقلة وبطريقة صحيحة . والكومسومليون بحاجة الى نصائح ابوية لكي ينظموا عملهم بصورة افضل ، ومن اجل تطبيق افضل لتجربة اسلافهم .

وتكتسب العلاقات بين المناضلين الحزبيين والشباب ، وبين المناضلين الحزبيين والمناضلين الكومسومليين ، اهمية لا تقدر بثمن .

وليس من قبيل الصدفة ان يتناوب على الكلام بانتظام، في اغلبية منظمات الحزب ، سكرتاريو لجان المقاطعة والمدينة والمنطقة الحزبية ، امام الشباب حول القضايا المتعلقة بالحياة السياسية ، والبناء الاقتصادي والثقافي . وتبدي هيئات الحزب الاهتمام بحاجات ومتطلبات الشبان والشابات ، وتسند بكافة الوسائل مبادراتهم الحسنة . وتعالج قضايا التربية الشيوعية للشباب بانتظام في اجتماعات الخلايا الحزبية، وفي اجتماعات مكاتب ولجان المناطق للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، وفي اجتماعاتها الموسعة . وهى تثقف بروية وانتباه ملاكات الكومسومول وتنقل لها تجربة العمل السياسي والتنظيمي ، وتدعم نواة الاعضاء الحزبيين المناضلين داخل الكومسومول .

وكما تهتم ام محبة بأولادها ، كذلك يربي الحزب الجيل الفتي ، أمل ومستقبل الوطن السوفياتي ، ويهدف لتكوين جيل من المناضلين المتفانين في سبيل الافكار الشيوعية . وانه لجدير بالاهتمام ما جاء في رواية الكاتب السوفياتي ف. كوتشيتوف «الشبيبة معنا » : « اذا لم يكن لدينا الوقت في حياتنا لكي نقوم بري صحراء كرا ــ كوم ، وتغيير مجرى الانهار السيبيرية من الشمال الى الجنوب ــ الغربي ، فهذا ليس امرا خطيرا ، فلن نحاكم لهذا السبب . اما اذا ربينا الشباب بصورة سيئة ، فان التاريخ لن يسامحنا ابدا ، وسنعاقب بقسوة » .

ان صلة الحزب بالشعب لا تتحقق بواسطة منظمات الشغيلة الجماهيرية فقط . فالحزب يتطلب من كل شيوعي أن يقوم شخصيا بعمل بين الجماهير . وقد كتب لينين في نهاية القرن الماضي ، ان كل عامل ، حتى العامل المتأخر سياسيا ، يفهم ويستوعب فكرة الاشتراكية ، بشرط أن يتصدى لها المحرض أو الداعية بطريقة تنقل اليه هذه الفكرة ، وان يعرف كيف يشرحها له بلغة مقبولة ، مستعينا بالوقائع والحياة الجارية .

ان المطلب اللينيني عن ضرورة القيام بعمل تربوي من قبل كل شيوعي ، قد انعكس في قرارات المؤتمر الثالث والعشرين وفي النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي : **فعضو الحزب ملزم بأن يطبق بحزم وبدون تهاون قرارات الحزب ، وان يشرح للجماهير سياسة الحزب ويساهم في تمتين وتعزيز الروابط بين الحزب والشعب .**

ومن المستحيل حل المهام المطروحة على الحزب بدون عمل منظم بين الجماهير . ومن المعروف ، ان الخط الذي اتبعه الحزب اللينيني الى الثورة الاشتراكية ، جرى دعمه عن طريق الدعاية والتحريض الواسعين جداً من قبل البلاشفة في صفوف العمال والفلاحين . وفي الفترة الصعبة من اقامة حكم السوفياتات ، قام الشيوعيون اللينينيون بعمل جبار من أجل

تعبئة الشغيلة للنضال في سبيل كل ذرة قمح أو حديد أو فحم. فنداءات الحزب انهضت الناس لتحقيق منجزات كبيرة في سنوات الخطة الخمسية الاولى ، وخلال الحرب الوطنية الكبرى وصنعت منهم ابطالا ومناضلين راسخي القناعة بعدالة قضيتهم .

وفي الوقت الراهن كذلك ، فان المهمة الاساسية الموضوعة أمام منظمات الحزب على صعيد العمل الايديولوجي هي تربية كل الشغيلة بروح الوعي السياسي المرتفع والموقف الشيوعي تجاه العمل والاقتصاد الوطني ؛ والعمل للقضاء نهائيا على بقايا الافكار والتقاليد البورجوازية، ولتطوير منسجم للشخصية ، وخلق ثقافة روحية غنية حقا .

وطالب المؤتمر الثالث والعشرون بتحسين مستوى العمل الايديولوجي الذي يقوم به الحزب في كافة الميادين ، ودعا الى ارتباط أوثق بالحياة وبممارسة بناء الشيوعية . وقد جرى تحديد الهدف المطلوب بلوغه كما يلي : تامين تحقيق الخطة الخمسية على الصعيد الايديولوجي ؛ اعطاء مفهوم علمي عن العالم لكل افراد المجتمع وتكوينهم بروح الاخلاق الشيوعية .

ويعلم الحزب كافة منظماته ان تولي اهتماما يوميا بالتربية الايديولوجية ، وان تستخدم لتحقيق هذا الهدف ، على أوسع نطاق ، كل وسائل التاثير : دعاية وتحريض شفهي ، صحافة ، راديو ، تلفزيون ، فن ، ادب . ان من شان ذلك الاسهام في تكوين الانسان الجديد ، وتكوين مفهومه عن العالم وسماته الخلقية. ينبغي أعادة تكوين الصفات ببسالة والضرب على اشد الاوتار حساسية في الفكر والقلب ، وتخطي العادات ومخلفات الماضي ومقاومة الروتين القديم وتاثير الايديولوجية البورجوازية . اذ لا يمكن التفكير ببناء مجتمع جديد بدون اعادة تربية الفرد .

وبقدر ما يرتفع وعي الجماهير ، يرتفع مستوى نشاطها في العمل ونشاطها السياسي ، ويصبح النضال من اجل خلق

مجتمع جديد اكثر سهولة . لذلك ينبغي تسليح الجماهير بالايديولوجية العلمية ، الماركسية ــ اللينينية ، ورفع وعيها السياسي وتربيتها بروح جديدة ، بروح شيوعية تجاه العمل، لان العمل هو الميدان الاهم في بناء الشيوعية . وكل هذا يتوجه نحو الانسان في عمله وفي حياته اليومية، في حاجاته ومصالحه. وحين يجري الاهتمام بالانسان اولا ، فان ثمار التربية تكون ناضجة وملبية للحاجة .

وينبغي على منظمات الحزب أن تتكلم مع الجماهير بصراحة وصدق وان تواجه الحقيقة مباشرة ، دون اخفاء الصعوبات أو النواقص ، وأن تعرف بماذا يفكر الناس ، وما الذي يقلقهم ، وان تعطي اجوبة واضحة ومستقيمة على أسئلتهم . ويقول لينين ، علينا أن نكون صريحين في عملنا الدعائي والتحريضي . ينبغي رؤية الحياة كما هي ، وأخذ كافة ظواهرها ، الايجابية منها والسلبية ، بعين الاعتبار وبكل دقة . ان كل نشاط الحزب واسلوبه العملي ، اللينيني ، الذي جرى ترسيخه في الفترة الاخيرة ، يمكّن من توجيه العمل الايديولوجي . وهدف العمل الايديولوجي هو أن يستوعب الناس الافكار الشيوعية بعمق وان يحولوها الى قناعات لهم، وتحويل القناعة الى عمل تطبيقي .

وكان يحلو للينين ترداد عبارة تقول : « يجب التشاور مع ماركس»، وكان يجد عنده الاجوبة على القضايا الاساسية، **وطريقة واسلوب التصدي** لحل المهام الجديدة المطروحة ، وبالرجوع الى ماركس تعلم أن يهتم بأحداث الحياة .

((يجب التشاور مع لينين)) ، هذا التقليد الحزبي ينبغي أن يصبح قانونا بالنسبة لكل شيوعي . ولهذا تولي منظمات الحزب اهتماما خاصا بالتربية الماركسية ــ اللينينية للشيوعيين ، وبأن تنمي لديهم صفات الثبات والتمسك بالقناعات الشيوعية والمبدئية الفكرية ، والروح الحزبية المكافحة .

ويكتسب اهمية كبيرة في عمل منظمات الحزب ، السعي لتكوين الموقف الشيوعي والانضباط الاشتراكي لدى كافة افراد المجتمع حيال العمل . وهذا امر منطقي . فبناء الشيوعية يتطلب بالدرجة الاولى العمل الجيد وزيادة الانتاج ، والتصرف الشيوعي تجاه العمل يعني ارادة العمل لمصلحة المجتمع ، والعمل بقناعة وباعتباره واجبا اخلاقيا . وان التربية بهذه الروحية تسير على افضل وجه حين ترتكز على الامثلة التي تقدمها الطليعة في العمل .

ان الانسان الذي يتمتع باخلاقية جديدة قد تربى داخل الجماعة التي يشكل الشيوعيون نواتها ، فهؤلاء هم الذين يشكلون الراي العام ويخلقون جوا من عدم التسامح تجاه كل من يخرق النظام والقواعد الاخلاقية وقواعد الحياة في المجتمع الاشتراكي . وهم الذين يحاربون بقايا الماضي في وعي الناس ، وبدرجة أولى الظواهر المخجلة كالاوهام الدينية ، والطفيلية ، والسكر والزعرنة .

وقد اعتبر لينين ان النضال ضد رواسب الماضي في وعي الناس وسلوكهم هو من حيث طبيعته نضال طبقي .فايديولوجيو الامبريالية يصرفون مليارات الدولارات لتسميم وعي السوفياتيين ، وللدعاية من أجل افكارهم المنحلة ، الغريبة عن الجماهير الشعبية ، وليقوضوا لدى الشغيلة ، والشباب منهم بخاصة ، الايمان بالمثل الشيوعية . فالمطلوب من منظمات الحزب ، اذن ، أن تكون حذرة بخصوص الاتجاهات الايديولوجية المعادية ، وعليها أن تجابهها برد فعال .

ان الاسلوب الرئيسي في العمل السياسي هو **الاقناع** . الاقناع بالعمل ، بالتجربة الطليعية ، بأفضل المنجزات ، وليس بالكلام وحسب . ان اسهام القادة في العمل السياسي لذو تأثير كبير ، حيث أنهم مدعوون لكي يكونوا المنظمين والمربين للناس والمثال الشخصي للشيوعيين . يقول لينين : « ليس من شيء كالسبوت الشيوعية يزيد من هيبة الحزب الشيوعي في

المدينة ويرفع من احترام العمال اللاحزبيين للشيوعيين ... عندما يتوصل العمال غير الحزبيين الى الاستنتاج الملموس بأن اعضاء الحزب الشيوعي القابض على زمام السلطة يأخذون على عاتقهم الالتزامات ، وان الشيوعيين يقبلون الاعضاء الجدد في الحزب ليس من اجل نيل المكاسب كنتيجة لكون الحزب في الحكم ، بل لكي يقدموا امثلة على العمل الشيوعي الحقيقي ... » (٨)

ويطلب الحزب من أعضائه أن يتعلموا من الجماهير ، وأن ينشروا أحسن ما ولدته ثورة الشعب الخلاقة الحية ، ويطلب منهم الاصغاء الى الانتقاد الذي يمارسته اللاحزبيون .

وتولي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي انتباها خاصا الى احد الاساليب الاكثر فعالية في العمل الايديولوجي الا وهو اللقاء الشخصي بين القادة والشغيلة .

ان القائد الشيوعي الاكثر ارتباطا بالجماهير ليس ذاك الذي يترأس الاجتماعات أكثر من غيره ، بل هو الاكثر ارتباطا بالجماهير ، الذي يعرف ويفهم حاجات ورغبات الجماهير الحقيقية ، والذي يفتش كل يوم ، ويدون كلل ، عن الوسائل لتأمين هذه الحاجات على أفضل ما يمكن ، وهو الذي يعرف أن يقنع الجماهير ويلهب حماسها ، ويعبئها للمشاركة الفعالة والواعية في حل مهام بناء الشيوعية .

ان الوسيلة لتحقيق المهام الضخمة المحددة من قبل المؤتمر الثالث والعشرين تكمن في تعزيز الصلة مع الجماهير ، والقيام بعمل حي ، وعمل سياسي وتنظيمي بين صفوف هذه الجماهير .

□

هذه هي باختصار قواعد ومبادىء قيادة حياة الحزب

٨ — لينين . مؤلفات باريس — موسكو ، جزء ٣٠ ، ص ٢٠٥ .

التي وضعها لينين وطورها الحزب في مجرى نشاطه العملي . وهي تشكل ثروة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . ان القواعد اللينينية هي أساس كل الحياة الداخلية لمنظمات الحزب ، وأساس أساليب العمل الايديولوجي والتنظيمي . ان الافكار والمبادىء اللينينية ونشاطات لينين المختلفة تشكل مدرسة ذات شأن كبير لتربية الشيوعيين والشغيلة من الطراز اللينيني .

ويسهر الحزب بدأب على أن يتملك الشيوعيون والملاكات القائدة الاسلوب اللينيني في قيادة الحزب والدولة . ويتطلب هذا الاسلوب بالدرجة الاولى ، المحافظة الدقيقة على القواعد اللينينية لحياة الحزب ومبادىء قيادة الحزب والدولة .

يعلم لينين انه : « لا يكفي ان يكون المرء ثوريا ونصيرا للاشتراكية او شيوعيا بصورة عامة . ينبغي أن يعرف كيف يجد ، في اية لحظة محددة ، الحلقة المحددة التي يتمسك بها بكل قواه لكي يتملك السلسلة كلها ويحضر الانتقال المحكم الى الحلقة التالية ... » (٩)

ان مهام بناء الشيوعية المحددة في برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وقرارات المؤتمر الثالث والعشرين ضخمة للغاية ، وتتطلب مسؤولية كبيرة . لذا فان منظمات الحزب ملزمة بأن تعزز بلا تهاون صفوفها وان تحسن أشكال وأساليب العمل الايديولوجي والتنظيمي وان تمارس باستمرار تأثيرا فعالا وعميقا على كافة مظاهر الحياة الاجتماعية .

في توجيهات المؤتمر الثالث والعشرين عن الخطة الخمسية توقعات عن وتائر عالية في نمو الانتاج الاجتماعي، وفي ارتفاع مستوى حياة الشعب بصورة ملموسة ، وفي تأمين

حاجات جميع السوفياتيين المادية والثقافية بصورة متزايدة باضطراد . وقد تحدد بأن يزداد حجم الانتاج الصناعي خلال الخطة الخمسية بحوالي مرة ونصف ، وزيادة الانتاج الزراعي بنسبة ٢٥ ٪ . وتبلغ الاستثمارات في الاقتصاد الوطني حوالي ٣١٠ مليارات روبل. والمهمات الاكثر الحاحا في الخطة الخمسية تقضي بتسريع التقدم العلمي والتقني ، وزيادة فعالية الانتاج وتحسين نوعية المنتجات بصورة جدية .

وكما جاء في قرار المؤتمر ، بالاستناد الى تقرير اللجنة المركزية عن نشاطها ، **ان النضال من أجل تحقيق الخطة الخمسية ينبغي أن يكون في مركز اهتمام كل منظمات الحزب .** وعلى هذه الاخيرة ان تحرك وتقود جهود الشعب الخلاقة وان ترفع نشاط كل شيوعي وكل مستخدم ، وكل الشغيلة في نضالهم من أجل تحقيق مخططات التطوير الاقتصادي المحددة من قبل الحزب .

في كل مدينة ، في كل قرية ، في كل مؤسسة ، في كل مكان ينبغي خلق جو من الحماس في العمل . ويعود الدور الرئيسي ، في هذه المهمة ، الى تطوير المباراة الاشتراكية والحركة من أجل العمل الشيوعي .

ولتطبيق مخططات البناء الاقتصادي والثقافي التي وضعها الحزب ، **ينبغي رفع مستوى العمل الايديولوجي والتنظيمي في الحزب ، والعمل بكل الوسائل لجعل الجماهير الحزبية اكثر فعالية ، والتشدد في أن يقوم كل شيوعي بدوره الطليعي .**

لقد تخلص الحزب من الاخطاء الناجمة عن الطريقة

الذاتية في التصدي لحل قضايا بناء الحزب . ويجري العمل اكثر فاكثر وفق مبدأ القيادة الجماعية . ففي المركز والضواحي، ازداد دور اجتماعات اللجان الحزبية الموسعة وفي جو عمل جدي خال من الفخفخة والثرثرة ، تعالج وتحل القضايا الهامة في نشاط الحزب بمجموعه وفي كل منظمة من منظماته بصورة خاصة . ولجان الحزب اصبحت قريبة من منظمات القاعدة وتساعد اكثر الخلايا الحزبية في مهامها العملية .

وفرض المؤتمر الثالث والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي بأن تراعى في كافة منظمات القاعدة القواعد اللينينية ومبادىء الديمقراطية داخل الحزب . وطلب من الهيئات القيادية ان تولي اهتماما اكبر لراي واقتراحات الشيوعيين ، وان تخلق الظروف الضرورية لمعالجة صريحة وجدية لكافة القضايا ، ولتطوير الانتقاد والانتقاد الذاتي . وينبغي ان يخيم في كل منظمة من منظمات الحزب ، جو يسمح باصلاح كل شيوعي يسيء او يخرق النظام الداخلي للحزب ، في الوقت المناسب .

ان تطوير الديمقراطية داخل الحزب يفترض في نفس الوقت ، تعزيز الانضباط الداخلي في الحزب ، فهذان المظهران لحياة ونشاط الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، مترابطان بقوة . ويسهر الحزب بدأب على تعزيز الانضباط والتلاحم في صفوف الحزب، وعلى تربية كل اعضائه بروح التفاني اللامحدود في سبيل مصالح الشعب . وقد جاء في التقرير عن نشاط اللجنة المركزية المقدم امام المؤتمر الثالث والعشرين للحزب : **ان الديمقراطية الواسعة وحرية الراي خلال معالجة كل قضية والانضباط الحديدي بعد اتخاذ القرار بالاكثرية ، تشكل قانونا حزبيا لا بديل عنه .**

ويترتب على منظمات الحزب ان تسعى للمحافظة على هذا المبدأ محافظة صارمة ، من قبل كل الشيوعيين اينما عملوا ومهما كان المنصب الذي يشغلونه .

ان تطوير وتطبيق القواعد والمبادىء اللينينية لحياة الحزب ، هي الشرط الضروري الذي يسمح للشيوعيين بأن يزيدوا من نشاطهم الخلاق ، وللمنظمات الحزبية بأن تزيد من كفاحيتها ، وللحزب بأسره بأن يحسن عمله التنظيمي والايديولوجي والسياسي .

□

ان القواعد والمبادىء اللينينية لحياة الحزب هي قانون لا بديل عنه في نشاط الاحزاب الماركسية ــ اللينينية . وتستخدم الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة ، على نطاق واسع ، في نشاطها العملي اليومي ، تجربة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي في القضايا المتعلقة ببناء الحزب . وفي أساس بنيانها التنظيمي يقوم مبدأ المركزية الديمقراطية الذي يطبق بصورة خلاقة مع مراعاة الظروف الملموسة التي يعمل فيها الحزب والمهام المترتبة عليه .

ان الاندماج العضوي بين الديمقراطية والمركزية في بنيان الاحزاب الماركسية ــ اللينينية يعطيها مرونة في العمل ويؤمن وحدة الشيوعيين ومبادرتهم الخلاقة .

وهذا المبدأ اللينيني الاساسي كان دائما موضع هجمات شرسة من قبل الانتهازيين . فالبعض منهم يحاول أن « يحرر » المركزية الديمقراطية من المركزية ، ويتكلم عن التناقض بين الديمقراطية والمركزية ، ويصل الى الاستنتاج بضرورة « توسيع » الديمقراطية ، واطلاق حرية المناقشة وحرية الانقسامات والتكتلات .

في حين ان عناصر أخرى متشنجة يسارا ، وتغالي بدور المركزية ، تقوض الاسس الديمقراطية في حياة الحزب ونشاطه ، وتستبدلها بالادارية غير المشروطة ، وتكبح تطور مبادرة ونشاط الجماهير الحزبية .

وقد ادان لقاء ممثلي الاحزاب الشيوعية والعمالية الذي انعقد في موسكو سنة ١٩٦٠ المظاهر المختلفة للتحريفية والانتهازية اليسارية ، ودعا الاحزاب الشيوعية والعمالية الى النضال ضد مظاهر الايديولوجية البورجوازية ، التي تشل طاقة الطبقة العاملة الثورية .

وقد أوضح القرار الصادر عن هذا اللقاء ان التطبيق الصارم لأقواعد اللاينينية لحياة الحزب ، يعني المحافظة على وحدة الحزب كحدقة العين، والتمسك الحازم بمبدأ الديمقراطية داخل الحزب والقيادة الجماعية ، والسهر بداب على تعزيز الروابط بين الهيئات القيادية في الحزب واعضاء الحزب والجماهير الواسعة من الشغيلة . كما تعني
تطوير نشاط الشيوعيين والنقد والنقد الذاتي في صفوف الحزب ، بكافة الاساليب .

ان القواعد اللينينية لحياة الحزب الداخلية تحدد مبادىء العلاقات المتبادلة بين الاحزاب الشيوعية واشكال الصلات فيما بينها ، وتعزيز وحدتها وتلاحمها على اساس الماركسية ــ اللينينية والاممية البروليتارية . وقد حدد لينين بدقة ، طبيعة الاممية البروليتارية اذ قال : « لا توجد ، في الواقع ، الا اممية حقيقية واحدة ، وواحدة فقط : وهي تقضي بالعمل المتفاني من اجلتطوير الحركة الثورية والنضال الثوري كلفي **وطنهالخاص،** وبدعم **هذا النضال نفسه** ، هذا الخط ذاته ، وهذا وحده فقط (عن طريق الدعاية ، والتأييد والمساعدة المادية) ، في كل البلدان بدون استثناء » . (١٠)

كما جاء في النظام الداخلي للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي : **ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هو**

---

(١٠) لينين . المؤلفات ، باريس ــ موسكو ، مجلد ٢٤ ، ص ٦٨ .

جزء مكون لا يتجزأ من الحركة الشيوعية والعمالية العالمية ، ويتمسك بحزم بالمبادىء الماركسية اللينينية المجربة ، للاممية البروليتارية ، ويساهم بفعالية في تعزيز وحدة مجموع الحركة الشيوعية والعمالية العالمية ، وفي تمتين الصلات الاخوية مع جيش الشيوعيين العظيم ، في كافة البلدان .

وان تجربة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ذات اهمية عالمية عظيمة . وهي تؤكد بصورة قاطعة المبدأ الاساسي في الماركسية اللينينية الذي يقول بأن الحزب الشيوعي المتمرس ايديولوجيا والمتلاحم تنظيميا وحده فقط مؤهل لان يقود ويطور بثقة قوى المجتمع الجديد ، وان يقودها دون انحراف في طريق الشيوعية .

وكلما كان الحزب الماركسي ــ اللينيني اقوى وامتن ، وكلما كان اكثر ثباتا في مبادئه اللينينية ، وكلما كان نفوذه وتأثيره على الجماهير اكبر ، كانت قضية الاشتراكية العالمية اكثر رسوخا . وهذا هو الموقف الوحيد الصحيح الذي يضمن نجاحات جديدة في النضال الثوري ، في بناء الاشتراكية والشيوعية .

ان الذكرى الخمسينية المجيدة لسلطة السوفياتات ، السلطة الشعبية الحقيقية ، هي انتصار لأفكار ومبادىء الحزب اللينيني . ولقد جاء في موضوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي المعنونة : « الذكرى الخمسون لثورة أوكتوبر الاشتراكية العظمى » ، بأن الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي هو من لحم ودم الطبقة العاملة، من لحم ودم الشعب الشغيل المبدع ، وان ليست له مصلحة غير مصلحة الشعب .

ان الحزب الذي يحوز ثروة نظرية هائلة ، ويمتلك تجربة لا مثيل لها في العمل الثوري ، ينظر بجراة الى الامام ، ويتجه بثقة للقاء المستقبل . وأن السنوات القادمة تحمل لقضيته ، لقضية الشيوعية ، انتصارات جديدة .

مطابع الأمل
بيروت - لبنان - كورنيش المزرعة، بناية مجدلاني
تجاه سينما بيروت - تلفون ٣١٠٧٩٩
١٩٦

- تعاليم لينين
- شرف أن يكون المرء شيوعياً
- الديمقراطية والمركزية
- المبدأ الأساسي في قيادة الحزب
- اختيار الملاكات ومراقبة التنفيذ
- الصلة بالجماهير

الثمن: ٤ ل.ل